الجامعة الإسلامية ـ غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم الحديث الشريف وعلومه



التنمية البشرية في السنة النبوية

دراسة موضوعية

إعداد الطالبة:

سماح طه أحمد الغندور

إشراف الدكتور:

طالب حماد أبو شعر

قُدّم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه
من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

1432هـ ــ 2011م



الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza



عمادة الدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

ج س غ/35/
الرقم Ref 2011/05/23
التاريخ Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **سماح طه أحمد الغدور** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف** وموضوعها:

التنمية البشرية في السنة النبوية – دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 22 جمادى الآخرة 1432هـ، الموافق 2011/05/25م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. طالب حماد أبو شعر	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. نافذ حسين حماد	**مناقشاً داخلياً**	....
د. هشام محمود زقوت	**مناقشاً داخلياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

ص.ب 108 الرمال. غزة. فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح من كُتِبَ هذا البحث بدعواته فعاجلته المنية قبل تمامه فله مني أصدق الدعاء برضا الرحمن وفاءً لمن قدم وبذل **والدي الحبيب** رحمه الله تعالى وأنزله منزلاً كريماً ورفع درجته في المهديين.

إلى مداد البِشرِ والحنان **أمي** الغالية أطال المولى في عمرها.

إلى بهجة نفسي وفرحة عمري طفليّ الصغيرين **مالك وآلاء** رعاهما الله.

إلى **أشقائي وزوجي** جزاهما الله عني كل خير.

إلى مربياتي وأخواتي في الله وأخص منهن الأخت الفاضلة **رجاء الحلبي** ـ أم محمدـ صاحبة الأيادي البيضاء.

إلى روح الشهيد العالم شيخي **نزار ريان** رحمه الله تعالى.

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بعظيم فضله ومنته علي، فلــه الحمــد أولاً وأخــرًا، وظاهراً وباطناً، فلولا توفيقه وفضله ما هديت لهذا.

ثم إنني أتوجه بالشكر إلى جامعتي الغراء، التي أسأل الله تبــارك وتعــالى أن يحفظهــا صرح علم وخير وهداية.

كما وأشكر فضيلة الدكتور: **طالب حماد أبو شعر**، الذي أفــادني بعلمــه، وســددني بتوجيهه، ولم يبخل علي بوقته ونصحه، على ما به من كثرة أعمال ومشاغل، فأسأل الله تعــالى أن يبارك له بعلمه ووقته، ويحفظه بحفظه العظيم، ويجزيه عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر إلى أستاذيَّ الكريمين الفاضلين، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتسديدها، وتقويمها، وإثرائها بالملاحظات والتوجيهات.

فضيلة الأستاذ الدكتور: نافذ حسين حماد.

فضيلة الدكتور: هشام محمود زقوت.

وشكر الله **لوالدتي الكريمة الحبيبة الغالية** ، التي سهلت لي كل صعب بصدق دعائهــا، وغمرتني بعطفها وحبها، فأسأل الله تعالى أن يحفظها ويبارك فيها، ويجزيها عني خير ما جــزى والدة عن ولدها.

كما وأشكر **زوجي الفاضل**، الذي تحمل معي مشاق البحــث والدراســة، فــضلاً عــن توجيهاته العلمية وإفاداته، حتى تمم الله تعالى هذه الرسالة، فأسأله تعالى أن يجزيه خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الكرام لبذلهم وعطائهم.

كما أشكر الأخ الفاضل الأستاذ: **إبراهيم الكرد** على ما أفاد وأجاد به.

ولا يفوتني أن أشكر الأخت الفاضلة: **فاطمة شراب** مديرة مدرسة الأوقاف الشرعية، لما قدمت من تسهيل وتيسير في العمل من أجل إتمام هذه الرسالة، فجزاها الله عني خير الجزاء.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالــصاً لوجهــه الكــريم، وموجباً لرحمته، وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير وسلم تسليماً كثيراً.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد عنيت السنة النبوية المطهرة بالعنصر البشري. روحاً وفكراً، وعقيدة وسلوكاً، فكانت السامية بروحه، والموجهة لفكره وعقيدته، والمهذبة لأخلاقه وسلوكه.

وعنيت بتنمية الإنسان تنمية شاملة؛ ليقوم بالعبء المناط به من استخلاف الأرض وإعمارها، مدركة ما به من مواهب وطاقات، حباه الرحمن إياها.

ومن هنا آثرت الكتابة في هذا الموضوع مبتغيةً من خلاله إبراز مدى عناية السنة بالطاقات البشرية.

أولاً : أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في كونه محاولة من أجل التأصيل الموضوعي للسنة النبوية في القضايا المعاصرة التي يحتاجها المجتمع الإنساني، وتعزيز فهم النصوص النبوية واستنباط الدلالات الموضوعية الهامة في القضايا المعاصرة.

والبحث يبرز عناية السنة النبوية بالإنسان وذوي الخبرات والمهارات، خاصة أن بعض الدارسين بالسنة توقفت اجتهاداتهم وأفهامهم عند حدود ما استنبطه

علماء الحديث في كتب السنة منذ قرون من الزمان، ولم يراعوا ضرورة استنباط الدلالات من النصوص النبوية في عصرنا.

ثانياً : أهداف البحث :

1. إبراز العناية بالحديث الموضوعي ودوره في القضايا المعاصرة.
2. إظهار النموذج الإسلامي للتنمية البشرية من خلال السنة النبوية.
3. إبراز جانب الإبداع والتكامل عند الصحابة ﵃ كنموذج للجيل الرائد.
4. مساعدة القائمين على تنمية الجيل تنمية صحيحة على الهدي النبوي في هذا الموضوع الهام .
5. إبراز ثراء السنة النبوية ودورها في تنمية المجتمع الإسلامي والإنساني.

ثالثاً: الدراسات السابقة :

بعد البحث والاستفسار – وذلك من خلال الشبكة العنكبوتية عموماً ومراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية–، لم أجد من كَتَبَ في هذا الموضوع من ناحية حديثية، ولكن هناك بعض الكتب التي تناولت هذا الموضوع من بعض الجوانب، منها .

1. (مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية) عبد الكريم بكار، تحدث فيه عن التنمية المتكاملة ومدلولها، كما تناول التنمية الفكرية والمعرفية والشخصية...، وصبغها برؤية إسلامية عامة .
2. (الإسلام والتنمية الاجتماعية) محسن عبد الحميد، من إصدار المعهد العلمي للفكر الإسلامي، تناول الكتاب دراسة المنهج التنموي الإسلامي، وحاول تأطير الجانب الفكري والنظري الإسلامي الذي يشكل الإطار الموجه لعملية التنمية بغرض الوصول إلى منهج تنموي إسلامي متكامل.
3. (فلسفة التنمية رؤية إسلامية) إبراهيم أحمد عمر. من إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، تناول الكتاب التعريف بالقضايا الفلسفية الأساسية ذات العلاقة بالتنمية، والمنظور الإسلامي لها، وكذلك تناول محاولات فك الحصار

الفكري الذي فرض على العقل المسلم منذ بداية تراجعه، وينطلق الكتاب لإرساء قواعد البناء التنموي فقارن بين الأصول الإسلامية وغيرها.

4. (المنظور الإسلامي للتنمية البشرية) أسامة عبد المجيد العاني. من إصدار مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، تناول الكتاب مفهوم التنمية البشرية من وجهة النظر الاقتصادية، ثم عرّج على اهتمام الإسلام بالتنمية البشرية، ثم ذكر تطبيقات التنمية البشرية في العصر النبوي.

5. (التنمية البشرية من منظور إسلامي) الدكتور أشرف دوابة. بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الثالث حول "واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر 26-27 نوفمبر 2007م. خلص فيه إلى أن مفهوم التنمية البشرية في الإسلام مفهوم شامل يهدف إلى إيجاد الإنسان الصالح الذي يبتغي الدار الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا فتتحقق له الحياة الطيبة. ثم عرض على واقع التنمية عند الدول العربية وأن مستواها متدنٍ جدا ويحتاج إلى تطوير.

رابعاً : منهج البحث :

1. البحث في كتب السنة عن الأحاديث المتعلقة بالتنمية البشرية، وإيراد الشواهد اللازمة، وتصنيفها موضوعياً وفق مباحث الرسالة.
2. الاطلاع على الروايات المختلفة، واختيار الرواية ذات الدلالة الأوضح في الموضوع.
3. اعتماد منهج الدراسة الموضوعية للأحاديث في كل مبحث من المباحث، وصياغته بأسلوب الباحثة، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية ما أمكن، وبيان الكلمات الغريبة، والاستشهاد بالدراسات الحديثة في الموضوع.
4. سأقوم بتخريج الأحاديث تبعاً للآلية التالية: ما كان في الصحيحين سأكتفي بتخريجه منهما، وما كان في غيرهما فسأتوسع في تخريجه عند الحاجة لفائدة موضوعية أو إسنادية تفيد في تقوية الحديث، وسأقوم بعزو الحديث إلى

المصنَّف، مع ذكر الجزء ثم الصفحة ثم رقم الحديث، ثم الكتاب ثم البـــاب، وإن لم يوجد جزء فرقم الصفحة ثم رقم الحديث إن وجد.

5. سأقوم بالحكم على الأسانيد، وذلك حسب قواعد علوم الحديث، مـــع إيـــراد أقوال العلماء في الحكم على الحديث إن وجدت، مع بيان موضع العلة فـــي الإسناد إن وجدت.

خامساً : خطة البحث :

وقد اشتملت على مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة فصول ، وخاتمة ، وفهارس .

تمهيد:

أولاً: تعريف التنمية البشرية.

ثانياً: أهداف التنمية البشرية .

ثالثًا: خصائص التنمية البشرية من منظور إسلامي.

رابعًا: أساليب وسائل التنمية البشرية .

الفصل الأول : التنمية الإيمانية.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : التنمية الروحية .

المبحث الثاني : تنمية الولاء والبراء .

المبحث الثالث : تنمية الجانب التعبدي .

الفصل الثاني: التنمية الفكرية.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تنمية الوعي .

المبحث الثاني : تنمية النقد البناء .

المبحث الثالث : تنمية التفكير الإبداعي .

وفيه أربعة مطالب

المطلب الثالث :تنمية مهارات التمويه والاختفاء.

المبحث الثاني: تنمية المهارات العسكرية.

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: تنمية المهارات القتالية.

المطلب الثاني: تنمية مهارات استخدام السلاح وركوب الخيل.

المطلب الثالث: تنمية مهارات الخداع العسكري.

الفصل الخامس : التنمية الاقتصادية.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول :تنمية العمل الخيري و التطوعي .

المبحث الثاني : تنمية مهارات العاملين الإنتاجية .

المبحث الثالث: تنمية المشاريع الصغيرة.

الخاتمة : تشمل أهم نتائج البحث والتوصيات .

الفهارس العامة :

وتشتمل على أربعة فهارس وهي:

* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأحاديث النبوية .
* فهرس المراجع والمصادر .
* فهرس الموضوعات .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم يا ربنا تسليماً كثيراً .

التمهيد

أولاً: تعريف التنمية البشرية.

ثانياً: أهداف التنمية البشرية .

ثالثاً : خصائص التنمية البشرية من منظور إسلامي.

رابعًا: أساليب وسائل التنمية البشرية .

أولاً: تعريف التنمية البشرية.

تعريف التنمية لغة:

التنمية من "نما"، وهي بمعنى الرفع والصعود الزيادة.

قال الخليل: "نما الشَّيْء يَنْمُو نُموّا، ونَمَى يَنْمي نَماءً أيضا. وأنماه الله: رَفَعَهُ، وزاد فيه إنماء،... ونما الخِضابُ يَنْمو نُمُوّاً إذا زاد حمرةً وسوادا، ونميتُ فلاناً في الحَسَب، أي: رفعته، فانتمى في حَسَبه".(1)

وقال إسحاق: "نَمَا في الشجرة أي صعد فيها: يَنْمو نُمُوا".(2)

وقال أبو عبيد: "وكل شَيْء رفعته فقد نَّمَيته ... ولِهَذَا قيل: نمي الخِضاب فِي الْيَد وَالشعر وَإِنَّمَا هُوَ ارْتَفع وَعلا".(3)

وقال الفارابي: " ونَما الشَّيْءُ، أي: زادَ".(4)

وقال ابن فارس:" النون والميم والحرف المعتلّ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ارتفاع وزِيادة.

ونمَى المالُ ينمِي: زاد، ... وتنمَّى الشَّيء: ارتفعَ من مكانٍ إلى مكان ... ونَمَّيْتُ الحديثَ: أشعتُه، ونَمَيْتُه بالتخفيف، والقياس فيهما واحد.

والنَّاميَة: الخَلْق، لأنَّهم يَنْمُون، أي يزيدون، ويقال: نمَّيتُ النار. إذا ألقيتَ عليها شَيُوعاً. ويقال: نَمَتِ الرّمِيّةُ، إذا ارتفعَتْ وغابت ثم ماتت، وأنْماها صاحِبُها".(5)

مفهوم التنمية البشرية:

التنمية تعنى بتحسين الظروف البشرية في جميع مجالات الحياة، ويختلف مفهوم التنمية من مجالٍ لآخر، وذلك باعتبار المجال المضاف إليه مثل التنمية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية...الخ.

(١) العين (٣٨٤/٨– ٣٨٥): { لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال}.

(٢) الجيم: (٢٦٠/٣) { لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ومحمد أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م}.

(٣) غريب الحديث (٣٤٠/١): { لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي، تحقيق: محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م}.

(٤) معجم ديوان الأدب: (٨٠/٤) {لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: أحمد عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م}.

(٥) مقاييس اللغة: (٥ / ٤٧٩– ٤٨٠) { لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م}.

تعريف التنمية البشرية:

من المعلوم أن مصطلح التنمية البشرية مصطلح معاصرٌ تم تداوله في العقود الأخيرة من القرن العشرين، ولم يزل يحتاج إلى دراسات تبين معناها الكامل، لذلك لم أجد له تعريفًا شاملاً وكاملاً يجمع حدود تعريفه، إلا أننا نستطيع أن نستخلص من خلال دراستنا هذه أن التنمية البشرية تدور حول تطوير القدرات البشرية بأمور يتمكن الإنسان من خلالها سدّ حاجياته المادية والمعنوية والاجتماعية والعقلية، إذ توسع قدرة الإنسان على بلوغ أقصى ما يمكنه بلوغه من حيث هو سواء كان فردًا أو مجتمعًا.

وقد عرّفه د. عبد الكريم بكار بقوله: التنمية عبارة عن تحريك عملي مخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال عقيدة معينة لتحقيق التغيير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها.[١]

واشتملت تقارير التنمية البشرية للأمم المتّحدة التي صدرت منذ مطلع التسعينيات على مفاهيم للتنمية البشرية، فأكّدت أنها "عملية تهدف إلى زيادة القدرات المتاحة أمام الناس، ومع كون هذه الخيارات غير محدودة فإنه يمكن تمييز ثلاثة خيارات مهمة تتمثل في ضرورة أن يحيا الناس حياة طويلة خالية من العلل، وأن يكتسبوا المعرفة ويحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة"، ثم تمتدّ هذه الخيارات حتى تستوعب الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية واحترام حقوق الإنسان[2].

"ولقد ظلّ هذا المفهوم واضحًا في أدبيات الجمعية العامة للأمم المتحدة حتى منتصف الثمانينيات، حيث تمّ اعتبار "تدريب الكوادر الوطنية المؤهّلة يشكل جزءًا مهمًّا لا ينفصل عن تنمية الموارد البشرية"[3].

وقد "اعتمدت الأمم المتحدة التعليم والتدريب نواة أساسية لتحقيق التنمية حيث حدّدت ثلاثة أوجه رئيسة لتنمية الموارد البشرية، هي:

1. استخدام أفضل للقوى العاملة من خلال توفير مستويات أعلى من التشغيل المنتج.
2. تحسين نوعية القوى العاملة من خلال التعليم المهني والتدريب.

---

(١) مدخل إلى التنمية المتكاملة: (ص٩) { لعبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ، ط الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م}.

(2) انظر المنظور الإسلامي للتنمية البشرية لأسامة العاني(ص13)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2002م-.

(3) المرجع السابق(ص 12).

3. حفز الدعم الشعبي لجهود التنمية الوطنية وإشراك أوسع للفئات الاجتماعية"[1].

ويذكر تقرير التنمية البشرية لعام 1990م أن "للتنمية البشرية جانبين، الأول: هو تشكيل القــدرات البشرية مثل تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات، والثاني: هــو انتفــاع النــاس بقــدراتهم المكتسبة إما بالتمتع بوقت الفراغ، أو في الأغراض الإنتاجية، أو في الشؤون الثقافيــة والاجتماعيــة والسياسية"[2].

وعليه فإننا نستطيع القول بأن تعريف التنمية البشرية هو:

التحريك العملي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية التي تعمل على استثمار كافة الإمكانات وكامل الطاقات والعمل على إعادة تفعيلها وتوظيفها من خلال عقيدة معينة يعود بكامل العطاء وأفضل الإنتاج على الفرد والأسرة والمجتمع.

ثانيًا: أهداف التنمية البشرية:

للتنمية البشرية أهداف عدّة نستخلصها من خلال هذه الدراسة، أهمها:

١. الارتقاء بالإنسان بشكلٍ متكاملٍ أخلاقيًّا وعقليًا واجتماعيًّا وصحيًّا وعلميًّا وأمنيًّا وغيرها.
٢. إحداث تغيير حقيقي في حياة الإنسان يجعله ينتقل إلى حياة أرقى وأفضل مما هو عليه.
٣. تمكن الإنسان من توسيع نطاق خياراته من خلال استخراج مكامن المواهب والقدرات عنــده وتنميتها وتوظيفها بشكل كبير.
٤. تعمل على زرع ثقة الإنسان بنفسه، و تعزيز قدراته الهائلة في الإبداع، الأمر الذي يجعلــه لا يلتفت إلى المخذلات والمثبطات حوله.
٥. تدعو الإنسان الذي لم يحالفه الحظ في جانب معين إلى محاولة خوض حياتــه مــع جوانــب أخرى تمكنه من الوقوف على إنجازات عظيمة لم يتوقعها فيستفيد ويفيد.
٦. تدعوه إلى استغلال جميع أنواع الموارد البشرية حوله، وترشد إلى حسن التعامل معهــا بمــا ينفع بها نفسه، وأسرته ومجتمعه.
٧. تساعد على تنمية الاكتفاء الذاتي للإنسان بالاعتماد على مواهبه وقدراته، فتجعله يقضي على الفقر والجهل المحيط به في المجتمع.

---

(1)المرجع السابق(ص 12).

(2)المرجع السابق (ص 13-14).

ثالثًا: خصائص التنمية الإسلامية:

التنمية الإسلامية لها خصائص تميزها عن غيرها من التنمية البشرية كافة، نجملها على الوجه الآتي:

١. **الربانية:**

فهي موحى بها من الخالق، حيث أنها قائمة على ربط الإنسان بأهدافه العليا التي خُلق من أجلها وهي عمارة الأرض والاستخلاف بها لتحقيق مبدأ العبودية والارتقاء بالإنسان فكرًا وروحًا وعقيدةً.

٢. **التغيير:**

بالرغم من الثبات، فهناك التطور العام في الكون والمجتمعات في حدود تطور الفروع لا الأصول، لأن هذا في الحقيقة والواقع هو مجال التطور لا غيره. والإسلام يعترف بهذا ويدعو إليه من خلال دعوته إلى اكتشاف قوانين الحياة وتسخيرها لسعادته وتطوير حضارته.ومن أجل مراعاة التغيير في الحياة، فسح المجال الكبير أمام العقل الإنساني أن يتحرك ويجتهد في داخل الضوابط العامة التي تشكل المحور الثابت المذكور من قبل.(1)

٣. **الشمول:**

التنمية الإسلامية ليست منبثقة من تفكير الإنسان المحدود بالزمان والمكان والمصلحة، بل هي تستند إلى الله خالق الوجود، وبهذا لا يجد الإنسان نفسه تائها حائراً مقطوعا عما حوله بل يشعر براحة في قلبه وعقله، لأنه يرد خيوط الكون كلها إلى دوائر رقابته وهيمنته سبحانه وتعالى، ولا يعطي الإنسان لعقله القاصر المجال اللانهائي في الحركة الكونية، كي لا يتيه ويضل فيلجأ إلى الخيال أو ينتهي إلى الحيرة والجنون، وبهذا كله ينتقل الإنسان إلى الشمولية لأن الحياة وحركتها تتحول إلى سلسلة من العبادة المتلاحقة لله الخالق رب العالمين (2).

٤. **التوازن:**

يتجلى هذا التوازن بين إرادة الله الخالقة للإنسان التي اقتضت خلقه للإنسان وقدرته على الفعل وبين إرادة الإنسان، كي يثبت اختياره، فتتحدد مسئوليته، فيرتفع التناقض المزعوم بين الإرادتين، وكذلك بين شعور الإنسان بالألم وبين شعوره بالجزاء الدنيوي والأخروي، وبين عبودية الإنسان المطلقة لله ومقام الإنسان الكريم في الكون، فيتحقق وجود الإنسان دون أن يتحول إلى إله(3)، فتأتي

---

(١) انظر منهج التغيير في الإسلام: (ص١٧، ٥٥): {لمحسن عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م}.

(٢) انظر المنظور الإسلامي للتنمية البشرية: (ص٣٠-٣٦).

(٣) انظر مناهج التربية الإسلامية: (ص٤١) {لمحمد قطب، دار إحسان للنشر والتوزيع، طهران، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣}.

التنمية البشرية فتحقق له التوازن بين نزعاته ورغباته من غير إفراط أو تفريط.

٥. **الإيجابية:**

وتظهر إيجابية التنمية البشرية من حيث عناية الله بخلقه، وتدبيره للوجود كله بقدره كاملة وعلـــم محيط، وهذه الخاصية تمد البشرية بالمشاعر الأخلاقية وموازينها كافة، وأما المحـــور الثـــاني لـــذلك فيتجسد عن ايجابية الحياة الإنسانية التي تتحرك لتحقق مدلولها في صورة عملية مؤثرة فاعلة في ذات نفسه وفي الكون من حوله، عناية الله ترعاه، ولذلك فإنه لا يعرف القعود والسلبية، بل يحاول التغييـــر المستمر ليحقق ذاته المؤمنة[1] .

٦. **الواقعية:**

التنمية البشرية تتعامل مع الحقيقة الإنسانية متمثلة في الأفراد كما هم في عالم الواقع، ويتعامل مع طبيعة الإنسان وطبيعة الظروف التي تحيط بحياته في الكون، في حدود فطرته واستعداداته وطاقاتـــه وفضائله ورذائله وقوته وضعفه، فلا يسوء به الظن ولا يحتقر دوره في الأرض ولا يهدر قيمتـــه ولا يرفعه إلى مقام الإلوهية في صفة من صفاته. [2]

رابعًا: أساليب ووسائل التنمية البشرية:

يتضح من خلال التعريف أن المستهدف من خلال عملية التنمية البشرية هو الإنسان بمـــا يمتلـــك من طاقاتٍ ومواهب، ولتنمية هذه الطاقات هناك وسائل عدة وأساليب متعددة استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم سنأتي عليها من خلال هذه الرسالة بشيءٍ من التفصيل، ومن أهم الوسائل التي استخدمت للتنمية البشرية هي:

١. التدريب والمران لما لهما من بالغ الأثر في إحداث تغيير في سلوك الإنسان، وذلك من خلال تفعيل جوارحه في المشاركة والتدريب.
٢. استخدام أسلوب التعزيز بما يحمل من مدحٍ وثناءٍ وتقديرٍ للطاقات البشرية، فيكون لهـــا بـــالغ الأثر من تنمية الموهبة لدى الإنسان.
٣. العصف الذهني واستثارة الخيال يساعدان على تفجير الطاقات العقلية وتوليد أفكار جديدة.
٤. استخدام أسلوب فن الحوار الذي يمكّنه من توصيل فكرته للناس دون مشقة أو عناء.

---

(١) انظر دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية:(ص٥٦) { لعبد الرحمن توفيق، القدس، فلسطين ، الطبعـــة الرابعة، ٢٠٠٦م}.

(٢) انظر تنمية الموارد البشرية: (ص١٠٦) { لعبد الله النور، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١٣، الربـــاط، ، ١٤١٦هـــــ، ١٩٩٥م}.

الفصل الأول
التنمية الإيمانية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول : التنمية الروحية .

المبحث الثاني : تنمية الولاء والبراء .

المبحث الثالث : تنمية الجانب التعبدي .

الفصل الأول

التنمية الإيمانية

التمهيد:

الإيمان مفهومٌ شرعيٌّ عميقٌ متكاملٌ، يستهدف الإنسانية بكليتها ليرتقي بها، فلا تسمو هـذه الإنـسانية بالقوى المادية فحسب؛ برغم أهميتها وعناية الإسلام بها، كما أنها لا تشكل معيار التفوق الإنساني مـا لم تقترن وتوجه من قبل ما هو أعظم منها، ذاك الأصل الذي يحدد شخصية الإنسان ويبرز معالمـه، ويضبط حركاته وسكناته، ألا وهو الإيمان الكامل، هذا الإيمان الذي جاء به رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ليغرسه في قلوب أمته.

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في رؤيةٍ واضحةٍ، وإلهامٍ بـصير، باسـتغلال الأحداث، واستخدامها بحكمة بالغة في تنمية الإيمان في نفوس أصحابه الكرام، رضـوان الله تعـالى عليهم، قاصداً بذلك تربيتهم تربيةً إيمانيةً عميقةَ التأثير، ليوجه الأفئدة من خلال ذلك إلى الأمر العظيم الذي أناطه الله سبحانه وتعالى بعباده، لتحقيق منهجه الذي ارتضاه لهـم مـن اسـتخلاف لـلأرض، وإعمارها، ليستقر فيها نظامٌ واضح المعالم، محدد الأهداف.

فهذه النفس البشرية بحاجة ماسة للتنمية المستهدفة أركانها، لتشرق بها وتحيى مـن خـلال سموّ الروح، واستقامة العبادة، وطهارة القلب من المهلكات.

المبحث الأول: التنمية الروحية .

خلق الله تعالى الإنسان من روح وجسد، وجعل الروح جوهر الجسد، بها يحيى وبها يمـــوت، وعليه كان من أشد ما يحتاج إليه الإنسان في حياته في كل زمان صفاء الروح وسموها، وقــد تهيـــئ هذا الأمر للصحابة الكرام من خلال عناية النبيّ صلى الله عليه وسلم بتنمية جانب الـــروح عنـــدهم، وذلك بتوجيه سلوكهم، والارتقاء به، فطابت نفوسهم، وزكت حياتهم،وصلح سلوكهم، وعمروا دنيـــاهم بالخيرات، فصلح لهم أمر الدنيا والآخرة.

فنراهم وهم بجوار نبيهم محمّد صلى الله عليه وسلم يحيون في رياض جنة الدنيا، مـــستظلين بظلال الإخلاص الوارفة، متعلقين بأغصان الرجاء، ناهلين من معين الورع والتوبة الرقـــراق، وهـــم بين هذا وذاك في تأمل وتذكر دائم فتشرق نفوسهم استقامةً وتقوى.

ومن صور إشراقات التنمية الروحية عند النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي:

١- الإخلاص:

ذاك التوجيه الرباني الذي خاطب به عباده المؤمنين قائلاً: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ**﴾[1]، ونجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينمي ذلك في صحابته، روى البخاري رحمه الله تعالى من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، حيث قَالَ له رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَي امْرَأَتِكَ**"[2].

ففي هذا الحديث نجد أن رسول الله ﷺينمي في الصحابي الجليل سعد بن أبي وقـــاص رضـــي الله عنه خلقَ الإخلاص، مستغلاً عيادته الشريفة له قبل موته، وما ذاك إلا لكونه ينبوع الخير لكل الأعمـــال الصالحة، والأساس الذي تنبني عليه صحة العبادة من فسادها، موضحاً له أن ميزان قبول الأعمال هـــو الإخلاص، وذلك بقوله:" **تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ**"، فلا يكون العمل مقبولاً عند الله تعالى إلا بهذا الأمر.

٢- الرجاء:

ويستمر حادي الخير يحدو بالقلوب إلى بلاد الرجاء، فيوصي رسول صلى الله عليه وسلم جموع صحابته قبل موته بالرجاء، لأنه يمثل الثقة التامة بوعد الله، والاستبشار بعفوه وكرمه، ممـــا يـــنعكس

---

(١) سورة البينة: الآية رقم ٥.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، (٥٦/٢٠/١).

على النفس انشراحاً ومزيدَ عطاءٍ، **فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ:" لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"**[1].

وما أجمل ما قاله القاضي عياض في توضيح الرجاء فقال:"معناه بالغفران له إذا استغفرني، والقبول إذا تاب، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني"[2].

فهذه المعاني الراقية تظهر جميل حسن الظن بالله تعالى، مما يتسبب في ازدهار ونمو الرجاء في النفوس، فيوصيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به، حتى في مرض وفاته، وقبل صعود روحه الطاهرة بثلاث ليال.

٣- التوبة:

تعدّ التوبة النصوح هي رجوع العبد مفتقراً إلى ربه، معترفاً بذنبه، مفارقاً له، طالباً العون والهداية منه سبحانه وتعالى، سائلاً إياه الصفح الجميل عن الإساءة، مبتغيًا بذلك الرشد والفلاح، استجابة لقوله تعالى وندائه: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3].

فهي دعوة منه سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بالتوبة النصوح بعد إيمانهم رجاء الفلاح، وليزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

لذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم ينمى هذا المعنى في نفوس الصحابة أكثر فأكثر، داعيًا إياهم الاستكثار من التوبة إليه، والأوبة إلى مغفرته، طالبًا منهم تجديد التوبة في كل ساعة ولحظة، ضاربًا لهم المثل بنفسه وهو أقرب الخلق إلى الله، بل غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، فيقول لهم كما أخرج مسلم عن ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما مرفوعًا:" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى الله، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**"[4].

٤- التدبر والتذكر:

ليس للإنسان شيء أنفع له في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته، من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، فما تزكو النفوس إلا بتدبره، ولا تطيب العقول إلا بتأمله، وقد جعله الله تعالى الحكمة

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٢٢٠٦/٤ /٢٨٧٧).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض :(٨٤/٨).

(٣) سورة النور:آية رقم ٣١.

(٤) صحيح مسلم: (٢٠٧٥/٤/٢٧٠٢) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه.

من إنزال الكتاب فقال: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ [1] .

وكما أن للتدبر في كتاب الله أهمية بالغة في تنمية الإيمان عند المؤمن، فكذا التدبر في الكون بما فيه من عبر ومواعظ، يتعظ فيها لدنياه، ويعتبر بها لأخراه، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستثمر الأحداث ويهتبل المواقف الرائعة، ليوقظ هذا المعنى عند الصحابة، وينمي هذا المفهوم عندهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ:مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا[2] لَنَا، فَقَالَ:"**مَا هَذَا؟**"، فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى[3] فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ، قَالَ: "**مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ من ذلك**"[4].

يربط النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين أجل الإنسان وهذا الخُصّ الخرب، ويذكر الإنسان المنشغل بإحسان وزخرفة بنائه بسرعة انقضاء الدنيا، في إشارة منه إلى سرعة أجل الإنسان، فيقصر أمله في الدنيا، فقصر الأمل كما يقول ابن القيم رحمه الله "بناؤه على أمرين: تيقن

---

(١) سورة ص: آية رقم ٢٩.

(٢) الخص: "بيت يعمل من الخشب والقصب، وجمعه خصاص وأخصاص، سمى بذلك لما فيه من الخصاص وهي الفرج والأنقاب". {النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧/٢) لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩}.

(٣) وهى: "أي خرب أو كاد". {النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٣٣/٥)}.

(٤) سنن أبي داود: (٥٢٣٦/٣٦٠/٤) كتاب الأدب، باب ما جاء في البناء، بنحوه ، والترمذي في جامعه: (٢٣٣٥/٥٦٨/٤) كتاب الزهد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في قصر الأمل، واللفظ له، كلاهما عن هناد.

وأخرجه أيضاً أبو داود (٥٢٣٨/٥٢٩/٤) كتاب الأدب، باب ما جاء في البناء، من طريق عثمان بن أبي شيبة، بنحوه.

وأخرجه ابن ماجه في سنه: (٤١٦٠/١٣٩٣/٢) كتاب الزهد، باب في البناء والخراب، من طريق أبي كريب، بنحوه.

ثلاثتهم: (هناد، وأبو كريب، وعثمان بن أبي شيبة) عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي السَّفَرِ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

والحديث سنده صحيح، وما كان من تدليس الأعمش فلا يضر، ذكره ابن حجر في المرتبة الثانية في كتابه طبقات المدلسين ص ٣٣. { تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م}.

والحديث صححه الترمذي في سننه، والألباني (٥٥٢٦/٩٧٠/٢) {صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت}.

زوال الدنيا ومفارقتها، وتيقن لقاء الآخرة وبقائها ودوامها، ثم يقايس بين الأمرين ويؤثر أولاهما بالإيثار"[1].

وفيه تحذير للناس من الانشغال بدنياهم على حساب آخرتهم، والاستغراق بالتوسع في بناء بيوت الدنيا الزائلة، عن الأعمال الفاضلة، بل يجب عليه الاهتمام بإصلاح حاله، فهو أحق وأولى.

وبذلك تظهر براعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحسن استثماره لأمرٍ عايشه الصحابة وعاينوه بأنفسهم فيكون ذلك أبلغ في التأثير، وأجدى للاعتبار والتأمل.

وعند التدبر يستقيم المؤمن على أمر ربه فتأتي:

٥- الاستقامة:

وهي علامة صدق الإيمان، وامتثال نهج الله القويم، وحُسن التوجه إليه تعالى، يقول تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾[2] .

ويأتي الرسول صلى الله عليه وسلم بكلمات معدودة، وهو الذي أعطي جوامع الكلم، ليرشد صحابياً جليلاً جاء طالباً العلم والخير، لتظهر التنمية النبوية بأبهى صورها، وأجمل حللها، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ سُفْيَان بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ[3] قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: "**قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ**[4] ، وهذا مطابق لقوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾أي "وحدوه وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن توحيدهم، والتزموا طاعته إلى أن توفوا على ذلك"[5].

وهذه الاستقامة كما يقول القشيري رحمه الله "درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٤٤٩) {لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م}.

(٢) سورة فصلت: آية رقم ٣٠.

(٣) الثقفي: "بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء، هذه النسبة إلى ثقيف" .الأنساب: (١٣٩/٣) { لأبي سعد عبد الكريم ابن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م}.

(٤) صحيح مسلم: (٦٥/١ ،/ ٣٨) كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام.

(٥) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: (٥٥/١). {لأبي عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م} .

الخيرات ونظامها"[1]، فمن ظفر بها ظفر بالخير الكثير، ولهذا استحقت أن تفرد بالتنمية والتعليم من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦- الزهد:

قال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾[2]، ولرسوخ هذا المبدأ، وتمام سمو الروح فيه، كانت الركيزة الأهم أن يتعرف الإنسان على طبيعة الحياة الدنيا، بعين واعية، وقلب بصير دائم التعلق بالله تعالى، متجرداً التجرد التام من عوالق الطين، وذلك باستشراف معاني الزهد في الدنيا، وتنمية هذا الباب في حياته، ومن أجمل تعريفات الزهد وأدقها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيما ينقله عنه تلميذه ابن القيم رحمه الله:"**الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة**"[3] .

ولأهمية هذا الجانب، نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتبره في توجيهاته ونصائحه، منميًا هذا الباب في نفوس صحابته، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: "**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**"، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: "إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"[4].

يقول ابن حجر:"شبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن يأويه، ولا مسكن يسكنه، ثم ترقّى وأضرب عنه إلى عابر السبيل، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة، بخلاف عابر السبيل القاصد لبلد شاسع وبينهما أودية مردية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق، فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة، ولا يسكن لمحة"[5]، فيكون حال المؤمن هكذا، لا يأخذ من الدنيا إلا ما يحتاجه في سفره إلى الله تعالى، فيكون زاهداً في فضول مباحاتها، ومترفعاً عنها.

---

(١) الرسالة القشيرية: (٣٥٦/٢) {لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود الشريف، دار المعارف، القاهرة،}.

(٢) سورة الكهف: آية رقم ٢٨.

(٣) مدارج السالكين: (١٢/٢).

(٤) صحيح البخاري: (٦٤١٦/٨٩/٨) كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (٢٣٤/١١) { لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصححه وراجعه: محب الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ}.

ويستخدم النبي صلى الله عليه وسلم وسائل تعليمية بديعة، من أجل أن يستحوذ على انتباهه لهذا الأمر الهام، وذلك بأسلوب تربوي عزّ نظيره، حيث يأخذ بمنكب ابن عمر رضي الله عنهما، وما ذاك إلا زيادة في الإفهام وأبلغ في التأثير، وأرعى للانتباه، لذلك نرى النتيجة قد ظهرت على هذا المعلَّم اللبيب في أقواله وأفعاله، وترجمها نصيحة لمن بعده فقال معلقًا على هذا الحديث: "إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ".

وأخيرًا، لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان روحاً وجسداً فقال في: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (1)، وتبين الآية الكريمة طبيعة الإنسان المكونة من طين وهو الجسد بخصائصه الدونية التي تميل للأرض ومتاعها، و من الروح بخصائصها العليا الشريفة المحلقة في الفضاء لتعلو بالإنسان وهمته، ومما لاشك فيه أنه إذا كتبت الغلبة لأحدهما وانتصر على الأخر كان هذا سمت الإنسان وطبعه.

لهذا كانت التنمية الروحية ضرورة لا غنى عنها في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، القادرة على مواجهة تحديات الحياة، فتقود ه إلى خير وسعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة الحجر:آية رقم : ٢٩.

المبحث الثاني: تنمية الولاء والبراء.

ليس هناك شيء في الوجود يعين الإنسان، بعد الله تعالى ؛ ويحفظه مـن التيـارات المختلفـة؛ ويكون حافزاً له إلى الخيرات؛ من عقيدة الولاء والبراء، هذه العقيدة التي تقوم عليهـا حيـاة الإنـسان، وينطلق منها كل عمل، فهي الدافع للأعمال ومحرك الحب والبغض من أجلها، لهذا قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله معرفاً لها:" الولاية ضدّ العداوة، وأصل الولاية: المحبة، وأصل العداوة: البغض"[1]

قـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴾[2] ، "ففي هذه الآية ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء مـن دون المؤمنين، يعني مصاحبتهم، ومصادقتهم، ومناصحتهم، وإسرار المودة إلـيهم، وإفـشاء أحـوال المؤمنين الباطنة إليهم"[3] .

ولقد قرّر النبي صلى الله عليه وسلم أن الولاء والبراء من العقائد التي لا يصح إسلام العبـد إلا بها، وهي الدليل على صدق الإيمان من كذبه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: " **ثَلاثٌ مَنْ كُنّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الإيمَانِ وَحَلاَوَتَهُ، أَنْ يَكونَ الله وَرَسُولهُ أَحَبّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللهِ وَيبْغَضَ فِي الله، وَذَكَرَ الشِّرْك**". [4]

---

(١) منهاج السنة النبوية نقض كلام الشيعة القدرية: (٣٥٢/٥) {لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م }.

(٢) سورة: النساء الآية ١٤٤.

(٣)تفسير القرآن العظيم: (٣٩٠/٢) { لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمـد حـسين شـمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ}.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٣٠٩٩٧/٦٠١/١٥) كتاب الإيمان والرؤيا، و(٣٥٩١٠/٢٣٩/١٩) كتاب الزهد، باب كلام أنس بن مالك رضي الله عنه، عن يحيى بن يعلى، عن منصور، عن طلق بن حبيب، عنه به.

وإسناده حسن؛ جميع رواته ثقات عدا طلق بن حبيب وهو صدوق مرجئ كما قال ابن حجـر فـي التقريـب ترجمة رقم ٣٠٤٠، ولا تضرنا بدعته لعدم تناول الحديث لها. قال ابن سعد في الطبقـات الكبيـر(٢٢٧/٧): "وكان مرجئا وكان ثقة إن شاء الله" { وهو المشهور بالطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيـع، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م} ، وقال أبو زرعة: هو ثقة ولكـن كـان يرى الإرجاء، وقال أبو حاتم الرازي: صدوق في الحديث، وكان يرى الإرجاء { الجرح والتعـديل: (٤٩٠/٤) لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي ابن أبي حاتم، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٢م}، وقال العجلـي:ثقـة (٢٣٧) {تاريخ الثقات، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، دار الباز، الطبعة الأولـى، ١٤٠٥، ١٩٨٤م}، =

ولتستقر هذه العقيدة ويبقى القلب متمسكًا بها، مرابطًا عليها، كان لابد من البيعة على الـــركن الأهم في الولاء والبراء، ألا وهو مناصحة المسلمين ومفارقة الكافرين، يقول جَرِيرٌ البجليّ رضـــي الله عنه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُبَايِعُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله: ابْسُطْ يَـــدَكَ حَتَّـــى أُبَايِعَـــكَ، وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ:" **أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ الله، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَـــاةَ، وَتُنَاصِـــحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ**"[1].

وذكره ابن حبان في ثقاته، وقال: كان عابدا مرجيا (٣٩٧/٤) {الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان بـــن أحمـــد التميمي البستي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـــ ، ١٩٧٣م}.

(١) سنن النسائي: (٤١٧٧/١٤٨/٧)، وكذا في الكبرى: (٧٧٥٢/١٨١/٧) كتاب البيعة، باب البيعة على فراق المشرك عن مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي نُخَيْلَةَ الْبَجَلِيِّ به.

وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة: (٧٦٤/٦٩٠/٢)، والبيهقي في سننه الكبرى: (١٧٧٥١/٢٢/٩) كتاب الـــسير، باب فرض الهجرة، من طريق إسحاق.

والطبراني في معجمه الكبير: (٢٣١٨/٣١٧/٢) من طريق عثمان بن أبي شيبة.

والدارقطني في المؤتلف: (٢٢٧٣/٤)، والطبراني في الكبير، عن علي بن المديني.

والبيهقي في سننه الكبرى: (١٧٧٥١/٢٢/٩) كتاب السير، باب فرض الهجرة، من طريق أبي الربيع.

وابن عبد البر في التمهيد: (١٦-٣٤٩-٣٥٠) من طريق زهير.

جميعهم: (إسحاق، وعثمان بن أبي شيبة، وعلي بن المديني، وأبو الربيع، وزهير) عن جرير.

وأحمد في مسنده: (١٩١٦١/٥٠٠/٣١) من طريق شعبة.

كلاهما: (جرير وشعبة) عن منصور، به بمثله، لكن شعبة أبهم أبا نخيلة.

وأخرجه أحمد في مسنده: (١٩٢٣٧/٥٦١/٣١)، والنسائي في سننه النسائي في سننه: (٤١٧٦/١٤٨/٧) كتاب البيعة، باب البيعة على فراق المشرك، من طريق أبي الأحوص.

كلاهما (منصور، وأبو الأحوص) عن أبي وائل به، بمثله.

وأخرجه أبو الشيخ في التوبيخ: (١٧/١) من طريق عكرمة بن إبراهيم.

وأحمد في مسنده: (١٩١٥٣/٤٩١/٣١)، والطبراني في المعجم الكبير: (٢٣٠٧/٣١٤/٢) من طريق حماد.

كلاهما (عكرمة وحماد) عن عاصم بن بهدلة.

وأخرجه النسائي في سننه: (٤١٧٥/١٤٨/٧) كتاب البيعة، باب البيعة على فراق المشرك، من طريق شعبة.

وأخرجه البخاري في صحيحه: (٣١/١/ ٥٧و٥٨) كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، عن جريـــر، بنحوه وفيه ذكر المناصحة دون المفارقة.

وأحمد في مسنده: (١٩١٨١/٥١٨/٣١) من طريق سفيان الثوري.

والطبراني في المعجم الكبير (٢٣١٥/٣١٦/٢و٢٣١٦) من طريق أبي شهاب وأبي ربعي.

أربعتهم (شعبة، والثوري، وأبو شهاب، وأبو ربعي) عن الأعمش.

كلاهما (عاصم بن بهدلة، والأعمش) عن أبي وائل، من طريق جرير، بنحوه.

وإسناد الحديث صحيح ورواته ثقات، واختلف فيه على أبي وائل كما هو ظاهر في التخريج.

=

وشاء الله أن تزهر وتزدهر هذه التنمية العقدية في قلوب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فها هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها تضرب لنا المُثُل الراقية المشرقة بالإيمان، المستنيرة بنور القرآن، مبينة أن لا علاقة أقوى من علاقة الدين، ولا رابطة أعظم من رابط الإسلام، فتَقْدُم أمّ أسماء بنت أبي بكر إلى ابنتها رضي الله عنها زائرةً، فترى أسماء أن بقاء أمها على الشرك قد يسقط حقها في الصلة؛ فترفض استقبالها حتى تستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتستفتيه، فقد ورد في صحيح البخاري عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَتْ:"قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ[1]: أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ:" **نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**"[2] .

فهذا السؤال لم يخرج، ولم يكن ليخرج من قلبٍ عاقٍ، ولكنه خرج من قلبٍ أُشرب حب الله ورسوله عما سواهما، وما كان تحري أسماء بعلاقتها مع أعز أهلها وهي أمها، إلا لعلاقته المتينة في عقيدة الإنسان، مما يترتب عليه براءته من الكفر وأهله، فيأتي الرسول المعلم ﷺ والموجه لكل ما هو خير ليضبط طبيعة التعامل مع الأرحام بحسن الصلة، واستجابة لأمر الله إذ قال ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [3] .

قال الألباني:" ولعل رواية أبي الأحوص عنه أرجح لموافقتها لرواية منصور التي لم يختلف عليه فيها. وإسناده صحيح".

وقال شعيب:"...ومنصور وإن كان أتقن من الأعمش، إلا أن الأعمش أحفظ منه، وقد تابعه عاصم بن أبي النجود كما سلف، فالأشبه رواية من رواه عن أبي وائل، عن جرير، دون واسطة، وقد أدرك أبو وائل جريراً، وهو ما رجحه ابن معين في "تاريخه 310/1" فقال: لا أحفظ فيه أبو نخيلة، إنما هو عن أبي وائل عن جرير".

(١) يقال: رغب يرغب رغبة، إذا حرص على الشيء، وطمع فيه، والرغبة السؤال والطلب. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٣٧/٢).

(٢) صحيح البخاري: (٢٦٢٠/١٦٤/٣) كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين.

(٣) سورة لقمان: آية رقم ١٥.

المبحث الثالث: تنمية الجانب التعبدي.

لقد كانت غاية خلق الله لعباده، وإيجاد الإنس والجنّ جميعًا، هي عبادة الله وحده لا شريك له، وإفراده بالعبودية والوحدانية، يقول الله تعالى﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ [1]

فهذه الآية تفتح "جوانب وزوايا متعددة من المعاني والمرامي ، تندرج كلها تحت هذه الحقيقة الضخمة ، التي تعد حجر الأساس الذي تقوم عليه الحياة، وأهم جانب من جوانب هذه الحقيقة أن هنالك غاية معينة لوجود الجن والإنس، تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده؛ ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده؛ وأصبح بلا وظيفة ، وباتت حياته فارغة من القصد ، خاوية من معناها الأصيل ، الذي تستمد منه قيمتها الأولى، فقد انفلت من الناموس الذي خرج به إلى الوجود، وانتهى إلى الضياع المطلق، الذي يصيب كل كائن ينفلت من ناموس الوجود، الذي يربطه ويحفظه ويكفل له البقاء، هذه الوظيفة المعينة التي تربط الجن والإنس بناموس الوجود، هي العبادة لله، أو هي العبودية لله . . أن يكون هناك عبد ورب، عبد يَعبد، ورب يُعبد، وأن تستقيم حياة العبد كلها على أساس هذا الاعتبار" [2].

والمتأمل في أمر العبادة يجدها واسعة الاحتواء، فهي ليست طقوسًا تؤدّى، بل هي بمثابة الروح التي تسري في كيان الحياة البشرية على الأرض لتضبطها مع شريعة الله وهديه، وتكون بمثابة الامتثال لأوامره ونواهيه، وطاعته في كلّ ما أوحى به من كتابٍ وسنةٍ.

ولما كانت مسألة العبودية لله بشموليتها من الأهمية بمكان، فقد أولاها النبي ﷺ اهتمامًا بالغًا، فحرص على تنميتها في قلوب الصحابة تنمية جادة. فمن هذه العبادات مثلاً:

تنمية عبادة الليل:

" قيام الليل"، تلك العبادة التي تُعدّ من شعار المتقين، وعلامة المخلصين ، الذين أعد لهم الرحمن جنات وعيون كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(15) آَخِذِينَ مَا آَتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ(16) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ(17) ﴾[3] ، وقال في وصفهم جلّ وعلا: ﴿ تَتَجَافَى

(١) سورة الذاريات: آية رقم ٥٦.

(٢) في ظلال القرآن: (٣٣٨٧/٦) { لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ}

(٣) سورة الذاريات آية رقم (١٥- ١٧).

جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [1] .

فهذه العبادة الجليلة ، والقربة العظيمة ، لا ينالها إلا من جاهد نفسه فأصلحها، ولهـذا نجـده صلى الله عليه وسلم ينميها في نفوس أصحابه، فيحث الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العـاص رضي الله عنهما على المداومة عليها، ويحذره من عاقبة تركها.

فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**يَا عَبْدَ الله لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ**[2] **كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**"[3].

فالرسول صلى الله عليه وسلم يحذّر عبد الله بن عمرو من ترك قيام الليل، منبهاً له في ذلـك على أهمية القيام بين العبادات، رغم كونها ليست بفريضة ملزمة، وفيه يقول ابن العربي:"فـي هـذا الحديث دليل على أن قيام الليل ليس بواجب، إذ لو كان واجباً لم يكتف لتاركه بهذا القدر بل كان يذمه أبلغ الذم"[4]. وفيه الترغيب بالتمسك بالعبادات دون إفراط أو تفريط.

ولشدة حرصه صلى الله عليه وسلم على حسن استقامة الصحابة، وتنميـة الجانـب التعبـدي عندهم، ولما أولاه من اهتمام شديد في عبادة قيام الليل، نجده ينوه على أثر هذه العبـادة فـي نفـس صاحبها، وكيف تكون سبباً من أسباب النجاة من النيران، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: كَـانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَـلَّى الله عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا أَعْزَبَ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَـرَفْتُهُمْ فَجَعَلْـتُ أَقُـولُ: أَعُوذُ بِالله مِنْ النَّارِ، أَعُوذُ بِالله مِنْ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:"**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ الله لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ**"، قَـالَ سَالِمٌ بن عبد الله بن عمر: "فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا"[5].

---

(١) سورة: السجدة: آية رقم ١٦.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح "لم أقف على تسميته في شيء من الطرق ، وكأن إبهام مثل هذا لقصد الستر عليه .... ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد شخصًا معينًا ، وإنما أراد تنفير عبد الله بن عمرو من الصنيع المذكور". فتح الباري (38/3).

(3) صحيح البخاري: (1152/54/2) كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه.

(4) فتح الباري لابن حجر (38/3).

(5) صحيح البخاري: (3738/24/5) كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وتستمر التنمية التعبدية منه صلى الله عليه وسلم دون انقطاع، فينتقل إلى مجموعة من العبادات يوصي بها صحابياً آخر يأمره بالمحافظة والمداومة عليها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ:" **أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ**"[1].

ففي هذا الحديث يوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضي الله عنه بوصية جليلة، يحثه فيها على ملازمة أمور ثلاث، وهي الصيام، وصلاة الضحى، وصلاة الوتر قبل النوم، فكأنه صلى الله عليه وسلم يدربه على بعض أجناس العبادات، ليدخل إلى العبادة المفروضة بإقبال وانشراح، يقول ابن حجر في الفتح معقباً: "والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك، تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام، ليدخل في الواجب منهما بانشراح، ولينجبر ما لعله يقع فيه من نقص"[2].

وعليه، فإنه يدخل في تدريب الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي:

١. صيام ثلاثة أيام من كل شهر. والأولى أن تكون الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.
٢. استحباب صلاة الضحى والمواظبة عليها لمن لم يقم لصلاة الليل، لئلا تفوته صلاة الليل والنهار.
٣. الوتر قبل النوم في حق من يغلب على ظنه أنه لا يقوم آخر الليل[3].

تنمية عبادة الذكر:

كذلك من أنواع العبادات التي نمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة الذِّكْر، لما فيه من رفعةٍ للدرجات، وكفارةٍ للذنوب، وقربى للرب، وإزالة للهم، وتفريج للكرب، إلى آخر فوائده العظيمة، فهو كالبحر المعطاء الذي لا تنتهي درره.

ولمكانته وأهميته يحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تنميته في نفوس صحابته جميعاً، ولاسيما من أحبّ منهم، فعن عَلِي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنْ الرَّحَى[4]، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ،

---

(١) صحيح البخاري: (١٩٨١/٤١/٣) كتاب الصوم،باب صيام أيام البيض.

(٢) فتح الباري لابن حجر(٥٧/٣).

(٣) انظر تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (٣٤٣/١). {لأبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد البسام، تحقيق: محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة الإمارات، مكتبة التابعين القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م}

(٤) الرحى: هي الآلة التي يطحن فيها، وهي معروفة. معجم ديوان العرب: (٢٤/٤) {لأبي إبراهيم اسحاق بن ابراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق أحمد عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م }، و الصحاح تاج =

فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ:"**عَلَى مَكَانِكُمَا**"، فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ:" **أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**"[1].

ففاطمة حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه لتطلب منه الخادم من شدة ما تجد من مشقة الخدمة، حتى أثرت في جسدها الشريف رضي الله عنها، ولأنها حِبُّه، وسيدة نساء أمته، فالرسول عليه الصلاة والسلام لا يرضى لها الدون، وهو الخادم، وإنما أرشدها لما هو أفضل لها وأصلح في الدارين، وهو الذكر والتسبيح، ويطلب منها ومن زوجها الملازمة عليه كل ليلة.

يقول ابن حجر:" إن الذي يلازم ذكر الله يعطى قوة أعظم من القوة التي يعملها له الخادم ، أو تسهل الأمور عليه بحيث يكون تعاطيه أموره أسهل من تعاطي الخادم لها، هكذا استنبطه بعضهم من الحديث، والذي يظهر أن المراد أن نفع التسبيح مختص بالدار الآخرة ونفع الخادم مختص بدار الدنيا ، والآخرة خير وأبقى"[2].

خلاصة كلام الحافظ أن الأفضلية تدور بين أمرين:

الأول منها: أن المسبح يعطى قوة تسهل عليه أعمال البيت تفوق قوة الخادم.

والثاني: أن الذكر والتسبيح أنفع له من الخادم، لما يترتب على الذكر من أجر عظيم في الآخرة، وهى غاية المسلم وقصده، فيكون خيرًا وأبقى.

تنمية التنافس في العبادة:

ومع تنمية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه العبادات في نفوس صحابته، نجده يقوم برعايتها ومتابعة ما يتعلّق بها، وذلك للاطمئنان على حسن أدائهم التعبدي، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَا، قَالَ:"**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَا، قَالَ:"**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ**

اللغة وصحاح العربية: (٢٣٥٣/٦) {لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧}، ومجمل اللغة: (٤٢٥/١) {لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦}

(١) صحيح البخاري: (٥٣٦١/٦٥/٧) كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها.

(٢) فتح الباري (٥٠٦/٩).

مِسْكِينًا؟"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَا، قَالَ:"**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**"[1].

لقد جاءت هذه المتابعة المهمة من النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله لذلك الرعيل الأول لتدلل على أن ما يصيب الإنسان من ضعف، أو تلاشى الالتزام، إنما سببه هو عدم المتابعة من الآخرين، ذلك أن الإنسان إذا شعر بوجود تقصيرٍ أو إهمالٍ أو عدم متابعة الآخرين له ، فإن هذا يسبب فتورًا في همته، وضعفًا في عزيمته، أما إذا كانت المتابعة المتمثلة في المساءلة و المجازاة مستمرة، فإن الهمة تعلو، والإرادة تقوى،و العزيمة تشتد، والخلاصة أن "سر متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديدة لأصحابه في كل تصرفاتهم وسلوكياتهم، كي لا تفتر العزيمة لديهم، وتبقى الهمة في علو دائم، وتقوى الإرادة، ويشتد العزم. فإن النفس البشرية إذا شعرت بعدم المتابعة فترت الهمة، وضعفت العزيمة"[2].

وفيه أيضاً إذكاء روح المنافسة بين الصحابة، وإشعال الدافعية للاستكثار من الخير، وتحفيزاً للنفس على العبادة والطاعة بكل ألوانها، من خلال قوله في الحديث:" **مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**".

وسؤاله صلى الله عليه وسلم عن ألوان مختلفة من ألوان العبادات لينوه بذلك على أهمية التنويع في الطاعات، لأن النفس البشرية قد تصاب بنوع من الرتابة والاعتياد، نتيجة لزوم أنواع محددة من العبادة، وكلما نوّع الإنسان في عباداته؛ كلما كان القلب أحضر فيها، وأثرت في قلبه وجوارحه، وكان لله أقرب.

---

(١) صحيح مسلم: (١٠٢٨/٧١٣/٢) كتاب الزكاة، باب جمع الصدقة وأعمال البر.

(٢) انظر آفات على الطريق: (٢٦٣/١ــ ٢٦٤) { السيد محمد نوح، الطبعة الثامنة، دار الوفاء، الإسكندرية، ١٩٩٢م}.

الفصل الثاني

التنمية الفكرية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تنمية الوعي .

المبحث الثاني : تنمية النقد البناء .

المبحث الثالث : تنمية التفكير الإبداعي .

الفصل الثاني

التنمية الفكرية

خلق الله الإنسان مكرّمًا على سائر المخلوقات، وجعل أعظم نعمة أكرمه بها هي نعمة العقل، لاعتبارها أجل نعمة يتمتع بها الإنسان فتميزه عن غيره، يعيش الإنسان من خلالها حياة تليق به كإنسان يميز بين الحق والباطل، والخير والشر، وهكذا.

فالعقل معجزة الخلق الكبرى وبه كما يقول الإمام الغزالي:"صار الإنسان خليفة الله، وبه تقرب إليه، وبه تم دينه" (1).

والسبيل القويم لإعداد أمة حضارية ذات قوة وتكامل في جميع جوانب الحياة أن ترتقيَ سُلّم العلم والمعرفة، إذ به يُفْتح كل باب، ويقرب كل بعيد، ويسهل كل صعب، وإلا بقيت الأمة بتخلفها وبُعْدِها عن كل تقدمٍ ورقيٍّ وحضارةٍ، لذلك كان من البديهي أن يولي النبي صلى الله عليه وسلم التنميةَ الفكريةَ اهتماماً يليق بما هو منوط بها من تحقيق أهداف العلو، وسبل الرفعة والسمو للفرد والمجتمع بأسره.

---

(١) ميزان العمل للغزالي: (ص٣٣١). { لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م}

المبحث الأول: تنمية الوعي.

من المعلوم أنه سبق مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم فترة جاهلية بكل أنواعها، فكان من الضروري والأنسب في تنمية الفكر والمعرفة أن يبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بتنمية الوعي، حيث أن العقول ملأى بالخبث والضلال، والانحراف والانحلال، فكان لابد من التخلية قبل التحلية، والتصفية قبل التربية، وصدق الله القائل ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (1).

ويلتقي الرسول صلى الله عليه وسلم بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ليضع لهم الأسس التي يقوم عليها العلم، وتنمو بها المعرفة الصحيحة، ومن أهمها طلب العلم، إذ يقول عليه الصلاة والسلام:"... **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**..." (2). ليبين لهم أن العلم لا يتحقق إلا من خلال السعي، والطلب الحثيث له، وطَرْق أبوابه، والولوج في مظانه، ومن هنا ندرك أهمية الحرص النبوي في تربية الصحابة على طلب العلم باعتباره بداية الوعي الصحيح، والفهم الدقيق.

وهذا الطلب الذي حثَّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وربّى الصحابة عليه، لا بُدّ من إعطائه حقه من خلال تبليغه ونشره، وإلا فما فائدة العالم النِّحْرير وهو يدفن علمه في قلبه من غير نشر ولا تبليغ، منطوياً على نفسه، عازلاً علمه عن الناس، والذي يسبب في عدم نشر الوعي في أفئدة الناس.

مستلزمات تنمية الوعي:

1- إيجابية العالم:

فمن مستلزمات تنمية الوعي إيجابية العالم، حيث يجب عليه أن يتمتع بإيجابية مطلقة في نشر العلم بين الناس، وأن يكون لسان صدق ناطق في كل الميادين. والرسول صلى الله عليه وسلم يركز على هذه الإيجابية ويربي الصحابة عليها فيقول لهم :"**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**"(3).

---

(١) سورة:الجمعة آية رقم ٢.

(٢) صحيح مسلم: (٢٦٩٩/٢٠٧٤/٤) كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٣) صحيح البخاري: (٥٠٢٧/١٩٢/٦) كتاب فضائل القرآن، خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

2- نشر المعرفة:

وبنشر المعرفة تتحقق فوائد كثيرة أهمها؛ **استقطاب عناصر جديدة ممن لـديهم اسـتعدادات ومواهب**، وتكوين رأي عام مهتم بالمعرفة، للاندفاع المباشر في تنمية مجالات الحيـاة علـى أسـس علمية واعية مدروسة.[1]

3- ربط العمل بالأجر:

ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يُذَكر الصحابة بأهمية الوعي الصحيح وفوائده، رابطًا الأمر بالأجر العظيم من الله تعالى فيقول:"**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّـا مِـنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**"[2] .

لذلك كان من الموروث الطيب الذي يلحق المرء في قبره بعد أن انقطعت عنه أسباب الـدنيا، ثلاثة أمور كان منها؛ علم ينتفع به حيث تعلّم فعلّم، وانتفع فنفع، فكان له غرسٌ طيبٌ أضحى عمـراً ثاني يسري به بين الناس، فيكتب له أجره وأجر من عمل به ودعا إليه، لكونه أحيا سنة راشـدة قـال النبي صلى الله عليه وسلم في حقها:" ... **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَـا، وَأَجْـرُ مَـنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَـانَ عَلَيْـهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْ**"[3].

4- توظيف المعرفة:

وفي الحديث مؤشّرٌ آخر على ما كان عليه الإنسان في حياته من نشرٍ للعلم، وتعليمه للنـاس، ليصبح فيه الإنسان داعية خير، فلا بُدّ عندئذٍ من توظيف المعرفة في جميع مجالات الحياة، حتى تـتم تنمية الحياة بأسرها، فما نراه من تقدم وارتقاء إلا وهو يمثل النتاج الطبيعي لتوظيف المعرفـة، ومـا من تطور أصاب الحياة إلا ولتوظيف المعرفة اليد العليا له أيضاً.

ومنه أيضاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ...**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ**..."[4]،

(١) انظر: النبي المربي:(ص ٣٣٨) { أحمد رجب الأسمر، دار الفرقان، إربد بالأردن، ٢٠٠١م}.

(٢) صحيح مسلم: (١٦٣١/١٢٥٥/٣) كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٣) صحيح مسلم: (١٠١٧/٧٠٤/٢) كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار

(٤) صحيح مسلم: (٢٧٢٢/٢٠٨٨/٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

قال الطيبيّ: "إن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها، فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافاً، بل يكــون وبالاً"[1].

5- النظرة الصحيحة:

وننتقل إلى أسلوب عملي آخر ينمِّي فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الوعيَ عنــد الــصحابة الكرام رضي الله عنهم، حيث يضع لهم المفهوم الصحيح في تقييم الأشخاص، فعَنْ سَــهْلِ بــن ســعد رضي الله عنه قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:"**مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟**" قَــالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَــرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ:" **مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟" قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُــشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا"**[2] .

6- تفعيل أسلوب القياس:

وفي الحديث التالي يستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوباً جديدًا في تنمية الوعي عنــد الصحابة، وذلك من خلال تقريب أمرٍ وعاه العقل، واستقر عليه معرفته وأدركه بقياس أمرٍ آخر عليه أنكره العقل أو جهله، فبالقياس يستطيع الإنسان أن يدرك ما يجهله، ويفهم ما التبس عليه، فعَــنْ أَبِــي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: وُلِــدَ لِــي غُلَــامٌ أَسْوَدُ، فَقَالَ:"**هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ**"، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:" **مَا أَلْوَانُهَا؟**" قَالَ: حُمْرٌ قَالَ:" **هَلْ فِيهَا مِــنْ أَوْرَقَ**[3] "، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:"**فَأَنَّى ذَلِكَ؟**"، قَالَ:لَعَلَّهُ نَزَعَهُ[4] عِرْقٌ قَالَ:"**فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ**"[5].

ففي هذا الحديث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه للأعرابي ما أنكر من لون بما كــان يعرفه في نتاج الإبل. فقد كان الأعرابي يعرف أن الإبل الحمر قد تلد الأغبر، فبين له صلى الله عليه وسلم أن المرأة البيضاء قد تلد الأسود. واستخدم في ذلك التشبيه لما فيه من تقريب الفهم للسائل.

---

(١) تحفة الأحوذي: (٣١٩/٩).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٩١/٨/٧) كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين.

(٣) الأورق : الذي لونه بين السواد والغُبرة ومنه قيل للرماد : أورق وللحمامة ورقاء، . { غريب الحديث لابن سلام (٩٨/٢)، غريب الحديث لابن الجوزي (٤٦٥/٢) { لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هــ، ١٩٨٥م}، مقاييس اللغة (١٠٢/٦)}.

(٤) يقال نزع إليه في الشبه إذا أشبهه. { النهاية في غريب الحديث (٤١/٥)}.

(٥) صحيح البخاري (٥٣٠٥/٥٣/٧) كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد.

المبحث الثاني: تنمية النقد البناء.

من الحكم الإلهية التي قام عليه الكون فانتظم، ووجه إليه البشر فاستقامت حياتهم، إنه النقد البناء، ذاك المنهج القرآني الذي كان ينزل بالأوامر تارة، وبالنواهي تارة أخرى، حاملاً في طياتهما النقد البناء لبعض أخطاء البشر كذلك، ومن أدل الأمور على ذلك نزول القرآن منجماً، ليراعي هذه الحكمة، ويهتم بتصحيح أخطاء الصحابة ومعالجة أمور حياتهم، وتوضيح مشكل أحوالهم.

وكان القرآن الكريم يستخدم أسلوب النقد البناء مع الصحابة الكرام، مستثمرًا المواقف في نقد بعض سلوكهم وأفعالهم، كما وجه خطأ الرماة في غزوة أحد، عندما تركوا موقعهم غير ملتزمين بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [1].

1- استخدام النبي ﷺ النقد لتقويم السلوك:

ويسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المسلك في معالجة أخطاء الصحابة، ونقدهم وتقويم سلوكهم، فها هو يأتيه أحد شباب المسلمين يستأذنه بالزنا، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن قرّبه منه وبدأ معه بالنقد البناء لتقويم فكره.

يقول أبو أمامة رضي الله عنه: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ[2]، قَالُوا: مَهْ مَهْ[3]، فَقَالَ:"**ادْنُهْ**"، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ:"**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**"، قَالَ: لَا وَالله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**" قَالَ: "**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**" قَالَ: لَا وَالله يَا رَسُولَ الله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**"، قَالَ: "**أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**"، قَالَ: لَا وَالله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**"، قَالَ:"**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**"، قَالَ: لَا وَالله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**"، قَالَ:"**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**"، قَالَ: لَا وَالله جَعَلَنِي

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٥٢.

(٢) زجر: قال ابن فارس: " الزاء والجيم والراء كلمة تدل على الانتهار " {مقاييس اللغة (٣/٤٧)}، وقال ابن الأثير: " وحيث وقع الزجر في الحديث فإنما يراد به النهي" {النهاية في غريب الحديث (٢/٢٩٦)}.

(٣) مه مه: قال ابن فارس: "الميم والهاء كلمتان تدل إحداهما على زجر" {مقاييس اللغة (٥/٢٦٨)}، قال ابن الأثير: "وقد تكرر في الحديث ذكر «مه» وهو اسم مبني على السكون، بمعنى اسكت" {النهاية في غريب الحديث (٤/٣٧٧)}.

الله فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**"، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:"**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**"، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[1].

فالنتيجة تتحقق دائمًا عندما يكون النقد بناءً وسليماً ، ويظهر ذلك من خلال قول أبي أمامة "**فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ**" ، وهذا يدلل على أن الكثيرين ممن يرتكبون الأخطاء لا يعلمون أنهم مخطئون. فأول ما بدأه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الصنف من الناس إزالة الغشاوة عن عينيه، ويريه هذا الخطأ على أنه خطأ حقًا.

والأمر الأخر لكي يكون النقد بناءً، عليه أن يقدم برفق، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**" [2].

٣- استخدام النبي ﷺ النقد مع الأعراب:

وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال في المسجد، فعن أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"**لَا تُزْرِمُوهُ**[3] **دَعُوهُ**"، فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) مسند أحمد: (٢٢٢١١/٥٤٥/٣٦)، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حريز، حدثنا سليم بن عامر، عن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره.

وأخرجه الطبراني {المعجم الكبير (٧٦٧٩/١٦٢/٨)}، من طريق الحكم بن نافع.

والبيهقي {شعب الإيمان (٥٠٣٢/٢٩٥/٧)، وقوام السنة {الترغيب و الترهيب (١٤٨٥/٢٣٠/٢)} من طريق عبد القدوس، وابن عدي {الكامل في ضعفاء الرجال (٣٩٣/٣)} من طريق مبشر بن إسماعيل.

جميعهم (الحكم بن نافع، يزيد بن هارون، عبد القدوس، مبشربن إسماعيل) عن حريز به بنحوه.

وأخرجه الطبراني {المعجم الكبير(٧٧٥٩/١٨٣/٨)} من طريق العلاء بن الحارث عن القاسم، عن أبي أمامة، بنحوه.

والحديث إسناده صحيح رجاله ثقات، قال العراقي: "رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح" {المغني عن حمل الأسفار (٨١٢/١)}، وقال الهيثمي: " رواه أحمد والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح" { مجمع الزوائد (١٢٩/١)}، وصححه الألباني {السلسلة الصحيحة (٣٧٠/٧١٢/١)}.

(٢) صحيح مسلم: (٢٥٩٤/٢٠٠٤/٤) كتاب البر والصلة والآداب،باب فضل البر.

(٣) لا تزرموه: قال أبو عبيد: "الإزرام الْقطع" {غريب الحديث (١٠٤/١)}، وقال ابن فارس: " الزاء والراء والميم أصل يدل على انقطاع وقلة. يقال زرم الدمع، إذا انقطع ؛ وكذلك كل شيء. ومن ذلك «حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بال عليه الحسن عليه السلام فقال: لا تزرموا ابني» يقول: لا تقطعوا بوله" {مقاييس اللغة =

دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ:"**إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ**"، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ[1] عَلَيْهِ[2] .

٤- عوامل نجاح النقد:

ومن عوامل نجاح النقد البناء أيضاً ذكر جوانب الصواب والخير في الإنسان الموجه إليه النقد، كي يتقبل النقد، فيصحح من سلوكه، ويشعر بالنصَفَة والعدل، **فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ**"، قَالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا[3]. والنتيجة تظهر من قول ابنه سالم :"**فكان لا ينام إلا قليلاً**".

لاحظنا مما سبق التدرج في تأصيل وترسيخ مفهوم قيمة النقد البناء، وكذلك استثمار الرسول صلى الله عليه وسلم للأحداث والمناسبات في تصحيح أخطاء الصحابة على أسس نقديةٍ سليمةٍ منطلقاً من قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[4].

فهذا التوجيه الرباني الذي يحرص على تنشئة الإنسان الإيجابي، الذي يمتلك القدرة على التعبير عن رأيه، تعبيراً نابعاً من عقيدة راسخة، وهو في نفس الأمر فريضة عينية ملازمة للإنسان في كل زمان ومكان، وعليه ممارسته بطرق شتى، يقول جَرِيرٌ البجلي رضي الله عنه: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُبَايِعُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله: ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ،

(٥١/٣)}، وقال ابن الأثير: ومنه حديث الأعرابي الذي بال في المسجد قال: «لا تزرموه» أي لا تقطعوا عليه بوله {النهاية في غريب الحديث (٣٠١/٢)}.

(١) الشن: قال الحربي: " الصب المتقطع " {غريب الحديث (٨٧٢/٢)} { لإبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق: سليمان العابد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ}، وقال الخطابي: " وأصل الشن التفريق" {غريب الحديث (٤٣٨/١)} { لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي وعبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م}، وقال ابن الأثير: "أي فليرشه عليه رشاً متفرقاً ". {النهاية في غريب الحديث (٥٠٧/٢)}، وقال ابن فارس: " شننت الماء، إذا صببته متفرقا" {مقاييس اللغة ١٧٦/٣)}.

(٢) صحيح مسلم (٢٨٥/٢٣٦/١) كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات.

(٣) سبق تخريجه ص١٩.

(٤) سورة التوبة آية رقم: ٧١.

قَالَ:" **أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ**"[1].

لقد عطف الرسول صلى الله عليه وسلم النصح لكل مسلم على عبادة الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وجعلها من مستلزمات البيعة، لينبه النفس على أهمية النصح، وهل النصح إلا صميم النقد البناء، ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فقد ورد عند الإمام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض يده عندما مدها الصحابي الجليل جرير للمبايعة وقال له:"**النُّصْح لِكُلِّ مُسْلِمٍ**" تأكيداً منه صلى الله عليه وسلم على أهمية النقد البناء، هذا النقد الذي ينمى في نفوس الصحابة فيدعوهم للإيجابية ويقول لهم :"**منْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**" [2]، معلناً بهذا أنه لا عذرَ لأحدٍ في التقاعس، وعدم الإيجابية.

والحديث التالي يعرض لنا تطبيقاً عملياً يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم في نقد أحد الصحابة الكرام، **فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله** عنه، أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَرَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ:"**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**"، فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَالَ:"**وَعَلَيْكَ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**"، قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: فَأَعْلِمْنِي، قَالَ: "**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغْ الْوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلْ الْقِبْلَةَ، فَكَبِّرْ، وَاقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ وَتَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**[3].

فمن خلال قوله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته " **ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ** "، كأنه يريد منه أن يتعرف على خطأه بنفسه، ليتحقق الهدف من النقد، وهو تصحيح سلوك الصحابي في الصلاة لتصح صلاته.

---

(١) سبق تخريجه ص١٩.

(٢) صحيح مسلم: (٤٩/٦٩/١) كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.

(٣) صحيح البخاري: (٦٦٦٧/١٣٥/٨) كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان.

المبحث الثالث: تنمية التفكير الإبداعي.

المطلب الأول: العصف الذهني.

تتكون ملكة العصف الذهني من خلال تدريب العقل على إطلاق حرية الفكر، والترحيب بكل جديد، ومن خلال حث العقل على إنتاج المزيد من الأفكار الجديدة، وحشد أكبر قدر من المعلومات والحلول.

وتنمية التفكير الإبداعي لا تقتصر على تنمية مهارات الفئة المستهدفة، وزيادة إنتاجهم فحسب، بل تشمل تنمية درجة الوعي عندهم، وتنمية إدراكهم، وتوسيع مداركهم وتصوراتهم، وتنمية خيالهم، و شعورهم بقدراتهم وبأنفسهم في جو تسوده الحرية للإنسان، والمودة بينه وبين المربي له ليكون مبدعاً في مجاله.

ومن أساليب هذه التنمية العصف الذهني المتمثل بطرح الأسئلة غير المألوفة، لتقود الإنسان إلى شحذ جميع طاقاته العقلية، واستخراج مكنون فكره وخبايا نفسه، ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تفعيل هذا الأسلوب في تربيته للصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ إِذ أُتِيَ بِجُمَّار[1] نَخْلَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ الْمُسْلِمِ**" فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي النَّخْلَةَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ يَا رَسُولَ الله، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ أَنَا أَحْدَثُهُمْ، فَسَكَتُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" هِيَ النَّخْلَةَ"[2].

فيبدي لنا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الصحابة بعض معالم الأمر، قبل أن يبدأ بالسؤال، لينطلق التفكير من أسس المعطيات التي أُرشدوا إليها، وبعد ذلك يقول لهم "**حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟**"[3] حيث يفتح لهم المجال لاستخراج الإجابة الصحيحة، فتبدأ عملية العصف الذهني، وقد تترجم

---

(١) الجُمَّار: قال ابن فارس: "الجيم والميم والراء أصل واحد يدل على التجمع. والجمار جمار النخل وهي شحمة النخلة" {مقاييس اللغة (٤٧٧/١)}، وقال الزمخشري: " وهو شحمه الذي يخرج به الكافور وهو وعاء الطلع من جوفه" {الفائق في غريب الحديث والأثر (٢٤٧/٣)} { أبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، تحقيق: علي البجاوي ومحمد إبراهيم ، دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية}، وقال ابن الأثير: "الجمارة قلب النخلة وشحمتها.. وفي حديث أنه أتي بجمار، هو جمع جمارة" {النهاية في غريب الحديث (٢٩٤/١)}.

(٢) صحيح البخاري: (٥٤٤٤/٨٠/٧) كتاب الأطعمة، باب أكل الجمار.

(٣) صحيح البخاري: (٦١/٢٢/١) كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا.

الإمام البخاري رحمه الله للحديث بعدة تراجم في مواضع مختلفة، فقد ترجم له في كتاب العلـم مـن صحيحه بقوله:" **باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم**"[(1)] .

قال العيني معلّقاً على الحديث:" فيه استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر "[(2)] .

ومن فوائد الحديث أيضًا كما يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله:"فيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة"[(3)] .

ونرى أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يطرح سؤاله في جمع من الصحابة بحيث يقول ابن عمر:" **فَإِذَا أَنَا عَاشِرُ عَشَرَةٍ** "، فهي إذاً تنميةٌ جماعيةٌ موجهةٌ لتنمية التفكير عند الصحابة من خلال طرح سؤال غير مألوف بالنسبة لديهم، ثم قام النبي المعلّم صلى الله عليه وسلم بربط هذا الأمر بشيءٍ من لوازمه، فأتى بالجمّار، ليكون التفكير منضبطاً وموجهاً.

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"...**أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**"، قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"**أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟**"، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ:" **أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**"، قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"**أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ**" قُلْنَا: بَلَى، قَالَ:"**فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟**"، قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"**أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟**"، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ....الخ"[(4)].

ففي هذا الحديث يطرح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة جملة من الأسئلة منتظراً منهم الإجابة عليها، يقول القرطبي:" سؤاله صلى الله عليه و سلم عن الثلاثة، وسكوته بعد كل سؤال منها، كان لاستحضار فهومهم، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه"[(5)].

---

(١) المرجع السابق (٦١/٢٢/١).

(٢) عمدة القاري(١٥/٢). { أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت}.

(٣) فتح الباري(١٤٧/١).

(٤) صحيح البخاري: (٥٥٥٠/١٠٠/٧) كتاب الأضاحي، من قال الأضحى يوم النحر.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٤٧/٥، ونقله ابن حجر في فتح الباري (١٥٩/١).

المطلب الثاني: استثارة الخيال.

1- تكرار الكلام:

لاشك أن الخيال له أثرٌ بالغٌ في تنمية مهارات الإنسان الفكرية، والذي يؤدي بدوره إلى التفكير الإبداعي، وذلك من خلال استنفار الحواس، وتهيأتها لما سوف يقال، فتنشط الذاكرة، وتقوى على الإبداع والابتكار، ولهذا نجد عناية الرسول صلى الله عليه وسلم في استثارة خيال الصحابة متضافرة في العديد من القضايا والمسائل، فها هو معاذ بن جبل رضي الله عنه يجلس رديفًا للنبي صلى الله عليه وسلم على الرحل، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم:"**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**"، قَالَ: لَبَّيْكَ[1] يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ[2]، **قَالَ:"يَا مُعَاذُ"**، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ:" **مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ**" قَالَ يَا رَسُولَ الله: أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا، قَالَ:"**إِذًا يَتَّكِلُوا**"، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[3].

2- التوقف عن الإخبار بعد المناداة:

ومما نجده في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نادى معاذاً رضي الله عنه ثلاث مرات قبل إخبارهِ عن حقّ الله تعالى على العباد، ثم ناداه صلى الله عليه وسلم مرة قبل إخباره عن حق العباد على الله تعالى، قال الإمام النووي مبيناً حكمة ذلك:" وأما تكريره صلى الله عليه وسلم نداء معاذ رضي الله

(١) لبيك: قال أبو عبيد: " أصلها من: ألببت بالمكان فإذا دعا الرجل صاحبه فقال لبيك فكأنه قال: أنا مقيم عندك أنا معك " {غريب الحديث (٤٠٢/٤)}، وقال ابن قتيبة: " ومعنى لبيك أنا مقيم عند طاعتك وعلى أمرك غير خارج عن ذلك ولا شارد عليك هذا" {غريب الحديث (٢٢٠/١)} {لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧م}. وقال ابن فارس: "اللام والباء. أصل صحيح يدل على لزوم وثبات ... ومن الباب التلبية، وهو قوله: لبيك. قالوا: معناه أنا مقيم على طاعتك" {مقاييس اللغة (١٩٩/٥)}، وقال الزمخشري: " معنى لبيك دواما على طاعتك وإقامة عليها مرة بعد أخرى" {الفائق في غريب الحديث(٢٩٥/٣)}، قال ابن الأثير : " «لبيك اللهم لبيك» هو من التلبية، وهي إجابة المنادي" {النهاية في غريب الحديث (٢٢٢/٤)}.

(٢) قال ابن الأثير: " لبيك وسعديك» أي ساعدت طاعتك مساعدة، بعد مساعدة، وإسعادا بعد إسعاد" { النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٦٦/٢)}، وقال أبو الفضل"وَقيل وَسَعْديك أَي وسعادتك أَي قد سعدت والسعد الْحَظ الْمُوَافق" {مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٢٥/٢)}. {للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث}.

(٣) صحيح البخاري: (١٢٨/٣٧/١) كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا.

عنه فلتأكيد الاهتمام بما يخبره وليكمل تنبيه معاذ رضي الله عنه فيما يسمعه"[1]. وقال ابن حجر:"لتأكيد الاهتمام بما يخبره به، ويبالغ به، ويبالغ في تفهمه وضبطه"[2].

ومن عوامل استثارة الخيال أيضاً بالإضافة لما سبق توقفه صلى الله عليه وسلم بعد كل نداءٍ، يدلّ على هذا ما جاء في الرواية:" **ثُمّ سَارَ سَاعَةً**"[3]. قال الحافظ ابن حجر:" لم يقع النداء الثاني على الفور، بل بعد ساعة"[4]. ويظهر في ذلك عظيم اهتمام النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بإثارة الشوق الشديد لدى معاذ رضي الله عنه إلى الاستماع لما سيعطي له من العلم مما سيؤدي إلى زيادة الفهم والإبداع.

3- استخدام أسلوب الاستفهام:

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم لاستثارة الخيال استخدامه أسلوب الاستفهام، فقد قال موجهاً الخطاب لمعاذ رضي الله عنه في الرواية ذاتها"**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**". وقال:"**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ تَعَالَى؟**"، فهذا الأسلوب يساعد على جذب عناية المخاطب، واستثارة خياله لما يقال.

ولهذا الأسلوب أثرٌ كبيرٌ في استثارة الخيال، واستحضار عقول المخاطبين، وجذب اهتمامهم، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من استخدام هذا الأسلوب في تعليم الصحابة، وتنمية الفكر لديهم، فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"...**أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**"، قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"**أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟**"، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ:" **أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**"، قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"**أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ**" قُلْنَا: بَلَى، قَالَ:"**فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟**"، قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ:"**أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟**"، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ....الخ"[5].

يستخدم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أسلوب الاستفهام لاستثارة خيال الصحابة، وشد انتباههم، لما سيخبرهم به، وتعظيم هذا الأمر في نفوسهم، فيؤتي هذا العلم ثمرته.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٣١/١) {لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢م}.

(٢) فتح الباري (٣٣٩/١١).

(٣) صحيح البخاري (٦٢٦٧/٦٠/٨) كتاب الاستئذان ، باب من أجاب بلبيك وسعديك.

(٤) فتح الباري (٣٩٩/١١).

(٥) سبق تخريجه ص٣٣.

قال الإمام القرطبي:"سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كـان لاستحضار فهومهم، وليقبلوا عليه بكليتهم ويستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه ولذلك قال بعد هذا :(فإن دماءكم ...) ففيه مبالغة في بيان تحريم هذه الأشياء"[1]. وقال الإمام النووي:" هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التفخيم والتقرير والتنبيه على عظم مرتبة هذا الشهر والبلد واليوم "[2].

4- استخدام الرسم التوضيحي:

وينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وسيلة أخرى من وسائل استثارة خيال الصحابة ألا وهي استخدام الرسم لتوضيح الأمر وتقريره في نفوس الصحابة وعقولهم.

فعَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ:"**هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**"[3].

ومما نراه في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم استخدم الرسم لتوضيح قرب أجل الإنسان وحلول أجله، وكأني أرى الصحابة الكرام وهم يرون الرسول صلى الله عليه وسلم يغرز الأعواد فتفهمه عقولهم وتتشربه أفئدتهم، من شدة تأثير هذا الأسلوب في نفوسهم.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١/١٥٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (١١/١٦٩).

(٣) صحيح البخاري: (٨/٨٩/٦٤١٧) كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله.

المطلب الثالث: المثيرات والمحفزات

إن من العوامل المهمة والمساعدة على تنمية الإبداع استخدام أسلوب التحفيز من المربي لمن يقوم بتربيتهم والعناية بهم، والثناء الدائم على فكرهم وجهودهم، وهذا مما نجده جلياً في السنة المشرفة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ الله: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**"(1).

1- الثناء على السؤال:

فالرسول صلى الله عليه وسلم يبدأ إجابته بالثناء على سؤال أبي هريرة رضي الله عنه، مما يدخل السرور في نفسه، ويزيده ابتهاجاً، فتكون النتيجة زيادة إقباله على العلم، وتفانيه في طلبه. وفي هذا الصدد يقول الإمام ابن أبي جمرة:"في هذا دليلٌ على أنّ من السنّة إدخال السرور على السائل قبل رد الجواب عليه، لأنه عليه السلام قدم قوله:"لقد ظننت.." على رد الجواب"(2).

فالحديث يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب التحفيز، وذلك من خلال الثناء على الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، يظهر ذلك من خلال أمرين:

الأول: أنه صلى الله عليه وسلم بين له سبب ظنه أنه سيكون أول من سيسأل عن هذا الأمر، وهو حرص أبي هريرة رضي الله عنه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويظهر ذلك من شدة ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذه الشهادة شرفٌ عظيمٌ، وتقديرٌ جليلٌ من الرسول صلى الله عليه وسلم، لما عند أبي هريرة رضي الله عنه من حرص على العلم، فأنعم بها من شهادة، وأكرم به من تقدير.

الثاني: نداؤه باسمه قبل أن يرد عليه الجواب، لما للمناداة من أثر إيجابي في نفس المتعلم، مما يدلل على التقدير من المعلم للمتعلم.

فهذا النبي صلوات ربي وسلامه عليه يحفز الصحابة رضوان الله عليهم من خلال متابعته الدائمة لهم، وتتبعه لأحوالهم، والاهتمام بهم، ويظهر ذلك من خلال معرفته حرص أبي هريرة على

---

(١) صحيح البخاري: (٩٩/٣١/١)كتاب العلم، باب الحرص على الحديث.

(٢) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية: (١٣٣/١). {لأبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت}.

الحديث، ومنه قول العيني:" فيه تفرس العلم في متعلمه، وتنبيهه على ذلك لكونه أبعث على اجتهاده في العلم"[1] .

ومن تحفيزه أيضاً ثناؤه على حسن تلاوة أبي موسى رضي الله عنه؛ حيث قال له صلى الله عليه وسلم:"**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**"[2]. قال الإمام النووي:" قال العلماء: المراد بالمزمار هنا الصوت الحسن، وأصل الزمر الغناء، وآل داود هو داود نفسه، وآل فلان قد يطلق على نفسه، وكان موسى صلى الله عليه و سلم حسن الصوت جداً"[3].

فما أجل هذا التعظيم، وما أزكى هذا الثناء من الرسول المعلّم صلى الله عليه وسلم الذي شرف به أبا موسى رضي الله عنه بالثناء على صوته الحسن عند تلاوته آي الذكر الحكيم. وفي هذا تنبيهٌ مهمٌّ للمعلمين على أهمية الثناء على طلابهم، مما يقوي الطالب ويؤثر فيه التأثير الحسن. وفيه أيضاً أهمية تحسين الصوت في قراءة القرآن الكريم.

2- مدح النبي صلى الله عليه وسلم لأصحاب الكفاءات:

ومن تحفيزه صلى الله عليه وسلم للصحابة الكرام مدحه في وجوههم وتبجيلهم، وهذا مما لاشك فيه له أثرٌ كبيرٌ في استمرارهم على ما هم فيه من العلم والخير، ويشهد لذلك تهنئته لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟**"، قَالَ: قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:"**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟**"، قَالَ: قُلْتُ: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ** ﴾ ، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ:" **وَالله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**"[4].

فمما نجده في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل أُبَيّ بنَ كعب فلم يجبه، فأعاد عليه السؤال ليحثه على الإجابة، وليعلم ما عنده من العلم[5]؛ وعندما أجاب فأصاب في الإجابة أثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وشرّفه بقوله:" **وَالله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**". ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم:" **لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ** " كما قال العلامة الطيبي:"ليكن العلم هنيئاً لك، هذا دعاءٌ له بتيسيرِ العلم له،

---

(١) عمدة القاري للعيني (١٢٨/٢).

(٢) صحيح مسلم (٧٩٣/٥٤٦/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

(٣) شرح النووي على مسلم (٨٠/٦).

(٤) صحيح مسلم: (٨١٠/٥٥٦/١) كتاب فضائل القرآن أو صلاة المسافرين، باب فضل آية الكرسي.

(٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن: (١٦٤٣/٥). {للحسين بن عبد الله ابن محمد الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م}.

ورسوخه فيه، وإخبارٌ بأنّه عالمٌ"[1].

ويبدو من أساليب التحفيز في هذا الحديث مناداته بكنيته، لما فيه من إحداث الأنـــس والمـــودة، وأيضاً ضربه صلى الله عليه وسلم على صدر أُبَيّ بن كعب، وفي هذا من الأنس والمحبة مالا يخفى[2].

3- تقدير أصحاب المواهب والقدرات:

ومن تحفيزه أيضاً تقدير أصحاب المواهب والقدرات على اختلافهم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ الله عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَـــرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**"[3].

يُظهر الحديث تنوع الصحابة الكرام في العلوم، وأنهم لم يكونوا على درجة واحدة من الفهـــم والإدراك، ولا على مستوى واحد في إتقانهم للعلم، بل كانوا على درجات متفاوتة، و كان الرسول

---

(١) المرجع السابق.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح بتصرف: (١٤٦٢/٤). {علي بن سلطان بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م}.

(٣) أخرجه الترمذي(٣٧٩١/٦٦٥/٥) كتاب المناقب، باب مناقب معاذ و..ألخ، حدثنا محمد بن بشار قال: حـــدثنا عبـــد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي قال: حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

وأخرجه ابن ماجه (١٥٤/٥٥/١) المقدمة، باب فضائل زيد بن ثابت، وابـــن حبـــان (٧١٣١/٧٤/١٦) كتـــاب التاريخ، باب بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام ، و(٧١٣٧/٨٥/١٦) باب بأن زيد بـــن ثابت كان من أفرض الصحابة، والحاكم في مستدركه (٤٢٢/٣) كتاب معرفة الصحابة، مـــن طريـــق عبـــد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي به.

وتابعه سفيان الثوري عن خالد الحذاء به. أخرجه أحمد في مسنده (١٢٩٠٤/٢٥٢/٢٠) والطحاوي في مـــشكل الآثار (٨٠٨/٢٧٩/٢) ، وأبو نعيم في الحلية (١٢٢/٣)، والبغوي في شـــرح الـــسنة(٣٩٢٩/١٣١/١٤)، وابـــن عساكر في تاريخ دمشق(٣٢٧/٧)

وتابعه أيضا وهيب حدثنا خالد الحذاء به. أخرجه أحمد (١٣٩٨٩/٤٠٥/٢١) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨٠٨/٢٧٩/٢)، والطيالسي في مسنده (٢٢١٠/٥٦٧/٣)

وتابعه على الجملة الأخيرة منه عبد الأعلى بن عبد الأعلى عنـــد البخـــاري فـــي صـــحيحه (٣٧٤٤/٢٥/٥)، وإسماعيل بن علية عند مسلم (٢٤١٩/١٨٨١/٤) وصرح الأول بتحديث أبي قلابة عن أنس.

الحكم على الحديث: إسناده صحيح ورجاله ثقات، وممن صححه من العلماء الإمام الترمـــذي وقـــال:حـــسن صحيح.

صلى الله عليه وسلم يدرك ذلك، وينزل كل واحد منزلته، ويثني عليه، ويقدر دوره وجهده.

ويتنوع التحفيز عند الرسول صلى الله عليه وسلم ويختلف بين معنوي بالغ التـأثير، ومـادي محسوس ملموس، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن النبي صـلى الله عليـه وسـلم ضَـمَّه إليـه وقال:"**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ**"[1].

وفيه من التحفيز ضمة النبي صلى الله عليه وسلم له، وما لها من أثرٍ بالغٍ في نفسِ ابنِ عباس رضي الله عنهما وتحفيزه، وفيه كذلك دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيه ما فيه مـن تـشجيعٍ وإيناسٍ للطالب.

المطلب الرابع: استخدام الحوار.

من الوسائل التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تنمية التفكيـر الإبـداعي عنـد الصحابة الكرام الحوار، لما له من فوائد جمة، من أهمها تنمية كل مهارة أو قدرة يمتلكهـا الإنـسان، ويساعد كذلك في تغيير السلوك السيىء، ويؤدي إلى الدعم المعنوي، وزرع الثقة بالنفس، ولهذا كـان النبي صلى الله عليه وسلم حريصًا على تفعيل هذا الأسلوب في تربيته للصحابة الكرام، ولاسيما فـي إحداث تغيير في نمط التفكير لديهم.

وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم، ووجه رسولنا الكريم عليه الصلاة السلام إليه، فقـال تعـالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[2] .فهذا الحوار الذي دعا إليه الله تعالى، وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أصبح منهجاً له صـلى الله عليـه وسـلم، هـو الأسلوب الهادئ، والطريق السهل للإقناع والتقارب.

فعَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا مُعَـاذُ" قُلْـتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ،ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا:"هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى الْعِبَادِ؟"، قُلْتُ: لَا، قَالَ:" حَـقُّ الله عَلَـى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ"، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَـالَ:" هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله، إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ"[3].

فالرسول صلى الله عليه وسلم يستخدم أسلوب الحوار مع سيدنا معاذ رضي الله عنه، والهدف

(١) صحيح البخاري: (٧٢٧٠/٩١/٩) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٢) سورة: النحل آية رقم ١٢٥.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٤.

في هذا الحديث زيادة الحصيلة المعرفية عند معاذ بإضافة علم جديد، وليختبر ما عنده من العلم والتحصيل، واستخدم هذا في أسلوب شيق، لجلب عنايته، وتحفيز فكره.

وعن ربيعة الأسلميّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي:"**سَلْ؟**"، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: "**أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟**"، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ:"**فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**"[1] .

وعندما يتأمل المتأمل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحاورته الصحابي الجليل ربيعة، يرى كيف يستغل الفرص والمناسبات ويهتبل الأحداث الواقعة لتنمية الفكر عند ذاك الصحابي ، فيبدأه بالحوار قائلاً له:"سل"، وبعد إجابته يعاود عليه السؤال تارة أخرى، وعندما يرى أن الإجابة واحدة، بإصرار وتأكيد، يعطيه مفتاح الإجابة عما يريد فيقول:"**أعني على نفسك**"، أي على تحصيل حاجة نفسك التي هي المرافقة، والمراد تعظيم تلك الحاجة، وأنها تحتاج إلى معاونة منك، ومجرد السؤال مني لا يكفي فيها.

ولم تقتصر محاورة النبي صلى الله عليه وسلم للأفراد فحسب، بل امتدّت لمحاورة الجماعة سواء قلّ عددها أو كثر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال:"**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**"، قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:" **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**"، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ:"**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**"[2].

يحاور الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة فرادى وجماعات، وهو في هذا و ذاك يسعى دائماً لانتهاز الفرصة الأمثل في تنمية الفكر لدى الصحابة الكرام.

وفي هذا الحديث نجد أن الصحابة مجتمعون حول الرسول صلى الله عليه وسلم، فيبادر صلى الله عليه وسلم بالسؤال عن الغيبة، ويسألون الرسول عن مفارقاتها، فيجيبهم صلى الله عليه وسلم، ولو أنه عرّف الغيبة مباشرة من غير هذا الطرح لما استقرت في عقول الصحابة، وفهم الصحابة هذا المعنى.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه:أَنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ[3]، قَالُوا: مَهْ مَهْ[4]، فَقَالَ:"**ادْنُهْ**"، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ:

(١) صحيح مسلم: (٤٨٩/٣٥٣/١) كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليها.

(٢) صحيح مسلم: (٢٥٨٩/٢٠٠١/٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة.

(٣) زجر: سبق انظر ص٢٨.

(٤) مه مه: سبق بيانها ص٣٣.

فَجَلَسَ، قَالَ:"**أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟**"، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ**" قَالَ: "**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟**" قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ**"، قَالَ:" **أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟**"، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ**"، قَالَ:"**أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟**"، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ**"، قَالَ:"**أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟**"، قَالَ: لَا وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ:"**وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ**"، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:"**اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**"، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ [1].

فنلاحظ في هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه سلم استخدم أسلوب الحوار والمناقشة مع الفتى، ليدع المجال له في التفكير في أمره، ولم يستخدم أسلوب اللوم أو العقاب، بل إذا تتبعنا ألفاظ الحديث وجدناه صلى الله عليه وسلم قد استخدم مع الفتى أسلوب اللين واليسر من مجالسة، ورفق، واحتواء، وإقناع،و تحفيز، ودعاء، فجملة هذه الأمور تجعله قادرًا على تغيير فكره وتطويره.

---

(١) سبق تخريجه ص٢٩.

الفصل الثالث

التنمية القيادية والإدارية

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: تنمية المهارات القيادية.

المبحث الثاني: تنمية المهارات الإدارية.

الفصل الثالث

التنمية القيادية والإدارية

المبحث الأول: تنمية المهارات القيادية.

مما لا شك فيه أن وجود قيادةٍ ما في أيّ مجتمعٍ له أثره البالغ في صلاحه و فساده، أوفي نجاحه و فشله، أو في تقدمه وتأخره، لما لها من سلطة قوية، وتأثيرٍ فعال في مناحي الحياة البشرية المختلفة، حيث الأمور كلها تغدو في قبضة يدها، وتحت تصرفها.

لهذا حرصت الشريعة الغرّاء على إيجاد القائد الفعال في المجتمع المسلم، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [1] .فلأهمية هذه المسألة في حياة الناس، فقد أوجب الله تعالى طاعة الأمير المؤمن، والاستجابة لأمره، والالتزام بتعليماته.

ولقد راعى الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته وإعداده للقائد أن يكون منطلقاً من إيمانه بمسؤوليته العظمى في بناء صرح الإسلام العظيم، ومنضبطاً مع مفاهيم الأمة ومعتقداتها، لتتعمق ثقة الناس به، ويلتفوا من حوله؛ فتؤتي من ورائها بالهدف المنشود.

المطلب الأول: إعداد القادة.

إن عملية صنع القيادة، ووجود القائد الجيد على رأس عمله؛ أمر من الأهمية بمكان، بل هو محور رقي الأمة وتقدمها في ميادين شتى، والمنطلق الأول الذي تنطلق منه التنمية القيادية الصحيحة هو إعداد القادة، والعمل على صنعهم، ومن يتتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمه الشريفة يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أولى هذه المسألة أهمية خاصة، فوجدناه يُعدّ الصحابة إعداداً قيادياً فريداً، يتناول جوانب الحياة المختلفة، سواء كانت فكرية، أو سياسية، أو عسكرية، أو اقتصادية وغيرها، حتى ظهر في جيل الصحابة من يُعقد على مثله الخناصر، ويضرب على قالبه، فكان القائد الفكري، والسياسي، والعسكري، والاقتصادي، بل وُجد من كان قائدًا في كل جوانب الحياة.

ومن زاوية أخرى، فإننا نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك صغيرةً ولا كبيرةً إلا وينبه فيه على أهمية وجود قائد على رأس كل عمل يُدبّر له ويخطط، مثال ذلك قول النبي صلى الله

(١) سورة: النساء آية رقم ٥٩.

عليه وسلم:" **إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ**"[1] .

فهذا الحديث يُظهر لنا أهمية وجود القائد وفائدته، حتى ولو كان العدد قليلاً، فلا بد من وجود قائد يرعى أمرها، ويسوس شؤونها، مما يساعد على ضبط أمرها، يقول الإمام الخطابي رحمه الله: "إنما أمر بذلك ليكون أمرهم جميعاً، ولا يتفرق بهم الرأي، ولا يقع بينهم الاختلاف"[2].

---

(١) سنن أبي داود: (٣/٣٦/٣٦٠٨) كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، حدثنا علي بن بحر بن بري، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا محمد بن عجلان، عن نافع، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/٣١٩/١٠٥٤)، (٢/٥١١/١٣٥٩) ، والطحاوي في مشكل الآثار (١٢/٣٨/٤٦٢٠)، والطبراني في معجمه الأوسط (٨/٩٩/٨٠٩٣ و٨٠٩٤)، وأبو عوانه في مستخرجه (٤/٥١٤/٧٥٣٨)، والبيهقي في سننه الكبرى (٥/٤٢٢/١٠٣٥١)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٠/٧)، والبغوي في شرح السنة (١١/٢٣/٢٦٧٧) من طريق ابن عجلان به بنحوه.

واضطرب فيه ابن عجلان، فرواه بنفس السند فجعله من مسند أبي هريرة أخرجه أبو داود في سننه (٣/٣٦/٣٦٠٩)، وأبو عوانة في مستخرجه (٤/٤١٥/٧٥٣٩)، والبيهقي في الآداب (ص٢٦٥) ، والبغوي في شرح السنة (١١/٢٣/٢٦٧٧).

واضطرب فيه ثالثة فجعله من مسند ابن عمر، أخرجه البزار في مسنده من طريق عبيس بن مرحوم عن حاتم به.

وللحديث شاهد صحيح من مرسل أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا خرج ثلاثة مسلمين في سفر؛ فليؤمَّهم أَقْرَؤهم لكتاب الله؛ وإن كان أصغرهم، فإذا أمهم؛ فهو أميرهم "، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/١٩١/٣٤٧٦) حدثنا وكيع عن ثور الشامي عن مهاجر بن حبيب عنه.

وشاهد آخر عن عبد الله بن عمرو أخرجه أحمد في مسنده (١١/٢٢٧/٦٦٤٧)، قال الهيثمي: " فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح" {مجمع الزوائد (٤/٨٢)} .

وشاهد ثالث عن عمر أخرجه البزار في مسنده (١/٤٦٢/٣٢٩ حدثنا عمار بن خالد الواسطي قال: نا القاسم بن مالك المزني قال: نا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عمر بن الخطاب.

والحديث إسناده حسن فيه ابن عجلان صدوق قال يحيى بن معين: "ابن عجلان مضطرب الحديث فى حديث نافع" {الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/١١٨)}، وقد اضطرب فيه ولكن هذا الاضطراب مما لا يؤثر فى صحة الحديث ، لأنه يحتمل الانتقال من صحابى إلى آخر ، وكلٌ حجة، وللحديث شواهد يرتقي بها كما عند ابن عمر قال الهيثمي : " رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خلا عبيس بن مرحوم، وهو ثقة" {مجمع الزوائد (٥/٢٢٥)}، وأخرجه عن عمر بن الخطاب قال: فذكره موقوفا لكنه زاد فى آخره: " ذاك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم "، قال الهيثمي: "رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح خلا عمار بن خالد، وهو ثقة" {مجمع الزوائد (٥/٢٢٥)} .

وصحح الحديث الألباني {السلسلة الصحيحة (٣/٣١٤/١٣٢٢)، صحيح الجامع الصغير (١/١٤٨/٥٠٠)}.

(٢) معالم السنن للخطابي (٢/٢٦٠).

فمن فَعَل هذا الحديث، وطبّقه في حياته، يجد نفسه متوجهاً نحو تدريب ذاته على القيادة، وفيه إشارة إلى أنّ القيادة لا تقتصر على الولاية الكبرى فقط، بل يشمل كل شيئ بما تقتضيه مصالح الناس، وييسر أمورهم.

التوجيه العسكري:

ويوجه النبي صلى الله عليه وسلم بعض صحابته للقيادة العسكرية، وبخاصة ممن لمس منهم القدرة والبراعة العسكرية في القتال والمواجهة، فها هو في أولى مواجهاته العسكرية الحقيقية مع كفار قريشٍ؛ ينتدب نفرًا من الصحابة الكرام للمبارزة والقتال، هادفاً بذلك إلى إعدادهم لتولي ساحات النزال والخوض فيها، فينتدب حمزة بن عبد المطّلب، وعليّ بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، رضي الله عنهم أجمعين، لمبارزة عتبة بن ربيعة، وابنه، وأخيه، فقتلوهم جميعاً، يقول عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه:" تَقَدَّمَ يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَتَبِعَهُ ابْنُهُ، وَأَخُوهُ، فَنَادَى: مَنْ يُبَارِزُ؟، فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمِّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ**"، فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ، فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مِلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ"[1].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٦٦٥/٥٣/٣)، كتاب الجهاد، باب في المبارزة، حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، فذكره.

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٨٣٤/٣١١/٢٠)، وأحمد في مسنده (٩٤٨/٢٥٩/٢)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٩٥/٦٧٨/٢)، والبزار في مسنده (٧١٩/٢٩٧/٢)، وابن المنذر في الأوسط (٦٦١٦/٢١٧/١١) ، والحاكم في مستدركه(١٩٤/٣)، والبيهقي في سننه الصغرى (٢٩٠٥/٤١١/٣)، وفي الكبرى (٦١١٧/٣٩١/٣ و ١٨/٢٢٠/٩ قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيّ ٣٤٣)، وفي دلائل النبوة (٦٢/٣) ، ، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٢٤٨/٣٨) من طريق أبي إسحاق به بنحوه.

وإسناده رجاله ثقات، ولولا اختلاط أبي إسحاق وعنعنته لكان صحيح الإسناد، فأما الاختلاط فلا يضر قال ابن حجر: " وسماع إسرائيل من أبي إسحاق في غاية الإتقان للزومه إياه لأنه جده وكان خصيصا به" {فتح الباري لابن حجر (١/ ٣٥١)}، ولم أقف على تصريح لأبي إسحاق فيه على السماع، لكن الحديث صحيح بمجموع شواهده التالية:

شاهد من مرسل عكرمة أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٢٧/٣٤٨/٥) مطولا وسنده صحيح.

وآخر مختصر من رواية أبي ذر رضي الله عنه، أخرجها الشيخان {صحيح البخاري: (٣٩٦٦/٧٥/٥، صحيح مسلم (٣٠٣٣/٢٣٢٣/٤)}.

قال ابن عرفة في تفسيره (٢٤٨/١): "ورد في الحديث الصحيح في غزوة بدر لما برز من صف المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وطلبوا أن يكون المباشر (لهم) بالقتال مثلهم من بني عمّهم فقال النبي

فهذا عليٌّ رضي الله عنه وأرضاه الذي عاش في كنف حبيبه صلى الله عليه وسلم منذ صغره، يتفرس فيه النبي صلى الله عليه وسلم نبوغه القيادي، وأهليته في إسناد الأمور إليه، حيث نمت عنده علامات القيادة مبكراً، فيسند إليه فتح خيبر بحصونها المنيعة، التي تمنّعت حصونها على كبار الصحابة، حتى شقّ علىهم فتحها، فيقول صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ**" قَالَ الراوي: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ[1] لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ الله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ:"**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**"، فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: "**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ**"، فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟، فَقَالَ: "**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ**

صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة بن الحارث" {تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة التونسي أبو عبد الله، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م}، وقال شعيب في تعليقه على الحديث في مسند أحمد (٢٦٠/٢): " إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة، وسماع إسرائيل من جده أبي إسحاق في غاية الإتقان".

وقال ابن حجر: " أخرج أبو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه وأخوه فانتدب له شباب من الأنصار فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فأقبل حمزة إلى عتبة وأقبلت إلى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة قلت وهذ أصح الروايات" {فتح الباري (٢٩٨/٧)}.

وقال الشوكاني: "حديث علي سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده ثقات" {نيل الأوطار (٣٠٤/٧)} {نيل الأوطار ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م}.

وقال ابن الملقن " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بِإِسْنَاد حسن أَو صَحِيح" {تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (١٦٤٢/٥٠٨/٢)} { لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، تحقيق: عبد الله اللحياني ، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ}.

وقال الهيثمي: " روى أبو داود منه طرفا. رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة" {مجمع الزوائد ٧٦/٦}.

وقال ابن كثير بعد أن ساق الحديث : " ...هَذَا سِيَاقٌ حَسَنٌ، وَفِيهِ شَوَاهِدُ لِمَا تَقَدَّمَ وَلِمَا سَيَأْتِي. وَقَدْ تَفَرَّدَ بِطُولِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَهُ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ بِهِ" {البداية والنهاية ١١٠/٥)}.

وصححه السقاف في تخريج أحاديث في ظلال القرآن (ص٢١٤) { لسيد قطب، علوي السقاف، دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م }، والألباني في صحيح سنن أبي داود "الأم" (٤١٧/٧) {صحيح سنن أبي داود "الأم"، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م}.

(١) يدوكون: قال ابن فارس: " الدال والواو والكاف أصل واحد يدل على ضغط وتزاحم، ويقال بات القوم يدوكون دوكا، إذا باتوا في اختلاط " {مقاييس اللغة (٢/ ٣١٤)}، وقال ابن الأثير: " أي يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه" {النهاية في غريب الحديث والأثر(٢/ ١٤٠)}.

بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"[1].

فهذا جانب مهم، يبرز لنا كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يسند بعض القضايا الجهادية لمن تميز بها، ونبغ فيها من الصحابة الكرام، إعداداً منه صلى الله عليه وسلم لهم للقيادة والريادة، وتنمية لهذه الجوانب المهمة فيهم.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "**بَعَثَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ**"[2] وكان هذا منه صلى الله عليه وسلم في آخر حياته، حيث جهّز جيشاً، وأمَّر عليه حِبَّه وابن حِبَّه أسامة بن زيدٍ، وكان عمره آنذاك "ثماني عشرة سنة"[3] حتى أصبح يُنعت رغم صِغر سنّه بـ" الأمير الكبير"[4]،وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يراه إلا ويقول:"السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت عليَّ أمير""[5].

وقد كان هذا التأمير لأسامة على الجيش؛ انطلاقاً من مواقفه القتالية السابقة، التي عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم بها؛ كان من أشهرها ثباته العظيم يوم حنين، حين اشتد الخطب بالصحابة، وانهالت عليهم الرماح والنبال، فيتفرق الجَمْع من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبقَ معه سوى سبعة من الصحابة الذين ثبتوا ولم يفرّوا، وهم:"عليٌّ، والعباسُ، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه جعفر، وربيعة بن الحارث، وأسامة بن زيد"[6].

لهذا تفرّس رسول الله صلى الله عليه وسلم به حسن القيادة، ولمس من شخصيته صفات القائد الناجح، فما كان منه إلا أن أسند إليه إمرة الجيش وهو في صغره هذا، إعداداً منه لما أُهِّل له من صفات قيادية تمكّنه من قيادة الجيوش، وخوض المعارك.

أما في جانب الحكم والقضاء، فلم تهمله السنة النبوية، بل قام النبي صلى الله عليه وسلم بتنميته بين الصحابة رضوان الله عليهم، ويهتبل فرصة إرسال معاذ بن جبل رضي الله عنه وأرضاه

---

(١) صحيح البخاري: (٣٧٠١/١٨/٥)كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب علي.

(٢) صحيح البخاري: (٦٦٢٧/١٢٨/٨)كتاب الأيمان والنذور، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "وايم الله".

(٣) سير أعلام النبلاء(١٠٩/٤). { لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م}.

(٤) سير أعلام النبلاء(١٠٧/٤).

(٥) سير أعلام النبلاء(١١٠/٤).

(٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: (٨١٣/٢). { لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م}.

لليمن قاضياً وحاكماً، فيضع له أسس التقاضي بين الناس، وكيف يكون الحاكم ناجحاً في حكمه، **فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ:"إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ"**[1].

فهذا الوصايا النبوية صلى الله على صاحبها وسلّم تسليماً كثيراً لمعاذٍ قبل سفره، لتعطينا الدلائل الهامة في نجاح القائد في ميدانه ومنها:

١. مراعاة أحوال الناس؛ فلا يكون خطاب القائد لأهل العلم كخطاب غيرهم من الناس، لما يمتازون به من فضل في المكانة، وبروزٍ في العلم، وهذا أمر معتبرٌ شرعاً، ويعتبر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ:"**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ**" هي بمثابة " التوطئة للوصية، لتستجمع همته عليها، لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم، كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان، وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم من أهل الكتاب، بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم، وإنما خصهم بالذكر تفضيلاً لهم على غيرهم"[2].

٢. زَرْع بذور الأمل في نفس معاذ رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم:"**فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ**"، قال العلماء:"عبر بلفظ (إذا) تفاؤلاً بحصول الوصول إليهم"[3]، منبّهاً في ذلك صلى الله عليه وسلم الأمةَ على أهمية زرع الأمل في نفس القائد، وبثه في وجدانه ليحيا متفائلاً، فبالأمل يزداد عطاءً ونجاحاً وتأثيراً

٣. إرشاده إلى أهمية التدرّج في تطبيق الأحكام، فلا يحمل الناس على تطبيقها جملة واحدة، فيرفضونها جملة واحدة، وإنما عليه أن يتدرج بهم، مراعياً أحوالهم، ومدي استجابتهم للمؤثرات الخارجية من أحكام وغيرها، يظهر هذا في قوله صلى الله عليه وسلم بعد كل وصية وتوجيه: "**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ**" ، وهذا يعني أنه لا ينتقل إلى أي أمر جديد إلا إذا أقبلوا على ما سبقه من الأحكام والتزموا به، وهذا سبب أساسي في تميز القائد في قيادته لأي جماعة يسوسها.

---

(١) صحيح البخاري: (٤٣٤٧/١٦٢/٥) كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء.

(٢) فتح الباري(٣٥٨/٣).

(٣) فتح الباري(٣٥٨/٣).

٤. بدؤه في توجيهه للقضايا الكبرى، والمسائل العامة المهمة، قبل أن يلتفت إلى غيرها من القضايا، فإذا طبق المدعو المسائل الكبرى سَهُلَ عليه تطبيق المسائل الصغرى من باب أولى، يستفاد هذا من أمره صلى الله عليه وسلم بدعوتهم "**إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**"، فبدأ بأصل التوحيد الذي عليه مدار قبول الأعمال جميعاً، فلا يصح عمل بغيره، ومن ثم انتقل إلى أركان الإسلام الأخرى التي تندرج تحت هذا المبدأ العظيم.

ويلاحظ أنه لم يُذكر في دعوته جميع الأركان، و "الحكمة في ذلك أن الأركان الخمسة: اعتقاديّ وهو الشهادة، وبدنيّ وهو الصلاة، وماليّ وهو الزكاة، اقتصر في الدعاء إلى الإسلام عليها؛ لتفرع الركنيْن الأخيريْن عليها، فإن الصوم بدنيٌّ محضٌ، والحجُّ بدنيٌّ ماليٌّ، وأيضًا فكلمة الإسلام هي الأصل، وهي شاقّة على الكفّار، والصلوات شاقّة لتكرّرها، والزكاة شاقّة لما في جبلّة الإنسانِ من حُبّ المال، فإذا أذعن المرء لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة إليها والله أعلم"[1].

وفي جانب الحكم والقضاء أيضاً، نجد تفويضه صلى الله عليه وسلم لسيدنا سعد بن معاذٍ رضي الله عنه، عندما ارتضاه يهود بني قُرَيْظة حكماً بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول **أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:"لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ -هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ- بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ"، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ:" إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ" قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ:" لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ**"[2].

فأظهر لنا هذا الحديث مدى أهلية سيدنا سعد بن معاذ للقيادة، وكيف ينمي فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصفة النادرة، حيث يثني على شخصه فيقول:"**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ**"، ثم يردف هذا الثناء على حكمه وقضائه فيقول "**لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ**".

نستفيد مما سبق أن الثناء له أثرٌ عظيمٌ في تكوين الشخصية القيادية، وبنائها بناءً تتحقق فيه صلاح الأمة، ونهوضها، لهذا نلمس إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من استخدام هذا النهج مع الصحابة الكرام، فها هو يثني خيراً على سبطه الحسن بن علي رضي الله عنهما، فكان لهذا الثناء الأثر الفعال في وحدة الأمة، واتحاد كلمتها، فعن **أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ:" ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ**

---

(١) فتح الباري(٣/٣٦٠).

(٢) صحيح البخاري: (٣٠٤٣/٦٧/٤)، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل.

أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ"[1] ، فتمثل هذا الثناء برجاء النبي صلى الله عليه وسلم له أن يصلح الله به بين الفئتين المتناحرتين من المسلمين، وتحقق هذا بعد الفتنة التي دارت بين علي بن أبي طالب وفريقه، وبين معاوية بن أبي سفيان وفريقه، ويبين لنا هذا حُسن قيادته للأمور، وجميل تدبيره للقضايا الصعبة، فحقنت دماء المسلمين، واندمل الجرح الغائر حيث قام رضي الله عنه بـ" ترك الملك، لا لقلّةٍ، ولا لذلّةٍ، ولا لعلّة، بل رغبة فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين"[2]، وبه يكون قد تحققت نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم له، وبحُسن قيادته للأمور. وفيه أيضاً "فضيلة الإصلاح بين الناس، ولاسيما في حقن دماء المسلمين"[3].

ويعطينا الحديث علامات جادّة في إعداد القادة، وكيفية صنعهم؛ وذلك من خلال إفساح النبي صلى الله عليه وسلم المجال لسبطه الحسن بن علي باعتلاء المنبر معه، وإجلاسه بجواره، لما له من أثرٍ بالغٍ في إعداد القادة، وتكوين الشخصية القيادية وصقلها، وتعويدها ولوج محافل القادة، واعتلاء منابر العظماء.

وكذلك ثناؤه صلى الله عليه وسلم على أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، فها هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن "ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا" فيقول النبي صلى الله عليه وسلم:""، **فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:"قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ"، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ"**[4].

ومما لا شك فيه أن جميع الصحابة رضوان ربي عليهم أمناء، ولا نرمي واحدًا منهم بنقيصة أبدًا، "لكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليه وكان بها أخص وقيل: خصه بالأمانة لكمال هذه الصفة فيه" [5].

(١) صحيح البخاري: (٣٧٤٦/٢٦/٥) كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين.

(٢) فتح الباري(٦٦/١٣).

(٣) فتح الباري(٦٦/١٣).

(٤) صحيح البخاري: (٤٣٨٠/١٧١/٥)، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، ١٥٩٢/٤.

(٥) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٦٢/١) {المسماة كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ، محمد بن عبد الهادي التتوي أبو الحسن السندي، دار الجيل بيروت}.

المطلب الثاني: تنمية مهارة اتخاذ القرار.

من مستلزمات القيادة الناجحة، وعلاماتها الفارقة بين القائد النجيب وغيره، هي مـدى قـدرة هذا القائد على اتخاذ القرار المناسب، وفي الوقت المناسب.

ومن صور اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الصحابة الكرام قيادياً، أنِ اهتم بتنمية قدراتهم ومهاراتهم في اتخاذ القرار، فكان صلى الله عليه وسلم لا يتوانى أبدًا عن مـشاورة أصـحابه في دقّ الأمور وجلّها، منطلقاً في ذلك من قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [1]. وذلك لما للمـشاورة من أثر في تنمية قدراتهم على اتخاذ القرار، "حيث تنمو لديهم قوة الشخصية التي تؤهلهم للاضـطلاع بحمل المسؤوليات والتبعات الملقاة عيهم"[2]، ومن فوائدها أيضاً:" تأليف قلوب أصحابه، وليقتـدي بـه من بعده، وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي"[3] وبهذا تكون المشاورة بمثابـة تـدريبٍ عملي على مهارة اتخاذ القرار.

وإذا تأملنا غزوة بدرٍ الكبرى، التي هي بمثابة موطن الاختبار الأول للصحابة الكرام، الـذي امتحن الله فيه صدق إيمانهم، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم قد نمى هـذا المبـدأ فـيهم أكثر، حيث قال لهم قبل بَدْءِ المعركة:" **أَشِيرُواْ عَلَيَّ أَيُّهَا الْقَوْمُ**"[4]، فكانت مشورته صـلى الله عليـه

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٥٩.

(٢) منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة :(ص١٥١). { لمحمد امحزون، دار السلام القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م}.

(٣) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية:(ص١٢٦) { لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمة الحرانـي، وزارة الأوقاف بالسعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ}.

(٤) سيرة ابن هشام: (٦٠٦/١):"قال ابن اسحاق: فحدثني محمد بن مسلم بن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثني بعـض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر". {السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعـافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مـصطفى البـابي الحلبـي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م}.

أخرجه الطبري في تفسيره بإسناد ضعيف (٤١/١١) {جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق احمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م}، والبيهقي في دلائـل النبـوة بإسـناد ضعيف (٣١/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وإسناده إلى ابن إسحاق صحيح وقد صرح بالسماع.

وقد صحح إسناده الأستاذ/ أحمد باوزير في مرويات غـزوة بـدر(ص١٤٤) ، وأورد أطـراف متنـه فـي الصحيحين وغيرهما. { أحمد محمد العلمي باوزير، مكتبة طيبة، ١٩٨٠م}.

=

وسلم استنفاراً لمشاعرهم، وتحفيزاً لقدراتهم، واستنهاضاً لمكامن الفكر فيهم.

لقد أشعرت هذه المشاورات من النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة، أن القضية قضيتهم، والقرار قرارهم مما يجعلهم يدافعون عن أمرٍ قد اقتنعوا به، ويذبّون عن مبدأٍ ملك قلوبهم وأفئدتهم، فيبذلون كل غالٍ ونفيسٍ في سبيل نصرته.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ –هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ– بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ"، فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ" قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ، قَالَ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ"(1) .

لقد أعطى النبيّ صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذٍ الفرصة في صناعة الحكم، واتخاذ القرار، معتمداً على نفسه وقدرته في تحليل المسائل والنظر فيها، وإصدار حكمه بناءً على ما عنده من معطيات حولها، الأمر الذي مكّنه في اتخاذ القرار المناسب للقضية، مما استحق به ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على حكمه وقضائه.

ومنها استشارته للصحابة رضوان الله عليهم وقت خروجه من المدينة قاصداً مكّةَ للعمرة، وكانت قريش قد علمت بخروجه ووجهة مسيره، وأنه ميممٌ شطر مكة، فجمعت المقاتلين لقتاله وصده عن البيت العتيق، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بتحركات قريش، وما تنوي فعله، جمع الصحابة كلهم، ونظر إليهم قائلاً:" **أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنْ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ: امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ**"(2) فأشار عليه أبو بكر الصديق بترك القتال والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم فرجع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى رأيه.

وشاهده عند البخاري (٣٩٥٢/٧٣/٥) كتاب المغازي، باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسرائيل، عن مخارق، عن طارق بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود بمعناه مختصراً.

(١) سبق تخريجه ص٥٠.

(٢) صحيح البخاري: (٤١٧٨/١٢٦/٥) كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

ولما كانت النساء شقائق الرجال، ولهن دورٌ منشود في الحياة كما الرجال، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتصر على تنمية المشورة واتخاذ القرار عند الرجال دون النساء، بل بيّن لنا النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة إشراك المرأة في اتخاذ القرار، وتنمية هذا الجانب المهم عندهن، حرصاً منه على إشراكهن في صناعة القرار، فها وهو صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، يقول للصحابة رضوان الله عليهم: "... **قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**"، **قَالَ** الراوي: **فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ: ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا...** [1].

فتأمل فائدة هذه المشورة، وعظيم عائدتها على النبي صلى الله عليه وسلم، حتى استجاب الصحابة لفعله، فَفِعْلُ النبيّ صلى الله عليه وسلم بمشورة أم سلمة هو بمثابة تنمية وتشجيعًا على مهارة اتخاذ القرار عند المرأة المسلمة، وضرورة إشراكها حتى في الحياة السياسية.

<u>المطلب الثالث: تنمية تعزيز الثقة بالقادة.</u>

من عوامل نجاح القائد في قيادته، وثباته في موقعه، هو بمدى ثقة الجند بمن يقوده ويتولّى أمره، فوجود هذه الثقة يؤدي إلى الرضى بقراراته، والاستجابة لمطالبه، وتطبيق تعليماته، وبانعدامها لا يستقيم للقائد أمرٌ بين أتباعه، فالقيادة إذاً هي الحصن المنيع لاستقرار الأمة إذا صلحت، والموت الزآم إذا فسدت.

لهذا سعى النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى تطبيق مبدأ تعزيز الثقة بالقادة بين أصحابه، وتنميته عندهم بصورة أكبر، حيث أكّد صلى الله عليه وسلم على أهمية السمع والطاعة للقائد، بل جعلها ركن ركين في قيام الأمر وتمامه، فيقول:" **مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**"[2].

فهذا الحديث يؤصل لأهمية الطاعة للأمير، والاستجابة لمطالبه وأوامره، حيث جعل طاعة الأمير من طاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل عصيان الأمير من عصيانه عليه الصلاة والسلام، والتي هي امتداد لطاعة الله أو عصيانه، حيث قال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ

---

(١) صحيح البخاري: (٢٧٣١/١٩٣/٣) كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

(٢) صحيح البخاري: (٧١٣٧/٦١/٩) كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى" أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم".

﴿ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] .

وتأخذ هذه المسألة أهميتها الكبرى أكثر فأكثر في مبالغة النبي صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة للأمير، حتى وإن كان عبدًا حبشيًّا فيقول للصحابة رضوان الله عليهم معلّماً ومرشدًا:"**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**"[2]. فهذه الأحاديث العامة، إنما جاءت من باب تعزيز الثقة بالقيادة وما يصدر عنها من أوامر وتوجيهات، صيانة لوحدة الأمة ووحدة قرارها، وسلامة لصفها من التصدع والخلل.

وإذا نظرنا من جهة أخرى إلى حياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وتأملنا مواقفهم الجليلة مع حبيبهم محمد صلى الله عليه وسلم، لوجدنا حرص النبي صلى الله عليه وسلم الشديد على تنمية وتعزيز جانب الثقة بهم، وأنهم أهل للقيادة، وتحمّل المسؤولية.

فانظرْ مثلاً إلى سيد هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم، الصحابي الجليل، والكّيّس الفطن أبو بكرٍ الصديق، رضي الله عنه وأرضاه، صاحب المواقف السديدة والرأي الحكيم، وتَتَبَّعْ سيرته العظيمة، فإنك ستجد الكثير من المواقف التي يعزز فيها النبي صلى الله عليه وسلم الثقة به، والتأييد له في الكثير من المواقف، إن لم يكن في كلها.

وقد ألمح النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موقفٍ إلى أهلية أبي بكر بالخلافة من بعده، وعزز من ثقة الناس به، فانظر إلى قصة راعي الغنم التي حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما يرويها الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ فيقول:" بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ، عَدَا الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ[3] لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**"، وَمَا ثَمَّ أَبُو

---

(١) سورة: النساء آية رقم ٥٩.

(٢) صحيح البخاري: (٧١٤٢/٦٢/٩)كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية.

(٣) قال ابن الأثير: " قال ابن الأعرابي: السبْع -بسكون الباء-، الموضع الذي إليه يكون المحشر يوم القيامة، أراد من لها يوم القيامة، والسبع أيضًا الذّعْر، سَبَعْتُ فلانا: إذا ذعرته، وسبع الذئب الغنم: إذا فرسها، أي: من لها يوم الفزع؟، وقيل: هذا التأويل يفسُد بقول الذئب في تمام الحديث "يوم لا راعي لها غيري"، والذئب لا يكون لها راعيا يوم القيامة، وقيل: أراد من لها عند الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعي لها نهبة للذئاب والسباع، فجعل السبع لها راعيا إذ هو منفرد بها، ويكون حينئذ بضم الباء، وهذا إنذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهمل الناس فيها مواشيهم فتستمكن منها السباع بلا مانع، وقال أبو موسى بإسناده عن أبي عبيدة: يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون بعيدهم ولهوهم، وليس بالسبُع الذي يفترس الناس، قال: وأملاه أبو عامر العبدري الحافظ بضم الباء، وكان من العلم والإتقان بمكان".{النهاية في غريب الحديث ٢/٣٣٦-٣٣٧}.

بَكْرٍ وَعُمَرُ"[1] .

وتنتقل الإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم من الكلام النظري إلى التطبيق العملي، حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض أبي بكر الصديق رضي الله عنه بكثيرٍ من الأمور، وإحالة الحكم له، لتعزيز الثقة به أكثر فأكثر، فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قَالَ: **أَتَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ، كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ"**[2].

يظهر هذا الحديث أفضلية الصديق رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعظيم مكانته، وأنه الأجدر بين الصحابة جميعاً ــ على علو قدرهم، وسمو منزلتهم جميعاً ــ بأن يُفوّض من قِبَلِ النبي صلى الله عليه وسلم، وينوب عنه في حياته وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

ويشعر النبي صلى الله عليه وسلم باشتداد مرضه، ودنوّ أجله، فيقول وهو يغمى عليه:"**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ،قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَعَادَتْ فَقَالَ: مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**"[3].

فهذا الحديث يؤكد إشارة النبي صلى الله عليه وسلم السابقة أكثر فأكثر إلى أهلية أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الخلافة من بعده، حتى إن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها تقول للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إن أبا بكر رجلٌ رقيقٌ أسيفٌ، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم يعزز أهلية أبي بكر لقيادة هذه المرحلة، ومنحه الثقة المطلقة بتأكيده علي أن لا يصلي بالناس إلا الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

(١) صحيح البخاري: (٣٦٩٠/١٢/٥) كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب عمر بن الخطاب.

(٢) صحيح البخاري: (٣٦٥٩/٥/٥) كتاب المناقب، باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً.

(٣) صحيح البخاري: (٦٧٨/١٣٦/١)كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة.

المطلب الرابع: منح الصلاحيات.

كما رأينا فيما سبق كيف كان صلى الله عليه وسلم يُعِدُّ الصحابة قيادياً ويعــزز ثقــة النــاس بقيادتهم، وينمي قدراتهم في اتخاذ القرار الصائب، فها هو يتمم الأمر بمــنحهم حريــة كبيــرة فــي التصرف، مع توفير صلاحيات واسعة لأداء عملهم، في ضوء توجيهه ومتابعته.

وقد حرص أشد الحرص على تنشئة مجتمع يشعر بالمسؤولية الملقاة عليــه، علــى اخــتلاف شرائحه صغيرًا كان أو كبيرًا، رجلاً كان أو امرأة، فينبه الجميع إلى دورْهم المنــشود فــي رعايــة الأمانة الموكلة إليهم، واستشعار المسؤولية المنوطة بهم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَــا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَــرْأَةُ رَاعِيَــةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْــهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**"(1). فيمنح النبي صلى الله عليه وسلم جميع شرائح المجتمــع المسلم صلاحياته الكاملة في رعاية الأمانة، وتحمل المسؤولية، للنهوض بالمجتمع والرقي بــه نحــو الكمال.

ومن الصلاحيات النبوية الممنوحة تفويضه بعض الصحابة بالقيام ببعض الأعمال، كتــوكيلهم بإقامة الحد على ماعز، حيث أخرج الإمام مسلم:" **أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُ مَاعِزُ بْــنُ مَالِــكٍ أَتَــى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ فَاحِشَةً فَأَقِمْهُ عَلَيّ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا، قَالَ: ثُمَّ سَأَلَ قَوْمَهُ فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيْئًا يَرَى أَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنْــهُ إِلَّا أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَنَا أَنْ نَرْجُمَهُ**"(2).

فمن فوائد هذا التفويض:

١. تدريب الصحابة الكرام على قيادة المواقف المختلفة، وحسن التصرف فيها.

٢. إنجاز القدر الأكبر من المهمات والمسؤوليات في أقل وقت ممكن.

وكلا الأمرين من صفات القائد الناجح في توزيع الأدوار وحسن قيادة من يقود ويوجه.

ومن حسن توزيعه صلى الله عليه وسلم الأدوار على الصحابة، مَنْحُهم صلاحيات يتصرفون مــن خلالها بحرية تامة، من غير قيود قاتلة، للقدرة على إنجاز العمل على أتم وجه وأحسنه، **فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّــهِ**

---

(١) صحيح البخاري: (٩/٦٢/٧١٣٨) كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى" أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم".

(٢) صحيح مسلم: (٣/١٣٢٠/١٦٩٤) كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا.

عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"(1)
.

فعندما يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم الخطاب لجموع الصحابة بما امتاز به بعضهم من العلوم والمعارف؛ فإنه يحمل في طيات كلامه توجيهًا ضمنيًّا لهم بالرجوع لهؤلاء الصحابة من أجل إزالة ما يشكل عليهم من الأمور.

ومن تفويضه أيضًا عليه الصلاة والسلام؛ استخلافه ابن أم مكتوم على المدينة ليؤم الناس بالصلاة نيابة عنه ، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَؤُمُّ النَّاسَ وَهُوَ أَعْمَى**"(2).

---

(١) سبق تخريجه ص٣٩.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٥٩٥/٤٦٢/١) كتاب الصلاة، باب إمامة الأعمى، حدثنا محمد بن عبد الرحمن العنبري أبو عبد الله، حدثنا ابن مهدي، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره.

وأخرجه أبو داود في سننه (٢٩٣١/١٣١/٣) كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في الضرير يولى، و أحمد في مسنده (١٢٣٤٣/٣٤٩/١٩) و(١٣٠٠٠/٣٠٧/٢٠)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٨٣١/١٢٢/٢) ، والبزار في مسنده (٧٢٦٦/٤٧٣/١٣)، وأبو يعلى في مسنده (٣١١٠/٤٢٢/٥) و(٣١٣٨/٤٣٨/٥)، وابن الجارود في المنتقى (ص٨٦)، والطبراني في الأوسط(٢٠١/٥٤/١) ، وأبو نعيم في الحلية (٤٥/٩)، والبيهقي في سننه الكبرى (٥١١٧/١٢٥/٣)، والضياء في المختارة (٢٥٠١/٩١/٧) و (٢٥٠٣/٩٢/٧و٢٥٠٤)

وفي إسناده عمران القطان صدوق يهم {تقريب التهذيب (ص٤٢٩)}، وخالفه همام فرواه عن قتادة مرسلا، وهو الأصح{الطبقات الكبرى (٢٠٥/٤)}.

وللحديث شاهدين يتقوى بهما أحدهما موصول ، والآخر مرسل. أما الموصول فأخرجه البخاري في الأوسط (٢٠٣/٥٤/١)، وأبو يعلى في مسنده (٤٤٥٦/٤٣٤/٧)، والطبراني في الأوسط (٢٧٢٣/١٣٧/٣) ، وقال الهيثمي في " المجمع " (٦٥/٢) : رواه يعلى والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح". وأما المرسل ، فأخرجه ابن سعد في طبقاته (٢٠٥/٤) من طريق يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي، وهو مرسل صحيح الإسناد.

وقد حسن الإسناد الذي فيه عمران كل من شعيب الأرناؤط في تعليقه على المسند، وحسين سليم أسد في تعليقه على مسند أبي يعلى، وابن دهيش في تعليقه على الأحاديث المختارة، وقال ابن الملقن "ولم يضعفه أبو داود من طريقه ومدارهما على عمران بن داور القطان، ضعفه يحيى بن معين والنسائي، ووثقه عفان بن مسلم، ومشاه أحمد، واستشهد به البخاري، وذكره ابن حبان في ثقاته" {البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (٤٤٩/٤)} { لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر ابن علي المصرين تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله كمال، دار الهجرة الرياض،الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م}

الحديث إسناده حسن رجاله ثقات، وما قيل في عمران القطان لا يضر فهو حسن الحديث.

=

إذ لا يُعقل ترك الناس هُملاً دون نائبٍ ينوب في حال انشغال الإمام، وهذا يفيد في ضرورة وجود النيابة في مؤسسات المسلمين ووزاراتهم وجمعياتهم، كي يتسنى لها القيام بمسؤوليات المجتمع، وتلبية حاجات الناس في حال انشغال الوزراء المدراء عنها، وإلا لضاعت حقوق الناس.

حتى المجالات العسكرية نجد النبي صلى الله عليه وسلم يولي فيها منح الصلاحيات للقادة والجند اهتمامًا بالغاً كلٌّ حَسْب موقعه وعمله، ففي غزوة مؤتة يمنح النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة من قادة المسلمين الصلاحية التامة في قيادة معركة من أهم معارك المسلمين، حتى نالوا شرف الشهادة في سبيل الله تعالى، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَذْرِفَانِ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ**"[1]. فهذه الصلاحيات الممنوحة فَهِم المسلمون منها توزيع الأدوار المنوطة بهم، مع وجوب إيجاد الأمير، والعمل على إيجاده إن لم يُوجد، وقد قرر أهل العلم أن في هذا الحديث " جواز التأمر في الحرب بغير تأمير "[2].

وفي إقراره صلى الله عليه وسلم لقيادة خالد بن الوليد من غير إمرة، لهو الدليل الواضح على منحه تنميته القيادة للصحابة من خلال منحهم الصلاحيات الكاملة في التصرف والقيادة، حتى عدّ العلماء هذا الفعل "**فضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة**"[3].

وفيما سبق بيانه تنبيهٌ هامٌّ لكلّ قائد في ميدانه، وسلطان في منصبه، على ضرورة و أهمية منح الصلاحيات في يد من يُتفرّس فيه أهليته القيادية، وتظهر عليه علامة النجابة والذكاء، تنميةً لقدراتهم، وارتقاءً بمستوى عملهم، وإلا لانهدرت الطاقات، وتعطلت القدرات، واضمحل الإنتاج أيًّا كان.

والخلاصة أنه لم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم بعمل بمفرده، وإنما كان يكثر من التفويض وتوزيع الأعمال ومنح الصلاحيات على الصحابة الكرام، حتى كان ثمرة ذلك أَنْ حصّل إنجازات، وأحرز تقدمًا في فترة وجيزة، عجزت عنه أمم ــ تمتلك من مقومات مادية تساعدها في التقدم ــ أن تنجزه في مئات السنين.

حسنه الألباني وقال: "هذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات {صحيح أبي داود الأم ٣/١٤٧}.

(١) صحيح البخاري: (٢/٧٢/١٢٤٦) كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه.

(٢) فتح الباري لابن حجر(٧/٥١٣).

(٣) فتح الباري لابن حجر(٧/٥١٣).

المبحث الثاني: تنمية المهارات الإدارية.

كان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن " يربي جيلاً رائدًا، يبقى نموذجًا بشريًّا يقتدي بـــه، ويتأسى بمقوماته وتصرفاته بنو الإنسان على امتداد الزمان، لا لينهضوا بأمتهم العربية فحـــسب، بـــل وليجعلوا منها قائدًا لركب البشرية وأمم الأرض مع استمرارية مسيرة الحياة"[1]، ولما كانـــت الإدارة عصب حياة الناس، وعموده الفقري الذي لا تستطيع السير إلا بوجوده، نجد أن النبي صلى الله عليـــه وسلم قد أولاها اهتمامًا بليغًا، فأدارها بحنكة وذكاء أبهر العالم، فجعل ينمي هذه المهارات الإدارية في المسلمين، لينسجوا على نوْلها، ويسيروا على منوالها.

المطلب الأول: تنمية مهارات فن كتابة التقارير والرسائل .

تكتسب الكتابة شرفها، بشرف المقسم بها وهو الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿ ن، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[2] حيث أقسم سبحانه بنون، وبالقلم، وبالكتابة، و"العلاقة واضحة بين الحرف (نون) بوصفه أحد حروف الأبجدية، وبين القلم ، والكتابة، فأما القسم بها فهو تعظيم لقيمتها، وتوجيه إليها، في وسط الأمة التي لم تكن تتجه إلى التعلم عن هذا الطريق، وكانت الكتابة فيها متخلفة ونادرة ، في الوقت الذي كان دورها المقدر لها في علم الله يتطلب نمو هذه المقدرة فيها ، وانتشارها بينها ، لتقوم بنقل هذه العقيدة وما يقوم عليها من مناهج الحياة إلى أرجاء الأرض . ثم لتنهض بقيادة البشرية قيادة رشيدة . وما من شك أن الكتابة عنصر أساسي في النهوض بهذه المهمة الكبرى ، ومما يؤكد هذا المفهوم أن يبدأ الوحي بقوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ(3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5) ﴾. [3] وأن يكون هذا الخطاب موجهاً للنبي الأمي الذي قدر الله أن يكون أمياً لحكمة معينة ولكنه بدأ الوحي إليه منوهاً بالقراءة والتعليم بالقلم . ثم أكد هذه اللفتة هنا بالقسم بنون ، والقلم وما يسطرون . وكان هذا حلقة من المنهج الإلهي لتربية هذه الأمة وإعدادها للقيام بالدور الكوني الضخم الذي قدره لها في علمه المكنون"[4] .

يشهد العصر الحاضر نهضة واسعة شملت جميع مناحي الحياة، فبالنظر إلى الجانب الإداري نجده في قمة توهجه وازدهاره، وقد أخذ هذا الازدهار مناحي متعددة.

---

(١) النبيّ المربّي: (ص ٧١).

(٢) سورة القلم آية رقم ١.

(٣) سورة العلق آية رقم ١–٥.

(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب(٣٦٥٥/٦). { لسيد قطب، دار الشروق القاهرة، الطبعة السابعة ١٤١٢هـــ}

فما نجد من اجتماع أو جلسة إلا وقد دونت تدويناً رسمياً، وأخذت المراسلات شكلها الرسمي من حيث الختم والتوثيق، وأصبحت جميع العلوم والمعارف بشتى أطيافها تدون . ولقد يسر التطور التقني انجاز الرسائل والتقارير بشكلها المطلوب.

فكيف بنا إذا عدنا بالبحث لعهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد " كان الحفظ والاستظهار وسيلة نقل العلوم بين الناس، ثم كانت الفتوحات التي أدخلت الناس في دين الله أفواجاً، فاحتاجوا للكتابة والتقييد"[(1)]، فسعى النبي الأمِّي صلى الله عليه وسلم لتعليم الصحابة أسس حفظ هذا الدين بتوجيه الناس إلى تعلم الكتابة وتعليمها للغير، وقد عزز هذا المبدأ في قضية الأسرى يوم بدر.

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:**"كان نَاسٌ مِنَ الأَسْرَى يوم بَدْرٍ لم يَكُنْ لهم فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِدَاءَهُمْ أن يُعَلِّمُوا أَوْلاَدَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ"**[(2)].

وسبب اشتهار أهل مكة بالكتابة دون أهل المدينة، هو أن " الأوس والخزرج مع أنهم من نازحة القحطانيين ، قد تناسوا الكتابة إذ كانوا أهل زرع وفروسية وحروب"[(3)]، بخلاف أهل مكة الذين "تعلموا الكتابة من أهل مَدْيَن في جوارهم"[(4)]. "فإذا كان المسلمون وهم في بادىء أمرهم وأحوج ما يكون إلى المال والسلاح ، بل واسترقاق الأسارى فيقدمون تعليم الغلمان الكتابة على ذلك كله ، ليدل على أمرين :

أولهما : شدة وزيادة العناية بالتعليم .

---

(١) الصحيحان أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما وطبعاتهما للدكتور نزار ريان – رحمه الله – (ص ٨٩).

(٢) مسند أحمد (٢٢١٦/٩٢/٤) حدثنا علي بن عاصم، حدثنا داود قال حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، فذكره،

وأخرجه ابن المنذر في الأوسط (٦٦١٤/٢١٦/١١)، والحاكم في مستدركه وصححه (١١٦٨٠/١٤٠/٢)، والبيهقي في الكبرى (١٢٨٤٧/٢٠٦/٦)، من طريق علي بن عاصم.

ورجال أحمد ثقات عدا علي بن عاصم، فهو صدوق يخطي كما قال ابن حجر في التقريب (ص٤٠٣)، لكنه تابع خالد بن عبد الله كما أخرجه الحاكم في مستدركه (٢٥٧٢/١٥٢/٢)، والبيهقي في الكبرى (١٢٨٤٧/٢٠٦/٦).

وللحديث شاهد مرسل حسن عن الشعبي أخرجه ابن سعد في طبقاته (٢٢/٢)، وابن زنجويه في الأموال (ص٣١٠)، وأبو نعيم في مسانيد فراس (ص٧٣)، والذهبي في السير (٣٩/١٢)، وفيه: " .. فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه".

الحديث إسناده حسن ـــ وإن كان علي بن عاصم فيه ضعف ـــ إلا أنه قد توبع كما بيناه.

(٣) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:(٢١٤/١). { لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية تونس، ١٩٨٤م}

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة.

وثانيهما : جواز تعليم الكافر للمسلم ما لا تعلق له بالدين ، كما يوجد الآن من الأمـور الـصناعية ، في الهندسة ، والطب ، والزراعة ، والقتال ، ونحو ذلك .

وقد كثر المتعلمون بسبب ذلك، حتى كان عدد كتاب الوحي اثنين وأربعين رجـلا ثـم كـان انتشار الكتابة مع الإسلام ، وجاء النص على الكتابة في توثيق الدين في قولـه تعـالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ [1] ، وهي أطول آية في كتاب الله تعالى رسمت فيهـا كتابة العدل الحديثة كلها[2].

وهكذا أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم بعمله هذا أن القراءة والكتابة عديلان للحرية "وهذا منتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير شعب أمي من رق الأمية، وبمثل هذه الطريقة أخـذت ظلمـات الأمية تتبدد بأنوار الإسلام شيئًا فشيئًا وحل محلها العلم والكتابة والقراءة، وهذا من أدل الأدلة على أن الإسلام دين العلم والحضارة والمدنية"[3].

وقد استنبط العلماء من حادثة بدر أنه " يجوز افتداء أسرى الكفار، بتعلـيمهم المـسلمين مـا ينفعهم كتعليم القراءة والكتابة أو تعليمهم حرفة كالحدادة والنجارة، أو صناعة من الصناعات النافعـة، لأن تعليم مثل هذه الحرف والصناعات يقوم مقام المال ويُقَوّم به"[4].

ومن أمثلة تنمية النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة للكتابة أذنه لبعضهم بالتـدوين مـع "أن الكتابة كانت في العرب قليلة"[5]، كإذنه عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حيث قال:" كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ أُرِيـدُ حِفْظَـهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُـولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**"[6]

---

(١) سورة البقرة: آية رقم ٢٨٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٠/٩) { لمحمد الأمين بن محمـد الـشنقيطي، دار الفكـر بيـروت، ١٩٩٥م}.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن:(٣٦٤/١) { لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الثالثة}.

(٤) الموسوعة الكويتية: (٣٢ / ٧٣). { وزارة الأوقاف بالكويت، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ}.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد(٤٦٥/٣).

(٦) مسند أحمد: (6510/162/2) حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأخنس، أخبرنا الوليد بـن عبـد الله، عـن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عمرو واللفظ له، وأخرجه الخطيب في التقييد (ص80) والمزي في تهذيب =

ولهذا امتاز سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بتفوقه بين الصحابة الكرام بجمعه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول سيدنا أبي هريرة:"**مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ**"[1].

فالأحاديث توضح فضل الكتابة، وتبين أهمية تنميتها في الناس، ذلك أن " **القلم مطية الفطنة، وسفير العقل، فعقول الرجال تحت أسنان أقلامها**"[2]، "**ومن صنّف فقد جعل عقله على طبقٍ يعرضه بين الناس**"[3]، "**فكأن القلم شجرة تثمر الفكر والحكمة والمعرفة**"[4].

وتزداد أهمية الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، للتجاوز كتابة الحديث النبوي ، إلى باقي العلوم الأخرى، فيمهد النبي صلى الله عليه وسلم للأمة هذا الباب بتعلم هذه العلوم، ويخص بعضهم بتعلم لغات غير العرب، لتساعده في كتابة الرسائل لهم، **فعن زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ، إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَتَعَلَّمْهَا، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا**"[5]، قال زيد بن ثابت:"فلما تَعَلَّمْتُهُ كان إذا كَتَبَ إلى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وإذا كَتَبُوا إليه

الكمال (38/31) من طريق الإمام أحمد بهذا الإسناد.وأخرجه بهذا الإسناد ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٦٩٥٧/٤٦٢/١٣) ، ومن طريقه أبو داود في سننه (٣٦٤٦/٣١٨/٣) كتاب العلم، باب في كتابة العلم، وأخرجه الدارمي (٥٠١/٤٢٩/١) عن مسدد، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٣٨٩/٣٠٠/١)، والخطيب في التقييد (ص٨٠) ، من طريق مسدد عن يحيى به. وأخرجه الحاكم (١٠٤/١-١٠٥) من طريقين عن ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن عبد الواحد بن قيس، عن عبد الله بن عمرو، وصححه، وإسناده حسن رجاله ثقات، عدا ابن الأخنس قال ابن حجر في التقريب ص٣٢٣: صدوق.

(١) صحيح البخاري: (١١٣/٣٤/١) كتاب العلم، باب كتابة العلم.

(٢) الصحيحان أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما وطبعاتهما:(ص ٩٠).

(٣) من كلام الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله : (ص٥٠٥). {الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين، علي بن المفضل بن علي المقدسي، تحقيق: محمد العبادي، أضواء السلف، الطبعة الأولى}.

(٤) الصحيحان أسانيدهما : (ص ٩٠).

(٥) مسند أحمد: (٢١٥٨٧/٤٦٣/٣٥) حدثنا جرير، عن الأعمش، عن ثابت بن عبيد، قال: قال زيد بن ثابت، فذكره. وسنده صحيح رجاله ثقات.

وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٢٠٣٨/٢٨٠/٥)، وابن أبي داود في المصاحف (ص٣٦)، وابن حبان في صحيحه (٧١٣٦/٨٤/١٦)، والبسوي في المعرفة و التاريخ (٤٨٤/١)، والبغوي في معجم الصحابة (٨٤٤/٤٦٦/٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٨٩٥/١١٥٢/٣)، الحاكم في المستدرك (٤٢٢/٣)، والبيهقي في الكبرى (١٢١٩٤/٣٤٧/٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٣/١٩) وابن حجر في تغليق التعليق (٣٠٨/٥)، عن الأعمش به.

قرأت له كِتَابَهُمْ"[1].

فاتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم كاتبًا كزيد بن ثابت، يأمره بتعلم السريانية من أجل المراسلات التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من العرب، وتوكيل هذه المهمة إليه، لدليل على تنمية كتابة الرسائل والتقارير، وضرورة اتخاذ كُتَّابٍ مهرة للقيام بهذه المهمة، "وقد كان للخلفاء الأربعة رضي الله عنهم كتاب مشهورون وكذلك لمن بعدهم ، ولأن تشاغل الولاة بالكتابة يقطعهم عن النظر المختص بهم ، وإذا كان كذلك فالقضاة ولاة لا يستغنون عن كُتّاب"[2].

وليعلم أن الذي ينبغي له تعلمه من اللغات العجمية هو ما تتعلق به حاجته في المخاطبة والمكاتبة[3]، وأن سرّ تعلم لغات الأمم الأخرى ومراسلتهم بلغتهم "ليكون أقرب إلى الحصول قصده من فهم الخطاب وتفهيمه وسرعة إدراك ما يلقى إليه من ذلك وتأدية ما يقصد تأديته منه مع ما يحصل له من الحظوة والتقريب بالموافقة في اللسان فإن الشخص يميل إلى من يخاطبه بلسانه لا سيما إذا كان من غير جنسه"[4]. يقول القلقشندي:"وأما المكاتبة بأن يكون يعرف لسان الكتب الواردة على ملكه ليترجمها له ويجيب عنها بلغتها التي وردت بها فإن في ذلك وقعاً في النفوس واستجلاباً للقلوب وصوناً للسر عن اطلاع ترجمان عليه"[5].

وينمي النبي صلى الله عليه وسلم في صحابته مبدأ كتابة التقارير، للاستناد عليها في معرفة مصالح العباد، وتفقّد حاجياتهم، يقول حذيفة رضي الله عنه:**كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:"أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ[6] الْإِسْلَامَ"، قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّ مِائَةٍ إِلَى السَّبْعِ مِائَةٍ، قَالَ:"إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا"، قَالَ: فَابْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا"**[7].وتوضح رواية البخاري معنى الإحصاء بالكتابة ولفظها:"**اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالْإِسْلَامِ مِنْ**

---

(١) سنن الترمذي: (٢٧١٥/٣٦٥/٤) كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله، باب ما جاء في تعليم السريانية، حدثنا علي بن حجر قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت، فذكره، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
والحديث إسناده حسن فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد مختلف فيه وهو "حسن الحديث"، كما قال الذهبي {سير أعلام النبلاء (١٧٠/٨)}، وصححه الألباني {مشكاة المصابيح (٤٦٥٩/١٣٢٠/٣)}.

(٢) الحاوي الكبير للماوردي (١٩٩/١٦).

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (٢٠٣/١).

(٤) المرجع السابق (٢٠٣/١).

(٥)المرجع السابق (٢٠٣/١-٢٠٤).

(٦) قال النووي:" معناه كم عدد من يتلفظ بكلمة الاسلام" شرح النووي على مسلم(١٧٩/٢).

(٧) صحيح مسلم: (١٤٩/١٣١/١) كتاب الإيمان، باب الاستمرار بالإيمان للخائف.

النَّاسِ"[1].

ويترجم البخاري للحديث بقوله:" بَاب كِتَابَةِ الْإِمَامِ النَّاسَ"، وإن كان لفظ الإحصاء أعـم مـن الكتابة، فإن لفظ الكتابة يوحي بالتدوين، يقول ابن حجر رحمه الله:" وفي الحديث مـشروعية كتابـة دواوين الجيوش، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز من يصلح للمقاتلة بمن لا يصلح"[2]. ويؤصل لنا هذا الحديث مشروعية كتابة التقارير التي تخدم مصالح الناس في جميع مناحي حياتهم، سواء فـي مأكلهم ومشربهم، في مالهم واقتصادهم، في تعليمهم وإرشادهم، إلى آخرها.

وأفاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هذا التأصيل النبوي في كتابة التقارير فكـان " أول من دون الديوان"[3] في الأمة، والتي لم تزل سنة جارية حتى عصرنا هذا، وأصبح يسمى في الوقـت الحاضر "ديوان الموظفين".

ويراعى النبي صلى الله عليه وسلم كون الرسائل الرسمية لا تقبـل إلا إذا كانـت مختومـة، فيتخذ لهذه المهمة خاتماً، ثم يأمر ألا ينقش علي نقشه أحد، حتى تتميز المراسلات الرسمية[4]

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا، **قَالَ: إِنَّا اتَّخَذْنَا خَاتَمًـا وَنَقَشْنَا فِيهِ نَقْشًا، فَلَا يَنْقُشَنَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ"**[5].وسبب ذلك أن "فيه اسمه وصفته ، وإنما صنع فيـه ذلـك ليختم به فيكون علامة تختص به، وتتميز عن غيره ، فلو جاز أن ينقش أحـد نظيـر نقـشه لفـات المقصود"[6] .

وهذا يدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الإفادة من الوسائل والرسوم المعاصرة مادامت لا تتعارض مع أحكام الشريعة وروحها العامة[7]، فقد كانت فكرة الخـاتم أعجميـة، فهـم لا يقرؤون كتاباً إلا إذا كان مختوماً، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:"**لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، قَالُوا: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًـا**

---

(١) صحيح البخاري: (٣٠٦٠/٧٢/٤) كتاب الجهاد والسير، باب كتابة الإمام الناس.

(٢) فتح الباري لابن حجر(١٧٩/٦).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٨ / ١١٨).

(٤) انظر الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم:(ص١٣٦). {لحافظ الكرمي، دار السلام القاهرة، ٢٠٠٦م}.

(٥) صحيح البخاري: (٥٨٧٤/١٥٧/٧) كتاب اللباس، باب الخاتم في الخنصر.

(٦) فتح الباري(٣٢٤/١٠).

(٧) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم(ص١٣٦).

مِنْ فِضَّةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِهِ، وَنَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ"[1].

المطلب الثاني: تنمية مهارات الاتصال بالجماهير.

نهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الأمة وإعدادها، أن تكون قادرة على حسن التواصل مع الآخرين، لما له من أهمية قصوى في بناء جسور الثقة، وتشييد دعائم التفاهم بين الأفراد، فضلاً عن انتقال المعارف والعلوم بينهم، إذ كيف يتم تبادل الخبرات واكتساب ما عند الناس من خير، إلا من خلال إجادة فن التواصل مع الجماهير، لتحقيق أسمى الغايات المنشودة من ورائه، وهو نشر الإسلام في الأمة، وتعريف الناس بمعالمه وتعاليمه.

وبتتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والتماس منهاجه في تبليغ دعوة ربه، نرى أنه غرس عدة مبادئ مهمة لإنجاح التواصل مع الجماهير منها:

١. **إظهار القبول والتقدير لمن تحدث.**[2]

الاتصال بالجماهير عبارة عن إقامة علاقة مع الأفراد، ولكي يتحقق نجاح التواصل، فلا بد وأن يُقام على قَدْرٍ عالٍ من الودّ والتقدير لمن يتحدث مع الناس ويتواصل معهم، ولقد أكّد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم الراقي ــ الذي ينادي به أهل التنمية البشرية المعاصرة ــ في التعامل البديع مع الجماهير، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه:**"أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فِي اللَّهِ، قَالَ: فَأَخْبَرْتَهُ، قَالَ: لَا،قَالَ: فَأَخْبِرْهُ، فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ ،قَالَ: فَقَالَ لَهُ: فَأَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ"**[3]

---

(١) صحيح البخاري: (٧١٦٢/٦٧/٩) كتاب الأحكام، باب الشهادة على الخط المختوم.

(٢) انظر البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود:(ص٩٢) { إبرهيم الفقي، المركز الكندي للتنمية، دمشق، ٢٠٠١م}.

(٣) مسند أحمد (١٢٥١٤/٤٩٤/١٩) حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا المبارك، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك فذكره.

وأخرج الحديث أبو داود في سننه (٥١٢٥/٣٣٣/٤)، وابن الجعد في مسنده (ص٤٦٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص١٦٢)، وابن شاهين في الترغيب (ص١٤٤)، والحاكم في مستدركه (١٧٢/٤)، والبيهقي في الآداب (ص٧٢)، وفي شعب الإيمان (٨٥٩٣/٣٢٠/١١)، والأبنوسي في مشيخته (٢٩/٩٠/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٧٧/١٢/١٢) من طريق مبارك بن فضالة به.

وإسناد أحمد حسن رواته ثقات عدا المبارك بن فضالة صدوق يدلس {تقريب التهذيب (ص٥١٩)}، ولكن لا يضرنا تدليسه لتصريحه بالسماع، وقد توبع عليه من قبل:

واقد بن الحسين {مسند أحمد (١٢٤٣٠/٤١٨/١٩)، السنن الكبرى للنسائي (٩٩٣٩/٧٩/٩)، صحيح ابن حبان (٥٧١/٣٣٠/٢)، الأحاديث المختارة (١٧/٥) وحسن إسناده ابن دهيش}، وحماد بن سلمة {مسند أحمد =

٢. **جودة الإلقاء وحسن العرض وسلامة العبارة.**[1]

الكلام هو أداة التواصل بين الأفراد، والوسيلة الأهم في إفهام كل طرف ما يريده الأخر، لـذلك كان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا تحدث بحديث تحدّث بكلامٍ فصلٍ، يُفهم معناه، ويـدرك مغـزاه وفحواه، ويتضح لسامعه مقصده ومرماه، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا "**أَنَّ النَّبِيَّ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ**"[٢].

وهذا يدلل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يكثر من الكلام، فقد أوتي جوامع الكَلِـمِ، وملك نواصي اللغة العربية، فيتخير من الكلمات البليغة المفيدة، ما يستطيع بها إيصال المعنـى بأقـل عدد يُذكر، لهذا "لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها ، والمراد بذلك المبالغـة في الترتيل والتفهيم"[3].

فهذا المبدأ في التواصل مع الجماهير الذي وضعه علماء التنمية البشرية المعاصرة، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قرره واستخدمه منذ أربعة عشر قرنًا، وفعله في الخطاب مع الـصحابة معلمـاً إياهم مهارة التواصل، وأسرار نجاحه.

٣. **حُسن الاستقبال.**

من علامات نجاح بناء جسور التواصل مع الجماهير حسن استقبالهم ببشاشة الوجه، وطلاقـة المحيّى، وطيب الكلام، ولين الجانب، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ:"**لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**[4]"[5].

١٣٥٣٤/١٦٩/٢١)، المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص١٦٤)، الأحاديث المختـارة (١٧٠٣/٧٨/٥) وحـسن إسناده ابن دهيش} كلاهما عن ثابت به.

وتابعه الأشعث بن عبد الله {جامع معمر بن راشد (٢٠٠/١١)، مسند البزار (٦٥٣٣/١٣٨/١٣)، المعجم الأوسط (٣٩٩٤/٢٢٧/٣)، شعب الإيمـان (٨٥٩٦/٣٢٣/١١)، شـرح الـسنة (٣٤٨٢/٦٦/١٣)، الأحاديـث المختـارة (١٥٤٧/٣٨١/٤وصحح ابن دهيش إسناده)} عن أنس به.

وعبد الله بن الزبير {مسند أبي يعلى (٣٤٤٢/١٦٢/٦ وحسن إسناده حسين سليم أسد)} عن ثابت به.

(١) كيف تنشر أفكارك وتقنع الآخرين للدكتور ماجد رمضان(ص٦٩).

(٢) صحيح البخاري: (٣٥٦٧/١٩٠/٤) كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) فتح الباري(٥٧٨/٦).

(٤) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٦ / ١٧٧): "روي طلق على ثلاثة أوجه إسكان اللام وكسرها وطليق بزيادة ياء ومعناه سهل منبسط فيه الحث على فضل المعروف وما تيسر منه وان قل حتى طلاقة الوجه عند اللقاء".

(٥) صحيح مسلم: (٢٦٢٦/٢٠٢٩/٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب طلاقة الوجه عند اللقاء.

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم سرور المسلم عند استقبال أخيه بوجهٍ طلْقٍ، ولسانٍ ذَلِقٍ، وثغرٍ مبتسمٍ، وخلقٍ دمثٍ، من أعمال الخير التي يُتقرب بها إلى الله تعالى، لما له من أثر بالغ في النفس، ودعامة رقيقة لوشائج المحبة والمودة بين شرائح المجتمع المسلم.

ويبرز أثر هذا الخلق في نفس سيدنا جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه إذ يقول:"**مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي**"[١]. فهذا جرير يفتخر بلطف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معه، وتبسمه في وجهه "فما منعه صلى الله عليه وسلم من الدخول عليه في وقت من الأوقات"[2]، بل كان يكرمه ويحسن استقباله "إكراماً ولطفاً وبشاشةً"[3].

٤. **احترام الآخرين.**

خلق الله تعالى الإنسان كريماً، مصان الجانب، وطبع هذا الخلق الكريم في نفسه، فلا يقبل بحال من الأحوال أن ينتقص قدره، أو يُجهل شأنه، وجاءت السنة الغراء مراعية لأحوال المخاطبين، وملبية لحاجات نفوسهم، ودعت لهذا الخُلُق قبل غيرها، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ**"[4].

فهذا التقدير الجليل، والاحترام الجم من النبي الإنسان صلى الله عليه وسلم للنفس البشرية، ساعيًا من خلاله تربية الصحابة عليه، وتنشأة طلائع الجيل المؤمن على التمسك به، لما يترتب عليه من تأليف للقلوب، وكسب للنفوس، وتطييب لها، مما يؤدي إلى تعميق أواصر التواصل الفعال مع الأفراد والجماعات. وبانتفاء هذا الخلق في التعامل، ينتفي معه كل تواصل، فالنفس بطبيعتها وجبليّتها تأبى التواصل مع من لا يحترم ولا يُقدّر ذاتيتها البشرية المكرمة.

هذه جملة من مهارات فن التواصل الفعال التي دعت إليها السنة المشرفة، وحازت شرف السبق قبل أدعياء رواد التنمية البشرية المعاصرة، ولولا خشية الطول لبسطت المزيد من المهارات التي أصلت لها السنة الغراء، لكنني أسأل المولى أن أكون وفقت في التأصيل لهذا الجانب بهذا القدر، والله الموفق.

---

(١) صحيح البخاري: (٣٠٣٥/٦٥/٤) كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل.

(٢) شرح النووي(١٥ــ٣٥/١٦).

(٣) المرجع السابق(٣٥/١٦).

(٤) صحيح البخاري: (٦٢٩٠/٦٥/٨) كتاب الاستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمساراة والمناجاة.

المطلب الثالث: تنمية مهارات العمل كفريق.

خلق الله تعالى الإنسان اجتماعيًّا بطبعه، فهو يفضل العمل داخل جماعة، ويسعد بالحياة معها، لهذا كان التوجيه القرآن له بالوحدة والاعتصام داخل الجماعة قال تعالى:﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[1] وجعلها ركيزة من ركائز فلاح الأمة وازدهارها. و في قوله تعـالى:﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ** ﴾[2] إشارة صريحة إلى أهمية العمل الجماعي، لما له من تأثير إيجابي على إنتاج الفرد داخل الجماعة يفوق إنتاجه بمفرده.

ولأهمية العمل كفريق جاءت السنة المشرفة تربي الأمة على هذا المبدأ الأصيل، وتزرع في النفوس هذا الخلق الجميل، حتى رُبط بألزم أمور الإنسان في حياته، التي ترافقه في ليله ونهـاره، ألا وهي صلاة الجماعة، فعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**"[3]. فمن أسرار صلاة الجامعة أنها تدريبٌ عمليٌّ على العمل كفريق، إذ الجميع مصطف خلـف إمام واحد، وصُفّ الكتف بالكتف والقدم بالقدم، وعَلِمَ الجميع أن تمام الصف من تمام الصلاة، فاجتهد كل واحد لإتمام صفه وتعديله، وقد حمل نفسه على الانتظام بين صفوف المصلين، فاعتاد على هـذا الأمر، وألف الحياة والعمل مع الناس، وشعر بذلك أهمية وجوده بين الجماعة المؤمنة، وأن حياتـه لا تستقيم إلا بهم، والإنسان فيهم كالعضو من الجسد لا يستقيم بمفرده، وإنمـا ينـتج وتزدهـر حياتـه بانضمامه لباقي الأعضاء. ومما لاشك فيه أن الإنسان الذي اعتاد صلاة الجماعة أقدر علـى العمـل الجماعي من المصلي بمفرده، الذي آثر العزلة والبعد عن الناس.

وفي عبادة الصيام في رمضان كذلك تدريبٌ عمليٌّ على العمل كفريق، إذ المـسلمون جميعـاً على قلب رجل واحد، يصومون لرؤية هلاله، ويفطرون لرؤيته، كما في قول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ:"**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ**"[4].

وهذا ركن الحج أيضاً، لا يكون حج الناس فيه تاماً صحيحاً إلا باجتماعهم جميعاً في مكـان

(١) سورة آل عمران: آية رقم ١٠٣.

(٢) سورة المائدة: آية رقم ٢.

(٣) صحيح البخاري: (٦٤٥/١٣١/١) كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة.

(٤) صحيح البخاري: (١٩٠٩/٢٧/٣) كتاب الصوم، باب قول النبي إذا رأيتم الهلال .

واحد، وصعيد واحد، وفي زمان محدد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" **الْحَجُّ عَرَفَةُ**" (1).

وفي جانب العمل الخدماتي، والإعداد الجهادي، تتجلى أسمى صور العمل كفريق في عمل الصحابة الدؤوب المتواصل وهم يحفرون الخندق يوم الأحزاب، يقول أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "**خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ...**" (2).

ويعمق النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم هذا الأمر في نفوس صحابته فيشاركهم العمل في الخندق، يقول البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "**رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ، حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ** "(3).

وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد نمّى روح التعاون بين الأفراد، وشجعهم على العمل الجماعي كفريق، وفي الوقت ذاته الذي نرى فيه كثيرًا من المؤسسات اليوم التي تسعى لعقد دورات تعنى بهذا الجانب، من باب الارتقاء بمهارات العاملين وتفعيل طاقاتهم الأدائية في العمل، فإننا نجد النبي صلى الله عليه وسلم قد عنى به منذ فجر النبوة، ونمّاه في نفوس أصحابه، وفَعَلَهُ في مجالاتٍ مختلفة، مدربًا إياهم عليه، مؤكدًا أهميته في أداء عمل الأفراد والجماعات في قوله عليه الصلاة والسلام:"**يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ**"(4).

---

(١) سنن الترمذي: (٣/٢٢٨) كتاب الحج عن رسول الله، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام، حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، قالا: حدثنا سفيان، عن بكير بن عطاء، عن عبد الرحمن بن يعمر فذكره. والحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات.

وأخرجه أبو داود في سننه (٢/١٦٩/١٩٤٩)، والنسائي في سننه (٥/٢٥٦/٣٠١٦)، كتاب الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، ٥/٢٨٢، حديث رقم ٣٠١٦، وأخرجه أيضاً كتاب مناسك الحج، باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة، ٥/٢٩٢، حديث رقم ٣٠٤٤، وأخرجه ابن ماجه في سننه(٢/١٠٠٣/٣٠١٥) كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر، وأخرجه أحمد في مسنده(٣١/٦٢/١٨٧٧٣، و١٨٧٧٤) ، من طريق سفيان به بنحوه.

والحديث صححه الحاكم في مستدركه (٢/٢٧٨) وسكت عنه الذهبي، وابن الملقن في البدر المنير(٦/٢٣٠)، والألباني في إرواء الغليل (٤/٢٥٦/١٠٦٤)}.

(٢) صحيح البخاري: (٤/٢٥/٢٨٣٤) كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال.

(٣)صحيح البخاري: (٤/٦٤/٣٠٣٤) كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب..

(٤) سنن الترمذي (٤/٣٦/٢١٦٦) كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حدثنا يحيى بن موسى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إبراهيم بن ميمون، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس ، =

المطلب الرابع: تنمية مهارات التفاوض.

أصبح التفاوض علماً مستقلاً بذاته له مدرسته ورُوّاده، ذلك لدخوله في جميع مناحي الحياة الإنسانية، و"لضرورته وحتْمَيّته، سواء كان هذا التفاوض بين الأفراد أو الدول، فما من مطلب إلا وأصبحت تستدعي الضرورة أن يسير الإنسان في اتجاه التفاوض، ومن زاوية الحتمية فنجد أن علم التفاوض يستمد حتميته من كونه المخرج المؤدي إلى الحل أو العلاج للمشكلة المتنازع والمختلف بشأنها"(1).

من أجل ذلك نجد أن السنة النبوية المشرفة قد رعت هذا العلم اهتماماً بالغًا، ووضعت له قواعد نجاحه وضوابطه؛ حيث هناك العديد من الخصائص والمواصفات التي يجب توفرها في رجل التفاوض المحترف حتى يستطيع أن يقوم بوظيفته التفاوضية خير قيام(2).

من هذه القواعد والضوابط:

- **القدرة على التحليل:**

يكمن تميز المفاوض بقدرته على تحليل المعطيات التي أمامه، والنتائج التي تنساق نتيجة لتفاوضه، وقد برزت هذه الصفة جلية في الصحابي الجليل جعفر بن عبد المطلب رضي الله عنه، لمّا

مرفوعا فذكره، وإسناده صحيح ورجاله ثقات، وصححه الألباني {صحيح الجامع الصغير (٢/١٣٤٠/٨٠٦٥)}، والمناوي في فيض القدير (٢/٢٤٥)، والنجدي {إبطال التأويلات (١/٤٥١)}، وقال المباركفوري: "رواته كلهم ثقات" {تحفة الأحوذي (٦/٣٢٣)}، وقال عبد القادر الأرناؤط " حسن بشواهده" {جامع الأصول (٦/٥٦٤/٤٧٩٧)}، وقال عبد السلام عبد الكريم: وهذا الحديث جيد بطرقه {الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق (ص٥٦٥)}، وقال أشرف عبد المقصود: "إسناده جيد" {تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد (ص١٦٥)}، وقال المباركي: أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما بسند صحيح" {العدة في أصول الفقه (٤/١٠٧٤)}.

وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٣٤٧/٢٢٢)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/٤١١)والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٣٤/ ٧٠٢ وصحح إسناده الحاشدي)، والضياء في الأحاديث المختارة (١١/٥١/٤١) والحاكم في مستدركه من طريقين (١/١١٦) عن ابن ميمون به. وقال: " فإبراهيم بن ميمون العدني هذا قد عدله عبد الرزاق وأثنى عليه وعبد الرزاق إمام أهل اليمن وتعديله حجة ".

وللحديث شاهد صحيح من طريق عرفجة بن شريح الأشجعي عند ابن حبان في صحيحه (١٠/٤٣٨/٤٥٧٧ وصحح إسناده شعيب) والطبراني في الكبير (١٧/١٤٥/٣٦٨) قال الهيثمي: "رواه الطبراني ورجاله ثقات" {مجمع الزوائد(٥/٢٢١)}.

(١) انظر تنمية المهارات التفاوضية: (ص١٩-٢٠) {محسن أحمد الخضيري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م}.

(٢) المرجع السابق(١٩٥ــ ٢٠٢).

أَمَرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة للحبشة، فاستطاع رضي الله عنه تسخير جميع المعطيات التي يمتلكها لكسب ود النجاشي ملك الحبشة، وحشد التأييد له، حيث قال رضي الله عنه للملك:"...**أَيُّهَا الْمَلِكُ؛ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ...**"(١).

فظهرت في هذا اللقاء حسن تحليله للمعطيات، وبدت قدرته على توصيف العبارات من أجل الحصول على الهدف المنشود، من خلال حسن استغلالها، وتسخيره الجيد لها، فيعرض عليه محاسن دعوة الإسلام، وما امتازت به من قيمٍ رفيعة، وأخلاقٍ نبيلة، وكيف كانت المُنقذة لهم من فساد الجاهلية، وضلال الكفر، إذ بين له كيف كانوا يعيشون في تخبط وانحراف، ومقابل ذلك يعرض عليه ظلم الكفر وطغيانه المتمثل في قريش ومن شايعها من العرب.

- **الذكاء والدهاء:**

من علامات النجاح للمفاوض أن يكون على قدْرٍ عالٍ من الذكاء، وحذرٍ شديدٍ في كل أمر يصدر منه، مع تمتع باليقظة الدائمة، والنباهة المستمرة.

---

(١) مسند أحمد (٣/٢٦٣-٢٦٨/١٧٤٠) حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، عن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت فذكره.

قالت الباحثة: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرح بالسماع. {مجمع الزوائد (٦/٢٧)}.

والحديث أخرجه ابن إسحاق في سيرته (ص٢١٤-٢١٦)، وعنه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/١١٥)، وفي دلائل النبوة (١/٢٤٦/١٩٤).

لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ينمّي هذه الصفات في من يريد اختياره لهذا الأمــر العظــيم، فانظر مثلاً إلى حوار الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب مع ملك الحبشة النجاشي، المذكور آنفًا، لما قدم الصحابة لاجئين إليه في هجرتهم من اضطهاد قريش وطغيانهم، نجد براعة استغلاله بقولــه:"**أَيُّهَــا الْمَلِكُ**"، فهذا الأدب الرفيع في المخاطبة، فيه دلالة ظاهرة على ما يتمتع به سيدنا جعفر رضي الله عنــه من ذكاء في التعامل، لما لهذا الخطاب من أثرٍ في السيطرة على النفوس، والاستحواذ على المشاعر.

ثم قام بعد ذلك بعرض اضطهاد قريش لهم، وتعذيبها إياهم، لتصدهم عن دينهم، فبهذا الخطــاب الرقيق النّديّ من أمير مهاجري الحبشة، وبهذه العاطفة الجياشة التي تأسر القلوب؛ يخاطب النجاشــيَّ فيثير فيه عاطفة الملك العادل، ويحيي في فيه نخوة النصرة للمستضعفين، فيذكر ألوان العذاب الــذي صُبّ عليهم بسبب إسلامهم، ويذكر مقابل ذلك مساوئ الجاهلية وطغيانهم، فيقول:"**فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَــا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ،وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِــنْ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَــاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ**"(1).

- **حُسْن التصرّف وسرعته:**

عند التأمل في صنيع سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، عندما أرسله النبي صلى الله عليــه وسلم مفاوضاً قريش حين أرادت منع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب من دخول مكــة، وقــصد البيت الحرام لأداء العمرة، وقد أعلنوا نيتهم بذلك. فيذهب سيدنا عثمان رضي الله عنه مفاوضاً، يبــين لهم سبب مجيئهم، وأنهم ما جاءوا إلا لأداء العمرة، والطواف في البيت العتيق، وإذ بقريش تــساومه، فتعرض عليه عرضًا يمثل له ولغيره الشيء الكثير، فتقول له: "**إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُــوفَ بِالْبَيْــتِ فَطُــفْ بِهِ**"(2)، غير أن عثمان رضي الله عنه يجيب القوم بجواب يظهر فيه سرعة بديهته، وحسن تــصرفه، لفهمه العميق لطبائع قريش، وما يترتب على قبول عرضهم هذا من نتائج، فيرفض عــرض قــريش هذا، ويقول لهم: "**مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**"(3).

ومن ذلك أيضاً حُسن تصرّف سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع ملك الحبشة النجاشــي، إذ طلب منه الأخير أن يعرض عليه شيئاً من أمر الإسلام، وما جاءت به دعوة النبي الأطهر صــلى الله عليه وسلم، وإذا بجعفرٍ يهتبل هذا المقام، ويتلو على أسماعهم مطلع سورة مريم، وهذا نص اللقاء، "**قَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَــهُ النَّجَاشِــيُّ:**

(١) سبق تخريجه ص ٧٢.

(٢) سبق تخريجه ص٧٢.

(٣) سبق تخريجه ص٧٢.

فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿ كَهيعص ﴾ ، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ"[1].

- **الاهتمام المظهر:**

اهتمت السنة النبوية كثيرًا بالمظهر الخارجي للإنسان المسلم، لما فيها من إشباع لحاسة الجمال في نفسه، وليكون جميلاً في مظهره ، متناسقاً في هندامه ، بعيداً عن القذارة والإهمال، يقول الله تعالى ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾[2]. و"لا نعني بالجمال هنا ما تتعلق به شهوة الرجال والنساء، فذلك أنوثة، بل الهيئة التي لا تنبو الطباع عن النظر إليها وهو أدل شيء على فضيلة النفس لأن نورها إذا أشرق تأدى إلى البدن وكل إنسان له حكمان أحدهما من قبل جسمه وهو منظره والآخر من قبل نفسه وهو مخبره فكثيرا ما يتلازمان"[3].

ويتعيّن الاهتمام بالمظهر عند الإنسان المفاوض أكثر من غيره، لكونه واجهة المجتمع، والناطق بلسان حاله، وبريد الانطباعات التي يلاحظها الفريق الآخر عليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الاهتمام بالمظهر عند المفاوض له الأثر الكبير في تقبله، والاستماع لحديثه، حيث أن الجوارح مرتبطة بحب القلب للشيء وبغضه له، فإن أحب القلب شيئًا انصاعت الجوارح كلها له، والعكس كذلك، وقد قالت العرب:" ثلاثة تدل على ثلاثة، الهدية على المهدي، والكتاب على الكاتب، والرسول على المرسل"[4]، وقالت أيضًا:"رسول الرجل مكان رأيه، وكتابه مكان عقله"[5].

من أجل ذلك نجد اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، وتنميته في نفوس الصحابة، فيدعوهم إذا أرادوا إيراد بريدٍ أو إرسال رسولٍ فليكن حسن الاسم، جميل الوجه، ويقول:"**إِذَا أَبْرَدتُم إِلَيّ بَرِيدًا فَابْعَثُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الاسْمِ**"[6].

---

(١) سبق تخريجه ص٧٢.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٣١.

(٣) فيض القدير للمناوي (٢٣٧/١).

(٤) رسل الملوك لابن الفراء (ص ٣٨).

(٥) المرجع السابق (ص ٣٨).

(٦) مسند البزار (٢٧٨/١٠) حدثنا محمد بن المثنى ، قال: حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه فذكره، ثم قال: وهذان الحديثان لا نعلم رواهما عن عبد الله بن بريدة عن أبيه إلا قتادة.

=

ويستروح لهذا المعنى ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من إكرام الله لعباده المتقين في دار كرامته في الجنة من تحسين صورهم، فيقول:" **أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**"[1]، حيث أول زمرة تفد على الكريم المنان في الجنة بهذه الهيئة الجميلة، وهذه الزمرة هي واجهة المؤمنين، وغرتهم، وطليعتهم في هذا الوفد المبارك.

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الرسول المفاوض صاحب المظهر الجميل، فإننا نرى أن جبريل عليه السلام كان ينزل أحيانًا على صورة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه، إذ كان أجمل الصحابة الموجودين بالمدينة[2]، وكان كما يقول ابن عباس "إذا قدم لم تبق معصر[1] إلا

وإسناده ضعيف فيه معاذ بن هشام: "صدوق ربما وهم" {تقريب التهذيب (ص٥٣٦)}، وقتادة مدلس من الثالثة {طبقات المدلسين (ص٤٣)}ولم يصرح، وهو معلول بقول الترمذي: "وقد قال بعض أهل الحديث: لا نعرف لقتادة سماعا من عبد الله بن بريدة" {سنن الترمذي (٩٨٢/٣٠١/٣)}، لكن للحديث شواهد يرتقي بمجموعها إلى الحسن لغيره.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، أخرجه جمع من أهل العلم بأسانيد ضعيفة منهم البزار في مسنده أيضا (٨٦٣٠/٢١٧/١٥)، وقال أيضًا: لا نعلمه روي عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، قال الذهبي: "رواه طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس، وطلحة متروك الحديث، ورواه عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وعمر هذا ليس بشيء في الحديث" {تذكرة الحفاظ (٢٩٢/١)}، قال السخاوي: "وأحدهما يقوي الآخر" {المقاصد الحسنة (ص١٤٩)}.
- عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه، أخرجه ابن عدي في الكامل(١٧٢/٥)، بإسناد ضعيف منقطع {العلل لابن أبي حاتم (٢٥٠٩/٢٦٤/٦)}.
- شاهد مرسل صحيح من حديث الحضرمي بن لاحق رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي عمر في مسنده ، {نقلا عن المطالب العالية لابن حجر(٦٨٥/١١)}، وابن قتيبة في غريب الحديث (٢٨٧/١) كلاهما عن همام بن يحيى، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال، فذكره.

قال الحاكم: "" وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلا" {المستدرك (٤٢٦/٢)}.

قالت الباحثة: فالحديث صحيح بشواهده، وقد صححه الألباني فقال: "وبالجملة فالحديث صحيح بهذه الطرق، لاسيما والطريق الأولى –يقصد طريق البزار– صحيحة لذاتها" {السلسلة الصحيحة (١٨٤/٣)}، وقال المناوي: " (عن بريده) وطرقه كلها كما قال الهيثمي ضعيفة لكن له شواهد قوية" {التيسير بشرح الجامع الصغير(٥٧/١)}، وقال شعيب: "ويؤيده ما رواه البزاز في مسنده من طريق قتادة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أبردتم إلي بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم " ورجاله ثقات، وله شاهد عند البزار أيضا يتقوى به من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا بعثتم إلي رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم " وسنده حسن في الشواهد" {سير أعلام النبلاء (٥٥٤/٢)}.

(١) صحيح البخاري: (٣٢٤٥/١١٨/٤) كتاب بدء الخلق، باب ٨ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

(٢) سير أعلام النبلاء (٥٥٤/٢).

خرجت تنظر إليه"[2]، وقال رجلٌ لعوانة بن الحكم:" أجمل الناس جرير بن عبد الله البجلي" فقال عوانة:"بل أجمل الناس من نزل جبريل على صورته، يعني دحية"[3].

ويجسد النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم تنمية المظهر الجمالي في الرسل والمفاوضين، فيرسل أجمل الصحابة دحية الكلبي رسولاً بكتاب منه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم بُصرى، يقول ابن عباسٍ رضي الله عنهما في حديث هرقل الطويل:"**ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ**"[4].

وخلاصة ما سبق، فإننا نجد اهتمام السنة في هذا الباب كثيرًا، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نمّى هذا الجانب في حياة الصحابة، لما فيه من خدمة الإسلام، وتحقيق مصالح المسلمين.

المطلب الخامس: تنمية مهارات إدارة الوقت.

اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالوقت،وحث على استثماره، وحُسْن إدارته، وما كان ذلك إلا لعظيم قدره، وعلو شأنه، وجسيم شرفه، حيث كان من الأشياء التي أقسم الله تعالى بها في كتابه الكريم في أكثر من موضع؛ فأقسم بالفجر، والضحى، والعصر.

لهذا الأمر كان الوقت في المنظور الإسلامي الحياة كلها، فما حياة الإنسان وأنفاسه إلا الوقت بعينه، وصدق القائل حين قال:

إذا مر بي يوم ولم أستفد هدى ... ولم أكتسب علماً فما هو من عمري

ولأن "الوقت منقض بذاته، منصرم بنفسه، فمن غفل عنه غفل عن نفسه، وتصرمت أوقاته،

---

(١) المعصر: الجارية إذا دنت من الحيض، ويقال هي التي أدركت {غريب الحديث لابن قتيبة (٣٦٠/٢)، الفائق للزمخشري (٤٤٠/٢)، وغريب الحديث لابن الجوزي (١٠٠/٢)}، وقال ابن الأثير : " لانعصار رحمها، وإنما خص المعصر بالذكر للمبالغة في خروج غيرها من النساء" {النهاية (٢٤٧/٣)}.

(٢) تاريخ دمشق (٢١٥/١٧) حدثني أبو المعمر الأنصاري أنا أبو الحسين بن الطيوري أنا أبو الحسن بن القزويني وأبو إسحاق البرمكي قالا أنا أبو عمر بن حيوية أنا عبد الله بن عبد الرحمن السكري قالا أنا أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال في حديث ابن عباس فذكره.

(٣) تاريخ دمشق (٢١٤/١٧ خبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو الحسين بن الطيوري أنبأ أبو الحسن العتيقي وأخبرنا أبو عبد الله البلخي أنا ثابت بن بندار أنبأ الحسين بن جعفر قالوا أنبأ الوليد بن بكر أنبأ علي بن أحمد بن زكريا أنبأ صالح بن أحمد بن صالح العجلي حدثني أبي أحمد عن أبيه قال قال رجل لعوانة بن الحكم فذكره.

(٤) صحيح البخاري: (٧/٨/١) كتاب بدء الوحي.

واشتدت حسراته"[1] نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نبّه إلى أهميته، وعلّم أمته كيفية إدارته، وحسن توظيفه، وأرشدهم إلى استغلاله، حتى لا يقع المؤمن بما لا ينفع، من الندم والحسرات، فقال صلى الله عليه وسلم:"**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ؛ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**"[2].

فلفظ الحديث يدل على أن المستفيدين من هذا الوقت هم قلة قليلة، أحسنوا إدارة الوقت، وأبدعوا في توظيفه لكل خير، فهذا يمثل تحذير النبي صلى الله عليه وسلم الحريص على أمته وما تمتلك من قدرات من أن تذهب هدرًا دون فائدة مرجوّة، لذلك "ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور"[3]

وكانت الوصية الذهبية في إدارة الوقت أن قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه:" **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** "[4]. ذلك أن العمر الحقيقي الفعال هو في سن الشباب، فالشباب "هو ميدان

---

(١) قيمة الزمن عند العلماء(ص٢٤).

(٢) صحيح البخاري: (٦٤١٢/٨٨/٨) كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة.

(٣) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص٣٣).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص٢/٢) أخبرنا جعفر بن البرقان، عن زياد بن الجراح، عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه، فذكره.

إسناده حسن، إلا أنه مرسلٌ، وفي إسناده جعفر بن برقان صدوق يهم في حديث الزهري {تقريب التهذيب (ص١٤٠)} وبقية رجاله ثقات، قال الخازن في تفسيره (٣٧١/٣): "هذا حديث مرسل عمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم".

وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٨٣٢/٤٠٠/١٠)، ووكيع في الزهد (ص٧/٢٢٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه(٣٥٤٦٠/١٩ ٨/ وصحح إسناده محمد عوامة)، وأبو نعيم في الحلية (١٤٨/٤)، والقضاعي في مسند الشهاب (٧٢٩/٤٢٥/١)، والبيهقي في الآداب (ص٨٠٩/٣٢٧)، وفي شعب الإيمان (٩٧٦٩/٤٧٧/١٢)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (ص١٧٠/١٠٠)، وفي الفقيه والمتفقه (٢/ ١٧٠ وصحح إسناده لغيره العزازي)، والبغوي في شرح السنة (٤٠٢٢/٢٢٤/١٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٩٣/٢٩٧/١٤)، ، والمزي في تهذيب الكمال (٤٤٤/٩)، من طريق جعفر بن برقان به.

قال البوصيري: " رواه مسدد والنسائي في الكبرى مرسلا ورواته ثقات" {إتحاف الخيرة المهرة (٣٩٢/٧)}

وللحديث شاهد عن ابن عباس مرفوعا:

أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (ص١١١/٨٩)، والحاكم (٣٠٦/٤) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي

قال العراقي: " أخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الأزدي مرسلا " { المغني عن حمل الأسفار (ص ١٨٣٧)}.

=

العمل والتحصيل، كما هو ميدان الإنتاج والإعطاء، فالقوة وافية، والهمة عالية، والأمراض والعلل والعواذق نائية"[1]، وبالإمكان إدارة الوقت بفاعلية، لما حازته هذه الفترة عن غيرها من قوة وعطاء، فلا يبخل الشباب على أنفسهم بأثمن أوقاتهم، لهذا نادت التابعية الجليلة حفصة بنت سيرين رحمها الله الشباب قائلة لهم:"يا معشر الشباب؛ خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب"[2].

فجديرٌ بجميع شرائح المجتمع المسلم أن يُولُوا الوقت اهتماماً كبيراً، ويمنحوه رعاية تامة، خشية ذهابه بما لا ينفع، ومن العوامل المساعدة في إدارة الوقت وحسن تخطيطه التي نوه إليها النبي صلى الله عليه وسلم:

*** ترتيب الأولويات:**

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ:"**إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ**"[3].

يظهر الحديث مجموعة من التعليمات التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا معاذ رضي الله عنه، منوهاً إياه أهمية العناصر التي عليه أن يبدأ بها في تبليغ الدعوة الربانية، فيركز أول ما ركز في أولويات دعوة أهل اليمن بأن يبدأ معهم ببوابة التوحيد، ومدخل الإسلام الذي لا يصح دخول إنسان إلا بهما، ألا وهما شهادة "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، فإن أجابوه فالصلاة، وإن أجابوه فالزكاة وهكذا.

قال الخطابي:"إن ذكر الصدقة أُخر عن ذكر الصلاة؛ لأنها إنما تجب على قوم دون قوم، وأنها لا تكرر تكرار الصلاة فهو حسن، **وتمامه أن يقال بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب،**

قال ابن حجر: "وأخرجه ابن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون" {فتح الباري١١/٢٣٥}، وصححه الألباني {صحيح الترغيب و الترهيب (٣/١٦٨/٣٣٥٥)، (صحيح الجامع الصغير (١/٢٤٤/١٠٧٨)} .

(١) قيمة الزمن عند العلماء لأبي غدة(ص١١٤).

(٢) مختصر قيام الليل للمقريزي (ص٤٩)، وصفة الصفوة (٢/٢٤١).

(٣) سبق تخريجه ص٤٩.

لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة"[1] . فعلى الإنسان أن يحدد أولوياته فيبـــدأ بـــالأهم فالأهم، ثم الذي يليه أهمية، ليوفر عليه الوقت والمجهود، فلا يضيع أوقاته سدى، من غير فائدة ترجى.

ومن فوائد هذا الترتيب للأولويات والأهداف أيضًا، أنه يجعل الفرد قادرًا على اتخاذ القــرار المناسب في الوقت المناسب، إضافة لإعمال فكره بالمهام التي أمامه فيولي الأهم منها فالأهم.

*** الاستفادة من الأخطاء السابقة.**

من عناصر التخطيط السليم للوقت التي عنيت بها السنة المشرفة، وصيتها للمسلم أن يـستفيد من أخطائه، ويتعلّم من تجاربه السابقة، يقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْـرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**"[2]، ومعناه أن يكون "المؤمن حازماً حذراً، لا يؤتى من ناحية الغفلة، فيخدع مـرة بعـد أخرى"[3]، فبقدْر حذره واستفادته من تجاربه السابقة يوفر على نفسه أغلـى الأوقـات وأثمنهـا، ولا يهدرها بتكرار نفس التجارب غير المجدية.

---

(١) فتح الباري لابن حجر(٣ / ٣٥٩).

(٢) صحيح البخاري: (٦١٣٣/٣١/٨) كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

(٣) فتح الباري لابن حجر(١٠ / ٥٣٠)

الفصل الرابع

التنمية الأمنية والعسكرية

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: تنمية المهارات الأمنية.

المبحث الثاني: تنمية المهارات العسكرية.

الفصل الرابع

التنمية الأمنية والعسكرية

المبحث الأول: تنمية المهارات الأمنية.

من الأمور التي ركز الرسول صلى الله عليه وسلم علي تنميتها في نفوس الصحابة الكرام تنمية الحس الأمني في نفوسهم لما له من أهمية قصوى في سلامة الفرد والمجتمع، وقوته، وحسن تماسكه، وهو الدليل الواضح، والبرهان الساطع على ما كان يتمتع به الرسول صلى الله عليه وسلم من حذر ويقظة وحسٍ أمنيٍ عزَّ نظيره.

المطلب الأول : تنمية المعرفة بعلوم العدو وأخبارهم.

قال تعالى﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾[1] تشير الآية الكريمة أن كل عمل يحققه المسلم ويصيب به الأعداء له به جزاء، فما يقوم به من جمع للمعلومات، والإحاطة بعلوم العدو ليذود بذلك عن حياض الدين، ويحمي حمى الإسلام العظيم، إلا ويكتب الله تعالى له به الجزاء الأوفر.

وإذا نظرنا في أحداث السيرة النبوية الغراء لمسنا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في تنمية هذا الجانب في نفوس أصحابه، **فعن زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ، إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَتَعَلَّمْهَا، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا"**[2]. فالرسول صلى الله عليه وسلم يوجه عناية سيدنا زيد لتعلم لغة العدو، ليترجم له ما في هذه الكتب، ونلاحظ سرعة استجابة زيد رضي الله عنه حيث يقول عن نفسه: "**فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا**"، وفي رواية الترمذي قال صلى الله عليه وسلم: "**إني والله ما آمَنُ يَهُودَ على كتاب**" تعلل الرواية سبب طلب النبي صلى الله عليه وسلم من سيدنا زيد تعلم السريانية، مبيناً أنه لا يأمن غدر وخيانة اليهود، من اطلاعهم على الرسائل والكتب التي يرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم، أو تأتيه من قبلهم، قال القاري : "قيل فيه دليل على جواز تعلم ما هو حرام في شرعنا للتوقي والحذر عن الوقوع في الشر"[3] .

---

(١) سورة التوبة: آية رقم ١٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص٦٣.

(٣) تحفة الأحوذي : (٤١٣/٧).

ويظهر لنا الحديث جوانب مهمة في التنمية الأمنية:

1. تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت بتعلم السريانية، مما يدلل على عنايته بتخريج كفاءات من أهل الإطلاع والمعرفة بعلوم العدو، فقد قيل قديماً:"**من تعلم لسان قوم أمن من مكرهم**".
2. انتقاء من عنده أهلية هذا العلم، فقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر، وأودع في كل إنسان طاقات ومواهب تميزه عن غيره، ومن تميز في أمر وبرع فيه؛ فليس من الضروري أن يكون بنفس الكفاءة في باقي العلوم والمعارف، **فعَنْ عِمْرَانَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: فِيمَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟، قَالَ:"كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ"**[1] .

والحديث قد أثبت لنا حسن انتقائه صلى الله عليه وسلم لسيدنا زيد، وذلك من سرعة استجابته وتعلمه للغة، فقد تعلمها في سبعة عشر يوماً، وهذه مدة وجيزة لإجادة لغة.

وعليه فقد بدا لنا جلياً أهمية تعلم علوم العدو لرجل الأمن، وأنها من الضروريات الحيوية لسلامة وأمن واستقرار المجتمعات، فكيف لنا من غير معرفةٍ لعلوم العدو أن نحيط خبراً بما عنده من أحوال وأخبار، وكيف لنا أن نأمن على أنفسنا من تسرب أخبارنا إليهم، ولهذا اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم على تنميتها عند الصحابة.

هذا بالنسبة لتعلم علوم العدو، وهناك جانب آخر لا يقل أهمية عن هذا الجانب، وهو جمع أخبار الأعداء، ولأهميته قام النبي صلى الله عليه وسلم بتوظيف من أُهِّل لذلك من الصحابة الكرام، وقد حفلت السنة بهذا الجانب.

فإذا نظرنا في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما احتوته من تخطيط دقيق، وعناية سديدة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وما كان منه صلى الله عليه وسلم يفعل كل هذا الأمر، ويعد العدة، ويتجهز بأفضل ما يمكن أن يفعله إنسان حكيم حذر، وهو الموعود بنصر الله وحفظه، إلا ليعلم الصحابة هذا الخلق العظيم بأن يكون المسلم يقظاً حذرًا، يسعى من وراء ذلك تنمية الحس الأمني فيهم.

فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَبْدَ الله بْنَ جَحْشٍ إِلَى نَخْلَةَ فَقَالَ لَهُ :"**كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِيَنَا بِخَبَرٍ مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ**"، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقِتَالٍ وَذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَيْنَ يَسِيرُ فَقَالَ:"**اخْرُجْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، حَتَّى إِذَا سِرْتَ يَوْمَيْنِ فَافْتَحْ كِتَابَكَ، وَانْظُرْ فِيهِ، فَمَا أَمَرْتُكَ بِهِ فَامْضِ لَهُ، وَلاَ تَسْتَكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الذَّهَابِ مَعَكَ**". فَلَمَّا سَارَ

---

(١) صحيح البخاري: (٧٥٥١/١٥٩/٩) كتاب التوحيد، باب قول الله تعال ولقد يسرنا القرآن للذكر.

يَوْمَيْنِ فَتَحَ الْكِتَابَ فَإِذَا فِيهِ:"**أَنِ امْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ فَتَأْتِيَنَا مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ بِمَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ** "، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ: سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّهَادَةِ فَلْيَنْطَلِقْ مَعِي فَإِنِّي مَاضٍ لأَمْرِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ، فَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَمَضَى مَعَهُ الْقَوْمُ..."[1].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٧٩٨٩/٩٩/٩) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش إلى نخلة، فذكر الحديث.

وأخرجه من طريق يزيد بن رومان به: الطبري في تفسيره (٣٠٢/٤)، والخطيب في الكفاية (ص٣١٢)، والبيهقي في دلائل النبوة (١٨/٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤٠٣/٥)، وابن حجر في تغليق التعليق (٧٥/٢)، ومن طريق الزهري عن عروة بن الزبير مرسلا: أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط (١٠٥/٣٢٠/١) وفي أسباب النزول (ص٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٧٤٦/٢١/٩)، والحنائي في فوائده (١١٦/٦٦١/١)، وقال: "هذا حديث حسن من حديث أبي بشر شعيب بن أبي حمزة واسم أبي حمزة دينار الحمصي القرشي مولاهم عن أبي بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري عن أبي عبد الله عروة بن الزبير بن العوام وهو صحيح عن عروة في مغازي النبي صلى الله عليه وسلم"، والبيهقي في دلائل النبوة (١٧/٣)، والطبري في تفسيره (٣٠٢/٤).

ومن طريق أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة مختصرا: أخرجه الطبري في تاريخه (٤٢١/٢)

ومن طريق إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة فذكر قصة عبد الله بن جحش بمعنى هذا: أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠٠/٩).

ومن طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب فذكر قصة عبد الله بن جحش: أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤٧٢/٢).

ومن طريق ابن اسحاق عن النبي صلى الله عليه وسلم: أبو عوانة في مستخرجه (٣٦٢/٤)، وابن فارس في مأخذ العلم (ص٤٠).

ومن طريق حصين عن أبي مالك: أخرجه مجاهد في تفسيره (ص٢٣٢)، والطبري في تفسيره (٣٠٩/٤)

ومن طريق ابن إسحاق عن الزهري مرسلا: أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص٦٩) وقال محققه: "إسناده صحيح ويشهد له ما أخرجه الطبري والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه بمعناه وصححه الشوكاني".

وقال ابن حجر في تغليق التعليق(٧٦/٢): "ورواه عبد الملك بن هشام في تهذيب السيرة عن زياد بن عبد الله عن ابن إسحاق نحوه وهو مرسل جيد قوي الإسناد وقد صرح فيه ابن إسحاق بالسماع".

وقال العراقي:" قد أورده ابن إسحاق في المغازي فقال: حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير...فذكر الحديث، وقال:" وهو مرسل جيد الإسناد قد صرح فيه ابن إسحاق بالتحديث مع أنه لم ينفرد به..."{ انظر فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٢٩٠/٢)}.

=

فهذه سرية من السرايا التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسلها بهدف "مراقبة العدو واستطلاع أخباره على نحو السرايا الاستكشافية التي تضعها الجيوش أمامها، أو على جانبها، وكانت مهمتها المراقبة والاستطلاع فقط دون التعرض للأعداء بالتحرش أو الاحتكاك أو القتال، وهذا ما يسمى الاستخبارات الهجومية، هدفها جمع المعلومات عن العدو فقط لمصلحة الدولة الإسلامية" [1].

ونلاحظ حسن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش، وذلك مما ظهر من حسن سمعه وطاعته للقيادة، وهي المدخل الأساسي للتنمية.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ وهي تروي لنا قصة الهجرة وأحداثها:"... **يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ الله ابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ**[2] **ثَقِفٌ**[3]**، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ**

وله شاهد عن جندب بن عبد الله البجلي: أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق (٧٦/٢)" وقال: ورواه الزهري عن عروة وله شاهد جيد متصل من حديث أبي السوار العدوي عن جندب بن عبد الله البجلي"، وقال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية: "روى ابن إسحاق عن عروة مرسلا ووصله الطبراني بإسناد حسن من حديث جندب البجلي"، وابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٧/٣) وفي تفسيره (٤٢٩/١) ، والطبري في تفسيره (٣٠٦/٤)، وقال السيوطي في الدر المنثور (٦٠٠/١) " أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه بسند صحيح عن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم"، وأبو يعلى في مسنده (١٥٣٤/١٠٢/٣)وحسن محققه إسناده، والطبراني في الكبير (١٦٧٠/١٦٢/٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٣٣٦/١٩٨/٦) " رواه الطبراني، ورجاله ثقات".

(١) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم:(ص ٢٧٥) { علي محمد الصلابي، دار الفجر القاهرة، ٢٠٠٣م}.

(٢) لقن: قال الخطابي: " قال رجل لقن إذا كان حسن التلقن لما يسمعه"{غريب الحديث للخطابي (٢٠٨/١)}. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٦٦/٤)، وقال ابن فارس: "اللام والقاف والنون كلمة صحيحة تدل على أخذ علم وفهمه.. وغلام لقن: سريع الفهم واللقانة" {مقاييس اللغة (٢٦٠/٥)}، وقال الحميدي: "ويقال غلام لقن أي سريع الفهم"{تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٥٥١)} { محمد بن فتوح بن حميد الأزدري الحميدي، تحقيق: زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م}، وقال عياض: "حافظ" {مشارق الأنوار (١٣٤/١)}، وقال ابن الجوزي: "أي حسن التلقين لما يسمعه واللقين الفهم" {غريب الحديث (٣٢٩/٢)}وقال ابن الأثير: "أي فهم حسن التلقي لما يسمعه" {النهاية (٢٦٦/٤)}.

(٣) ثقف:قال الخطابي: "ذا فطنة وفهم" {غريب الحديث للخطابي (٢٠٨/١)}، وقال ابن فارس: "الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة درء الشيء... ورجل ثقف وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء" {مقاييس اللغة (٣٨٣/١)}، وقال الحميدي: "وهو شاب لقن: أي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه" {تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٥٥١)}، وقال عياض: "فطن مدرك لحاجته بسرعة" {مشارق الأنوار (١٣٤/١)} وقال السرقسطي: "هو سرعة التعلم" {الدلائل في غريب الحديث (١١٩٧/٣)}وقال ابن الجوزي: "ذو فطنة" {غريب الحديث (١٢٥/١)}وقال ابن الأثير: "ذو فطنة وذكاء..والمراد انه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه" {النهاية (٢١٦/١)}.

بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ؛ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ ..."[1].

يبين الحديث دور سيدنا عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه، والمتمثل في جمع أخبار قريش، وما يدبرون للنبي صلى الله عليه وسلم من كيد ومؤامرة. ولقد وضح الحديث كيف كان صلى الله عليه وسلم يحسن اختيار الصحابة، مستغلاً أصحاب الفطنة والذكاء، يسعى من وراء ذلك تنمية هذا الجانب عندهم، ولقد ذكر الحديث بعضاً من صفاته التي يحتاجها عمل كهذا، وهي أنه سريع البديهة، حاذقًا فهمًا فطنًا لما يدور حوله، فكان دور كما وضحه الإمام العيني:"يضبطه عبد الله ويحفظه ثم يبلغ به إليهما"[2]، أي من أخبار قريش ضد النبي وصحبه.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا[3] يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: "**إِنَّ لَنَا طَلِبَةً**[4] **فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا...**" [5]. فها هو رسول صلى الله عليه وسلم يرسل سيدنا بسيسة رضي الله عنه للرصد، منبهاً له ولجميع الصحابة الكرام أهمية الرصد وجمع المعلومات عن العدو للحيطة والحذر.

و عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"، فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ:"**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ الله مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"، فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ:"**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ الله مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"، فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ:"**قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ**"، فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ:"**اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ**[6] **عَلَيَّ**"، فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ

---

(١) صحيح البخاري: (٥٨٠٧/١٤٥/٧) كتاب اللباس، باب التقنع.

(٢) عمدة القاري للعيني (٣١٠/٢١).

(٣) أي جاسوساً، واعتان له إذا أتاه بالخبر. {النهاية في غريب الحديث والأثر(٣٣١/٣)}، وقال ابن فارس: "ومن الباب العين الذي تبعثه يتجسس الخبر كأنه شيء ترى به ما يغيب عنك"{مقاييس اللغة(٢٠٠/٤)}.

(٤) طلبة: أي حاجة يقال طلب إلي فأطلبته: أي أسعفته بما طلب. {النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(١٣١/٣)}، وقال ابن فارس: "الطاء واللام والباء أصل يدل على ابتغاء الشيء" {مقاييس اللغة (٤١٧/٣)}.

(٥) صحيح مسلم: (١٩٠١/١٥٠٩/٣) كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٦) الذعر: قال الحربي: "الفزع" {غريب الحديث (٢٨١/١)}، قال ابن الأثير: "يريد لا تعلمهم بنفسك، وامش في خفية" {النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦١/٢)}، وقال ابن فارس: "الذال والعين والراء أصل واحد يدل على فزع، يقال ذعر الرجل فهو مذعور" {مقاييس اللغة (٣٥٥/٢)}.

كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ، حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ[1]، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**"، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ[2] ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ:" **قُمْ يَا نَوْمَانُ**"[3].

لقد امتازت غزوة الأحزاب بالشدة والرعب على نفوس المؤمنين، ورغم شدة الموقف الذي كان يحياه الصحابة إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم انتدب من يأتي بخبر القوم، ولاحظنا كيف قام النبي صلى الله عليه وسلم بتنمية الحس الأمني في نفوس صحابته، ليصبح الواحد رجل أمن لا يُشق له غبار، ويستخدم أسلوب الترغيب في ذلك فيقول:"**أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ الله مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"، وكرر ذلك ثلاث مرات.

وعندما لم يجد ردًّا، لجأ صلى الله عليه وسلم إلى أسلوب الحسم والجزم في الأمر، وكان لابد من التعين والتكليف المباشر، وينتدب لهذا الأمر رجل خبره وخبر معدنه جيداً، ويعلم أنه من الرجال الأشداء، صاحب شجاعة عالية، ذاك هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعطيه التكليف بملامحه الواضحة فيقول:"**فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذْعَرْهُمْ**"، ويطبق سيدنا حذيفة تكليف نبيّه صلى الله عليه وسلم بمنتهى الدقة والحرص، ثم يرجع إليه بعد تنفيذ المهمة وقد قدم إليه أدق المعلومات والتفاصيل الصادقة عن العدو.

وعن مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُم قالا: وذكرا قصة صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش، وفيه:"وَإِنَّ عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ رَكِبَ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم عِنْدَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ خُزَاعَةَ وَبَنِى بَكْرٍ بِالْوَتِيرِ[4] ، حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ، وَقَدْ قَالَ أَبْيَاتَ شِعْرٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا... فَقَالَ

---

(١) يصلي ظهره بالنار: أي يدفئه. {النهاية في غريب الحديث والأثر (٥١/٣)}.

(٢) قررت: أي لما سكنت وجدت مس البرد. {النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨/٤)}.

(٣) صحيح مسلم: (١٧٨٨/١٤١٤/٣) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب.

(٤) الوتير: بفتح أوله وكسر ثانيه وياء وراء، اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة، وهي بالراء وربما قاله بعض المحدثين الوتين بالنون. {معجم البلدان للحموي (٣٦٠/٥-٣٦١)}. وقال البكري: "موضع في ديار خزاعة" {معجم ما استعجم (١٣٦٨/٤)}.

رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم:" **نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ**" وذكرا تتمة الحديث[1].

يشير الحديث إلي نقض قريش وحلفائها للعهد الذي أبرم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، فما كان من عمرو بن سالم إلا أن اتجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مخبراً إياه خبر القوم، والرسول صلى الله عليه وسلم ينمي هذا الحس فيه ويباركه قائلاً له:"**نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ**".

المطلب الثاني : تنمية مهارة الكتمان.

لا شك أن السرية في رسم الخطط هي من أسرار ضمان النجاح، و أحد أسباب استمرارية الصمود في وجه الأعداء، ولقد بلغ الاحتياط مداه عند الرسول صلى الله عليه وسلم، فمنذ اللحظات الأولى لإسلام أي شخص نجد النبي صلى الله عليه وسلم يربيه على خلق حفظ الأسرار والكتمان.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (١٨٨٥٩/٣٩٠/٩) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر بن الحسن القاضي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير، عن مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمة، أنهما حدثاه جميعا، قالا: فذكره.
أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار(٥٤٤٦/٣١٥/٣) ، والبيهقي في السنن الصغير (٢٩٦٢/١٦/٤)، وفي دلائل النبوة (٥/٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٩٠٦/١٩٤٩/٤، و ٥٠٦٠/٢٠١٢/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢٠/٤٣)، وابن الأثير في أسد الغابة (١٢٨١/٢١٢/٤) من طريق ابن اسحاق به.
ورواة إسناده كلهم ثقات عدا أحمد بن عبد الجبار "ضعيف وسماعه للسيرة صحيح" {تقريب التهذيب (ص٨١)}، ويونس بن بكير "صدوق يخطيء" {تقريب التهذيب (ص٦١٣)}، ولا يضرنا تدليس ابن اسحاق فقد صرح بالتحديث كما هو ظاهر في روايتنا.
ولكن يونس بن بكير توبع عليه من قبل عبد الله بن أدريس عن ابن اسحاق قال: حدثنا محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري وغيره قال: كان رسول الله .. بنحوه، أخرجه الطحاوي في في شرح معاني الآثار(٥٤٤٦/٣١٥/٣).
وتابعه كذلك إبراهيم بن سعد، (ومحمد بن سلمه وإسناده حسن) عن ابن اسحاق به بنحوه، أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤٩٠٦/١٩٤٩/٤، و ٥٠٦٠/٢٠١٢/٤)
قال صاحب نضرة النعيم: "رواه ابن إسحاق بإسناد حسن لذاته وصرح بالتحديث، ورجاله رجال الصحيح، ما عدا ابن إسحاق" {نضرة النعيم (٣٦٣/١)}.
وقد روى البزار في مسنده (٨٠١٣/٣٣٦/١٤) من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة بعض الأبيات المذكورة في هذه القصة، قال ابن حجر: "وهو إسناد حسن موصول" {فتح الباري (٥٢٠/٧)}، وقال الهيثمي: " رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، وحديثه حسن" {مجمع الزوائد (١٠٢٣٠/١٦٢/٦)}
قال الألباني: "يظهر من مجموع طرقها أن لها أصلا في الجملة" {دفاع عن الحديث النبوي (ص٤٩)}.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال وهو يروي لنا قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه وما يوصيه الرسول صلى الله عليه وسلم له: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ؟"، وذكر الحديث، وفيه:" وَمَضَيْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَعَرَضَهُ، فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي يَا أَبَا ذَرٍّ:"**اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ**..." الخ الحديث [1].

وإذا نظرنا مرة أخرى في أحداث الهجرة المباركة، وكيف كان التخطيط الدقيق من الرسول صلى الله عليه وسلم، فها هو صلى الله عليه وسلم عندما يأتي بيت أبي بكر ليخبره بأمر الهجرة يقول له:" **أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ**"[2]، فهذا يدلّل على أن الهجرة تمّت منذ اللحظات الأولى لها بتكتم شديد، وسرية تامة، وحرص أكيد، نبه الرسول صلى الله عليه وسلم الصدّيقَ إليه.

فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَبْدَ الله بْنَ جَحْشٍ إِلَى نَخْلَةَ فَقَالَ لَهُ :"كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِيَنَا بِخَبَرٍ مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ"، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقِتَالٍ، وَذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَيْنَ يَسِيرُ فَقَالَ:"اخْرُجْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، حَتَّى إِذَا سِرْتَ يَوْمَيْنِ فَافْتَحْ كِتَابَكَ وَانْظُرْ فِيهِ فَمَا أَمَرْتُكَ بِهِ ..."[3].

فالرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن تبقى سرّية حتى على من يحملها وينفذها، أخْذاً بالاحتياط اللازم، وخوفاً من تسرب أدنى معلومة للعدو، وتربية لأصحابه أن المعلومة تكون على قدر الحاجة[4].

ورأينا كيف نمى الرسول صلى الله عليه وسلم تعلم لغة العدو عند سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه، وعلمه بها أيضاً السبب من ذلك، وهو كتمان الخبر عن الأعداء، **فعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: لِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ، إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَتَعَلَّمْهَا، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا**"[5].

وعندما أراد الخروج إلى بدر، كتم الخبر كعادته في جميع غزواته، ولم يخبر بهذا الأمر أحد

---

(١) صحيح البخاري: (٣٥٢٢/١٨٢/٤) كتاب المناقب، باب قصة زمزم.

(٢) صحيح البخاري: (٢١٣٨/٦٩/٣) كتاب البيوع، باب إذا اشترى متاعا أو دابة...

(٣) سبق تخريجه: (ص٨٣).

(٤) الاستخبارات العسكرية في الإسلام: (ص ١١٤) {لعبد الله علي مناصرة، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩١م}.

(٥) سبق تخريجه: (ص٨٣).

وإنما قال: "**إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا...**"(1)

إن الطفل الذي يتربى على كتم الأسرار ينشأ قوي الإرادة، رابط الجأش، ضابط النفس واللسان، فتنمو بهذا الخلق حسن ترابط المجتمعات، وصموده أمام الأعداء.

فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟، قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا، قَالَ أَنَسٌ: وَالله لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ"(2)، فهذه تنمية النبي صلى الله عليه وسلم قد أثرت في نفس الغلام خلقاً حسناً، وكتماً للأخبار.

ولمكانة هذا الأمر وأهميته؛ يفرد الرسول صلى الله عليه وسلم له أحد الصحابة الكرام، حتى أصبح يعرف بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتدلل على اختصاصه بهذا الأمر دون غيره، وذلك لما توفر فيه من صفاتٍ أهلته لهذا اللقب. ويعلل الخطيب البغدادي هذه التسمية بأنه:"**كان صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه منه، وثقته به، وعلو منزلته عنده**"(3).

يقول علقمة رضي الله عنه لما ذهب إلى الشام ودَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ: "**أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، يَعْنِي حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى...**" (4)، فهذا يدلل على تميز حذيفة بهذا، وشهرته به، مما يدلل على أهميته في حياة المسلمين.

المطلب الثالث :تنمية مهارات التمويه والاختفاء.

وتستمر التنمية الأمنية وتأخذ أشكالاً متعددة، من معرفة بعلوم العدو، إلى جمع المعلومات عنه، إلى تنمية مهارة الكتمان، إلى تنمية مهارة التمويه والاختفاء، ولقد أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام هذا الأسلوب، وعمل على تنميته في نفوس الصحابة بوسائل مختلفة.

نعود مرة أخرى للهجرة المباركة وأحداثها فنتأمل كيف استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العنصر من عناصر التنمية الأمنية.

---

(١) سبق تخريجه: (ص٨٦).

(٢) صحيح مسلم: (٢٤٨٢/١٩٢٩/٤) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل أنس بن مالك.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥٠٥/١-٥٠٦).

(٤) صحيح البخاري: (٣٧٤٣/٢٥/٥) كتاب المناقب، باب مناقب عمار وحذيفة.

فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"الْحَرْبُ خَدْعَةٌ"[1].

وها هو صلى الله عليه وسلم يطبق ذلك عملياً بين أصحابه، ليكون التأثير أبلغ، تقول عائشة رضي الله عنها وهي تذكر قصة مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم لبيت أبيها مخبراً إياه عن الأمر بالهجرة للمدينة المنورة: فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ:"**هَذَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا**"[2] .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يفعل بمدأ التورية والتمويه، من باب التغرير بالعدو وخداعه، منمياً هذا المبدأ عند المسلمين، يقول ابن بطال مفسراً قول"الحرب خدعة":" أي أن المسلمين يمكرون بالكفار، بمعنى أنهم يأتون بالحيل التي تجعلهم لا يعرفون شيئاً عن أحوالهم وعتادهم وقوتهم، وهذا هو المقصود بالمكر... فيترتب على ذلك ضعفهم وهزيمتهم، أي: الكفار. ومن الأشياء التي هي خدعة في الحرب التورية التي كان يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ثم قال رحمه الله"وفيه: جواز التجسس على المشركين ، وطلب غرتهم ، وفيه الاغتيال في الحرب، والإيهام بالقول ، وفيه الأخذ بالشدة فى الحرب، والتعرض لعدد كثير من المشركين، والإلقاء إلى التهلكة فى سبيل الله"[3].

ومن توريته وتمويهه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يصرح بغزواته، ولا يخبر أحد بمقصده في مكان العزو، فعَنْ كعب بن مالك رضي الله عنه قال وهو يذكر قصة تخلفه عن غزوة تبوك:"**وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا**"[4] .

ولهذا "اتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب"[5]، وما يدعم ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في استنفاره للمسلمين في غزوة بدر:"**إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا...**"[6] ، وقد استدل الإمام النووي بهذا الحديث على استحباب التورية في الحرب، وأن لا يبين الإمام جهة إغارته وإغارة سراياه، لئلا يشيع ذلك فيحذرهم العدو[7].

ومن الطرق التي استخدمها في تمويه الأعداء أمره لعامر بن فهيرة بمحو آثار أقدامهما في

---

(١) صحيح البخاري: (٣٠٢٩/٦٤/٤) كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة.

(٢)صحيح البخاري: (٣٩٠٥/٥٨/٥) كتاب المناقب، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم...

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٨٣/٥).

(٤) صحيح البخاري: (٢٩٤٧/٤٨/٤) كتاب الجهاد، باب من أراد غزوة فورى بغيرها...

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٤٥/١٢).

(٦) سبق تخريجه: (ص٨٦).

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم (٤٥/١٣).

الهجرة المباركة، لكي لا تستدل قريش على مكانهما من أثر الأقدام، تقول عائــشة رضـــي الله عنهـــا وهي تروي حديث الهجرة وفيه:"**وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَــةً مِــنْ غَــنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنْ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهِمَا حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْــرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ**"[1].

---

(١) سبق تخريجه: (ص٩٠).

المبحث الثاني: تنمية المهارات العسكرية.

تمهيد:

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بإعداد القوة لإرهاب العدو، فقال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [1] لذلك كان "رد العدوان هو المنطلق الأول للجهاد"[2]، فأمْرُ الله تعالى للمؤمنين بالإرهاب إنما كان على من اعتدى على المسلمين، ورفض أن يكون مسالماً، ولهذا أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على المؤمن القوي حيث قال: "**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**"[3] وقد فسر الإمام النووي القوة هنا فقال:"هي عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه، وذهاباً في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاقّ في ذات الله تعالى"[4] .

وفي سبيل ذلك فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل متعددة، منها تنمية مهارات المقاتل وحثّه على الجهاد وترغيبه به، ويتبع ذلك تنمية مهارته في استخدام السلاح، وكل ما يلزم في الحرب من أدوات ومعدات، منوهاً أنه لابد للعسكري من الاتصاف بصفات عدة من أهمها الخداع العسكري.

المطلب الأول: تنمية المهارات القتالية.

يأتي الأمر الإلهي بالقتال بضوابطه الشرعية فيقول عز وجل ﴿ **وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾ [5].

ومن ألزم الأمور التي يحتاجها المقاتل في جهاده أن يكون مستعداً للمعركة، ومما لاشك فيه أن الاستعداد المعنوي أعظم أهمية للمقاتل، فهو عندما يخوض غمار المعركة، فلابد له من تضحية وفداء، وأي تضحية؟! فهو يقاتل بروحه ويقدمها رخيصة في سبيل الله تعالى، وهذه التضحية يلزمها ثبات وصبر على أرض المعركة.

---

(١) سورة: الأنفال آية رقم ٦٠.

(٢) النبي المربي:(ص ٥٤٩).

(٣) صحيح مسلم: (٢٦٦٤/٢٠٥٢/٤) كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٥/١٦).

(٥) سورة: البقرة آية رقم ١٩٠.

فإذا نظرنا في غزوة بدر وهي موطن الاختبار الأول للصحابة الكرام، الذي اختُبر فيه صدق إيمانهم، نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم قبل بداية المعركة:"**أشيروا عليَّ أيها القوم**"[1]، فمشورته صلى الله عليه وسلم إنما كانت استنفاراً لمشاعرهم، وتحفيزاً لهم على الاستبسال في المعركة، وأن يطمئن على قواهم القتالية، ولاسيما الأنصار منهم.

وعندما اطمأن على قواهم المعنوية كان لابد من تحفيزه صلى الله عليه وسلم للقتال فقال لهم:"**سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم**"[2]، زارعاً الأمل بالنصر في نفوسهم.

وهذا الحديث يؤصل لنا أهمية الاستعداد المادي للمعركة، وأن يكون الجندي مدرباً ماهراً في ميدانه، ومن المعروف أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعًا لم يكن لديهم دراية ولا خبرة في القتال وفنونه، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن خطط لهذا الأمر، ووضع الصحابة في تدريب جادٍّ قبل خوض المعركة، وقد تم ذلك من خلال السرايا التي كان يرسلها صلى الله عليه وسلم، وإن لم تكن هذه السرايا قتالية " إلا أنها كانت فرصة للإعداد للقتال، وتحمّل مشاق الجهاد، والصبر والثبات والتضحية، مع أن بعض أفرادها مارسوا القتال فعلياً"[3] .

ومن أمثلة السرايا والطلائع[4] التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم، طليعة الزبير بن العوام رضي الله عنه لاستطلاع الأنباء، ومعرفة أخبار القوم.

فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟**"، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: "**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟**"، قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**"[5].

ويستمر الرسول صلى الله عليه وسلم في تنميته للمهارات القتالية، مستخدماً في ذلك التحفيز على الجهاد، رابطاً الأمر بحب الله عز وجل وحب نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو أقصى ما يتمناه المؤمن في دنياه أن يفوز بهذه الشهادة العظمى، فيقول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما استعصت على الصحابة حصون خيبر:"**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ**" قَالَ الراوي: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ

---

(١) سبق تخريجه ص٥٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) النبي المربي : (ص ٥٨١).

(٤) راجع سرية عبد الله بن جحش، وحذيفة بن اليمان (ص١١٤).

(٥) صحيح البخاري: (٢٨٤٦/٢٧/٤) كتاب الجهاد، باب فضل الطليعة.

أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ:"**أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟**"، فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: "**فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ**"، فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟، فَقَالَ: "**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**"(1).

يصف هذا الحديث حال الصحابة المجاهدين رضوان الله عليهم عندما سمعوا عَرْض الرسول صلى الله عليه وسلم، ويبين لنا كيف باتوا ليلتهم تلك، والكل يتمنى أن يكون هو ذاك الرجل الذي شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بحب الله ورسوله.

ويأتي الصباح ويعلن الرسول صلى الله عليه وسلم الفائز بهذه الجائزة الكبرى، صاحب التاريخ القيادي المشرف، وبطل المواجهه في المواقف الصعبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو الذي فدا الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه،حيث بات في فراشه ليلة الهجرة ـ أي بات في مظان الموت ـ فيسلمه الرسول الراية ومعها الوصية الضابطة للمجاهد في جهاده، والأخلاق المثلى التي يجب أن يتحلى بها القائد العسكري، فتكون النتيجة أن فتح الله على يديه كما بشره الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن تحفيزه على القتال، واستنهاض همم الصحابة على الجهاد في سبيله، شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمير بن الحمام بأنه من أهل الجنة، فكانت هذه الشهادة المحفزة لهذا الصحابي على القتال، حتى رأى أن انتظاره في هذه الدنيا لأكل التمرات لزمن طويل،وما ذاك إلا حبه للشهادة وطمعه فيما أُعِد للشهيد من الدرجات العليا، جعلت الزمن يختلف في نظره، شوقاً وتحرقاً على جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**"، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ الله: جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟، قَالَ:"**نَعَمْ**"، قَالَ: بَخٍ بَخٍ(2)، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**"، قَالَ: لَا وَالله يَا رَسُولَ الله إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ:"**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**"، فَأَخْرَجَ

(١) سبق تخريجه ص٤٨.

(٢) بخٍ بخٍ: قال ابن فارس: " الباء والخاء. وقد روي فيه كلام ليس أصلا يقاس عليه، وما أراه عربيا، وهو قولهم عند مدح الشيء: بخ" {مقاييس اللغة (١/١٧٥)}، وقال ابن الجوزي: "معناه تعظيم الأمر وتفخيمه" {غريب الحديث (١/٥٧)}وقال ابن الأثير:"هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرر للمبالغة" {النهاية(١/١٠١)}.

تَمرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ[1] فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ[2].

فهذه الشهادة التي نالها الصحابي الجليل عمير بن الحمام رضي الله عنه من خلال تحفيز الرسول عليه الصلاة والسلام له، وترغيبه الجائزة الكبرى، لهي نفس الشهادة التي استخدمها يوم أحد حيث روى أَنَسَ بْن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ[3] قَالَ:"**مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**"، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهِقُوهُ أَيْضًا، فَقَالَ:"**مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**"، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحِبَيْهِ:"**مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا**"[4].

ولعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بحب الصحابة للسلاح، كان لابد من الترغيب على الجهاد من خلال هذا الطريق حيث قال صلى الله عليه وسلم يوم حنين: "**مَنْ لَهُ بَيِّنَةٌ عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُه**[5]"[6].

---

(١) قرنه: قال ابن الأثير: " أي جعبته " {النهاية (٥٥/٤)}، وقال ابن فارس: "والقرن جعيبة صغيرة تضم إلى الجعبة الكبيرة" {مقاييس اللغة (٧٦/٥)}.

(٢) صحيح مسلم: (١٩٠١/١٥١٠/٣) كتاب الجهاد..، باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٣) رهقوه: قال أبو عبيد: " أصل الرهق أن يأتي الشيء ويدنو منه يقال: رهقت القوم غشيتهم ودنوت منهم" {غريب الحديث (٣٧٠/٤)}، وقال ابن فارس: " الراء والهاء والقاف أصلان متقاربان: فأحدهما غشيان الشيء الشيء..فأما الأول فقولهم رهقه الأمر غشية"وقال عياض: " بكسر الهاء، أي غشوه، وقيل لا يستعمل إلا في المكروه وكل شيء دنوت منه فقد رهقته" {مشارق الأنوار(٣٠١/١)}.

(٤) صحيح مسلم: (١٧٨٩/١٤١٥/٣) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد.

(٥) سلبه: قال ابن فارس: " السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف" {مقاييس اللغة (٩٢/٣)}، وقال عياض: "السلب ما أخذ عن القتيل مما كان عليه من لباس أو آلة"{مشارق الأنوار(٢١٧/٢)}، وقال ابن الأثير: " كرر ذكر السلب في الحديث، وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها" {النهاية (٣٨٧/٢)}.

(٦) صحيح البخاري: (٧١٧٠/٦٩/٩) كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته...

المطلب الثاني: تنمية مهارات استخدام السلاح وركوب الخيل.

اهتم الإسلام العظيم بمتطلبات القوة المادية اللازمة للمقاتل اهتماماً كبيراً، حيث قال تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [1].

قيل في تفسير القوة كما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**"[2] هذا الحديث يبين "فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذا المسابقة بالخيل وغيرها، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب، والتحذق فيه، ورياضة الأعضاء بذلك"[3]. وعليه"فالاستعداد للجهاد بالنبل والسلاح وتعليم الفروسية والرمي فريضة ، إلا أنه من فروض الكفايات"[4].

فالقوة هنا مطلقة تشمل كل أنواع القوة، ومنها العسكرية من حيث التدريب على السلاح وحيازته، وجميع التجهيزات تبعاً للزمان والمكان. وبناءً عليه فقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يكون في حيازة كل مقاتل سلاحٌ يواجه به الأعداء حيث قال صلى الله عليه وسلم:"**مَنْ لَهُ بَيِّنَةٌ عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ**"[5]. وبهذا تنامى السلاح وكثر في أيدي المقاتلين.

ويستغل الرسول ﷺالمواقف في تنمية استخدام السلاح، وحيازته عند الصحابة، ولا يقف الأمر عند هذا الشأن فحسب، بل يعلم الصحابة ضوابط استخدام السلاح، ومتى يتم استخدامه، فيعطي تعليماته الصريحة الواضحة للجنود، فعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ:" **إِذَا أَكْثَبُوكُمْ**[6] **فَارْمُوهُمْ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ**"[7]، فالنبي صلى الله عليه وسلم "نظم

---

(١) سورة: الأنفال الآية رقم ٦٠.

(٢) صحيح مسلم: (١٩١٧/١٥٢٢/٣) كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم(٨٦/١٣).

(٤) التفسير الكبير للرازي (١٥/ ١٤٨).

(٥) سبق تخريجه: (ص٩٦).

(٦) أكثبوكم: قال ابن فارس: "الكاف والثاء والباء أصل صحيح واحد يدل على تجمع وعلى قرب" {مقاييس اللغة (١٦٢/٥)}، وقال ابن الأثير: "قال: في حديث بدر إذا أكثبوكم فارموهم بالنبل، يقال: كثب وأكثب إذا قارب، والكثب: القرب" {النهاية (١٥١/٤)}ــ وقال الحميدي: "أي قربوا منكم، ويقال أكثب الصيد إذا أمكن من نفسه لقربه" {تفسير غريب ما في الصحيحين(ص ١١١)}.

(٧) صحيح البخاري: (٣٩٨٤/٧٨/٥) كتاب المغازي، باب١٠

استخدام السلاح في المعركة؛ أولاً: استخدام سلاح النبل؛ وذلك عن بعد، ثانياً: استخدام سلاح السيوف؛ عند اقتراب المشركين من صفوف المسلمين"[1].

ولأهمية مهارة الرمي، ولرغبة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتعلمها جميع الصحابة، قام بمشاركة جماعة من الصحابة كانوا يتسابقون في رمي السهام، تشجيعاً لهم على ما هم فيه من مسابقة محمودة، فعن سَلَمَةَ بْن الْأَكْوَعِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ[2]، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"**ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ**"، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟**"، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**"[3].

وقد ذم الرسول صلى الله عليه وسلم فعْل من ترك الرمي بعد تعلمه، أو نسيه فقال: "**مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا أَوْ قَدْ عَصَى**"[4]. وهذا دليل"على تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر"[5].

فإذا أتينا إلى الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص، "الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبلى يوم أُحد بلاءً عظيمًا، وهو أول من أراق دماً في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله"[6].

فهذا الصحابي الجليل الذي علِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه خيراً، وعلم قدراته الجهادية، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن نمى هذه الطاقات بداخله، وشجعه عليها. فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله قال وهو يذكر حسن تشجيع الرسول صلى الله عليه وسلم له يوم أحد: "**نَثَلَ**[7]

---

(١) دراسات في السيرة:(ص٢٨٩). {سالم سلامة وطالب أبو شعر، ونزار ريان، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠٠٣م}.

(٢) ينتضلون: قال ابن الأثير: "أي يرتمون بالسهام" {النهاية (٧١/٥)}، وقال ابن فارس: "النون والضاد واللام أصل يدل على رمي ومرماة..وانتضلوا وتناضلوا: رموا بالسبق" {مقاييس اللغة (٤٣٦/٥)}.

(٣) صحيح البخاري: (٢٨٩٩/٣٨/٤) كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي.

(٤) صحيح مسلم: (١٩١٩/١٥٢٢/٣) كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٦٥/١٣).

(٦) أسد الغابة لابن الأثير (٤٣٣/٢).

(٧) نَثَلَ: قال الخطابي: "نثل كنانته إذا نثرها" {غريب الحديث (٢١٧/٢)}، وقال ابن فارس: "النون والثاء واللام أصل يدل على استخراج شيء من شيء أو خروجه منه، نثلت كنانتي أخرجت ما فيها من نبل"، وقال ابن الأثير: "انتثل ما في كنانته أي استخرج ما فيها من السهام" {النهاية (١٦/٥)} .

لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ[1] **يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**"[2]، وفي رواية أخرى تبين متى قالها له الرسول صلى الله عليه وسلم:" **وَهُوَ يُقَاتِلُ**"[3] ، حيث رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أهلية سيدنا سعد في الرمي، فكان يستخرج له النبل والسهام ويجمعها له تنمية لقدراته في القتال، ويزداد في الثناء عليه فيفديه بأبويه صلى الله عليه وسلم.

ومع صحابي جليل آخر كان يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، ويفديه بروحه، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ:" **لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَوِّبٌ**"[4] **عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ** [5] **لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا، شَدِيدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنْ النَّبْلِ فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ**[6] **يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ**"[7] .

فعندما تفرق الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ولم يبْقَ حوله إلا بعض الصحابة الكرام، وكان منهم أبو طلحة يرمي بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، مستبسلاً في دفاعه عنه، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم استبساله هذا جمع له النبل من الرجال، فما من رجل يمر ومعه نبل إلا ويأمره الرسول بوضعها بين يدي أبي طلحة لحسن رميه، وهو في هذا الحال

---

(١) الكنانة: قال الحميدي: "جعبة السهام" { تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٤٨١)}، وقال أيضا (ص٥٥٢): "كالخريطة المستطيلة من جلود تجعل فيها السهام"، وقال ابن فارس: "الكاف والنون أصل واحد يدل على ستر وصون، يقال كننت الشيء في كنه، إذا جعلته فيه وصنته، وأكننت الشيء أخفيته، والكنانة المعروفة، وهي القياس" {مقاييس اللغة (١٢٣/٥)}

(٢) صحيح البخاري: (٤٠٥٥/٩٧/٥) كتاب المغازي، باب إذ همت طائفتان أن تفشلا..

(٣) المرجع السابق حديث رقم ٤٠٥٧.

(٤) مجوب: قال الخطابي: "الجوب الترس" {غريب الحديث (٤١٢/٢)}، وقال ابن فارس: "الجيم والواو والباء أصل واحد وهو خرق الشيء، والجوب درع تلبسه المرأة، وهو مجوب سمي بالمصدر" {مقاييس اللغة (٤٩١/١)}، وقال ابن الأثير: "أي مترس عليه، يقيه بها، ويقال للترس أيضا جوبة" {النهاية(٣١١/١)}.

(٥) الحجفة: قال ابن فارس: "الحاء والجيم والفاء كلمة واحدة لا قياس، وهي الحجفة وهي الترس الصغير يطارق بين جلدين وتجعل منهما حجفة" {مقاييس اللغة (١٤٠/٢)}، وقال ابن الأثير: "الجحفة الترس" {النهاية (٣٤٥/١)}.

(٦) لا تشرف: قال ابن فارس: "الشين والراء والفاء أصل يدل على علو وارتفاع ..ويقال استشرفت الشيء إذا رفعت بصرك تنظر إليه" {مقاييس اللغة (٢٦٣/٣)}، وقال ابن الأثير: "ومنه الحديث كان أبو طلحة حسن الرمي فكان إذا رمى استشرفه نبي صلى الله عليه وسلم لينظر إلى مواقع نبله، أي: يحقق نظره ويطلع عليه" {النهاية (٤٦٢/٢)}.

(٧) صحيح البخاري: (٤٠٦٤/٩٧/٥) كتاب المغازي، باب إذ همت طائفتان أن تفشلا..

متترس مع الرسول صلى الله عليه وسلم بترسٍ واحدٍ، فما يرمي من نبل إلا ونظر الرسول صـــلى الله عليه وسلم لموضعه من باب المتابعة والتشجيع له، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: **"كَانَ أَبُـــو طَلْحَةَ يَتَتَرَّسُ مَعَ النَّبِيِّ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتُرْسٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ حَسَنَ الرَّمْيِ، فَكَـــانَ إِذَا رَمَى تَشَرَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ نَبْلِهِ"**[1].

ولمكانة الخيل عند العرب، وما تحققه من تقدم في ساحات النزال، من حيـــث ســـرعتها فـــي العَدْو، وإمكانية أن يحقق الراكب عليها عن الراجل من سرعة وخفة في إصابة الهدف. قال الرســـول صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقها:**"الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"**[2].

المطلب الثالث: تنمية مهارات الخداع العسكري.

من ضروريات نجاح أيّ عمل أن يتميز الإنسان الذي يقوم به بالحنكة والذكاء، فكيف بنـــا إذا كان هذا العمل متعلق بالأمور العسكرية والحربية؟!، فهو مما لاشك أولى وألزم. ولقد حفلت غـــزوات الرسول صلى الله عليه وسلم بمظاهر الخداع العسكري؛ من تمويـــه وخـــداع، واســـتحداث وســـائل وأساليب جديدة للقتال، وتفعيل عنصر المباغتة.

وقد فاجأ الرسول صلى الله عليه وسلم قريش في غزوة بدر، بقتال ذي أسلوب جديد وذلك من خلال استخدامه نظام الصفوف، لما له من مميزات عدة يمتاز بها على أسلوب الكـــر والفـــر الـــذي اعتادته قريش، يقول اللواء خطاب:" فهو يؤمن ترتيب القوات بالعمق، فتبقى دائماً بيـــد القائـــد قـــوة احتياطية يعالج بها المواقف التي ليست بالحسبان، كأن يصد هجوماً مضاداً للعدو، أو يضرب كميناً لم يتوقعه، أو أن يحمي الأجنحة التي يهدده العدو بفرسانه أو بمشاته، ثم يستثمر الفوز بالاحتيـــاط مـــن الصفوف الخلفية عند الحاجة"[3].

وعن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه قال: صَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ فَنَدَرَتْ مِنَّا نَادِرَةٌ أَمَامَ الـــصَّفِّ فَنَظَرَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:**"مَعِي مَعِي"**. قال عبد الله بن الإمام أحمد: وَكَذَا قَـــالَ أَبِي: قَالَ مَعْمَرٌ: فَبَدَرَتْ مِنَّا بَادِرَةٌ وَقَالَ صَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ"[4].

---

(١) صحيح البخاري: (٢٩٠٢/٣٨/٤) كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه.

(٢) صحيح البخاري: (٢٨٥٠/٢٨/٤) كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

(٣) الرسول القائد: (ص١١٧). { محمود شيت خطاب، دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤م}.

(٤) مسند أحمد: (٢٣٥٦٧/٥٤٤/٣٨) حدثنا عتاب بن زياد، حدثنا عبد الله، أخبرنا عبد الله بن لهيعة، حدثني يزيد ابـــن أبي حبيب، أن أسلم أبا عمران التجيبي، حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري، يقول، فذكره.
وتابع عتاباً موسى بن داود: أخرجه أحمد في مسنده أيضا (٢٣٥٦٩/٥٤٥/٣٨).

=

ومن أساليب المباغتة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في حروبه وغزواته حفر الخندق، "فلم تكن العرب تعرف هذا الأسلوب، كما لم تكن تعرف أسلوب القتال المناسب لاجتياز الخندق والتغلب على المدافعين عنه"[1] .

فعن أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ **قال:"خَرَجَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ، قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ"، فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا"**[2] ، فالصحابة الكرام يطبقون هذه الفكرة الجديدة بأنفسهم، ويواصلون العمل بجد ونظام، حتى أصابهم التعب الشديد والجوع من أثر ذلك، فيرى الرسول ﷺما بهم، فيشجعهم على العمل رابطاً لهم الأمر كله بالآخرة، فهي المآل

وأخرجه الشاشي في مسنده(١١٢٨/٧٢/٣)، من طريق عبد الله بن المبارك به مختصرا، والطبراني في الكبير (٤٠٥٦/١٧٤/٤) من طريق عبد الله بن يوسف عن ابن لهيعة به مطولا، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٩٥١/٧٤/٦): "رواه الطبراني وإسناده حسن"

- عتاب بن زياد الخراساني، أبو عمرو المروزي، قال ابن حجر: "صدوق من الحادية عشرة، مات سنة اثنتي عشرة. ق" {تقريب التهذيب (ص٣٨٠)}، وجاء في تحرير التقريب (٤٢٨/٢): "بل: ثقة، وثقه أبو حاتم الرازي، وابن سعد، وذكره ابن حبان في كتابه الثقات، وقال أحمد: ليس به بأس، وعده من أصحاب ابن المبارك القدماء، ولا نعلم فيه جرحا".
- عبد الله بن لهيعة: ابن عقبة، الحضرمي، أبو عبد الرحمن، المصري، القاضي، صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين، وقد ناف على الثمانين. {تقريب التهذيب (ص ٣١٩)}. "ولما سئل أبو زرعة عن رواية القدماء عنه فقال: آخره وأوله سواء إلا أن ابن المبارك وابن وهب يتتبعان أصوله فيكتبان منه، وقال ابن مهدي: ما اعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه، وقال الفلاس : من كتب عنه قبل احتراق كتبه مثل ابن المبارك والمقري فسماعه صحيح.. وذكر الحافظ ابن حجر عن عبد الغني بن سعيد أنه قال: إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح : ابن المبارك وابن وهب والمقري" {الكواكب النيرات(٤٨٢/١-٤٨٣)}.

الحديث إسناده حسن، جميع رواته ثقات عدا ابن لهيعة أما بالنسبة لما قيل في اختلاطه ففي حديثنا لا يضر فراويته من طريق عبد الله بن المبارك، وقد قبل الأئمة هذا الطريق حيث قال ابن كثير: "تفرد به أحمد وهذا إسناد حسن" {السيرة النبوية (٤٠٩/٢)، والبداية والنهاية (٩٠/٥)}

وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن، عبد الله بن لهيعة -وإن كان سيئ الحفظ- قد مشى بعض أهل العلم حديثه من رواية عبد الله -وهو ابن المبارك- عنه، وباقي رجال الإسناد ثقات".

(١) الرسول القائد: (ص٢٣٥).

(٢) صحيح البخاري: (٤٠٩٩/١٠٧/٥) كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب.

والمستقر، ولا يكتفي بذلك بل يشاركهم العمل الدؤوب المتواصل، فعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ:"**رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ الله:**

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ"[1].

فهذا الأمر الذي طبقه الرسول صلى الله عليه وسلم ليدل على أهمية المكر بالأعداء، وحسن تسخير المكان والسيطرة عليه للاستفادة منه، ومباغتة العدو بهذا الأسلوب الجديد مما يؤثر على أدائه في القتال، فيضعف قوته وقدراته.

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقْطَعَ مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ[2]، وذلك لما تحدثه الأجراس من أصوات فتنبه القوم على قدومهم، فأمر الرسول

---

(١) صحيح البخاري: (٣٠٣٤/٦٤/٤) كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق.

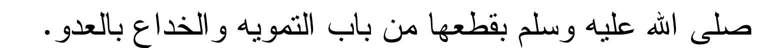
(٢) مسند أحمد (٢٥١٦٦/٨٦/٤٢) حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد ابن هشام، عن عائشة فذكره.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٦٩٩/٥٥٢/١٠)بسنده من طرق محمد بن جعفر به.

وتابع محمد بن جعفر: محمد بن بكر عن سعيد بن أبي عروبة، أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده(١٣١٥/٧١١/٣)، وتابعه أيضا خالد بن الحارث، أخرجه النسائي في الكبرى (٨٧٥٨/١١٠/٨) ،

وله شاهد عن جابر أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٦٧/٣٤٨/٣)، قال الهيثمي: " رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين، وبقية رجاله رجال الصحيح" {مجمع الزوائد (٨٩٠٣/١٧٥/٥)}.

والحديث إسناده صحيح، محمد بن جعفر، وإن سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط، إلا أنه قد توبع، وبقية رجاله ثقات. وقال الدارقطني: " يرويه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة واختلف عنه..والمحفوظ حديث سعيد بن أبي عروبة، وهو صحيح"{علل الدارقطني (٣٨٥٢/٨٢/١٥)}. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٦٧/٥): "وهذا على شرط الصيحين"،وقال الهيثمي في المجمع (٨٨٩٥/١٧٤/٥): " رواه أحمد ورجاله رجال =



صلى الله عليه وسلم بقطعها من باب التمويه والخداع بالعدو.

الصحيح" وقال محقق المسند: " حديث صحيح، محمد بن جعفر -وإن سمع من سعيد (وهو ابن أبي عروبة) بعد الاختلاط- قد توبع، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، والحديث صححه الألباني {صحيح الترغيب والترهيب (٣/١١٥/٣١١٨)}.

الفصل الخامس

التنمية الاقتصادية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث

المبحث الأول :تنمية العمل الخيري و التطوعي .

المبحث الثاني : تنمية مهارات العاملين الإنتاجية .

المبحث الثالث: تنمية المشاريع الصغيرة.

الفصل الخامس

التنمية الاقتصادية

تمهيد:

جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق المصالح العامة لكافة الناس، ومن أهم ما تستقيم بـــه حيـــاة الأفراد العمل في جميع مجالات الحياة، ولا يمكن لحياة أن تقوم وتستقر على وجه الأرض بغير عمل منتظم ومتقن.

من أجل هذا اهتم الإسلام بإيجاد الفرد المنتج، ورغّب في العمل المثمر ليصل به إلى مجتمـــعٍ منتج قادر على التحكم بمقدراته، وصاحب يدٍ عليا ليكون هو الأعلى في المجتمعات. وقد أمر الإسلام بالعمل، فكان أمراً نابعًا من مبدأ الاستخلاف في الأرض، فالاستخلاف لا يتحقق إلا من خلال الحركة والعمل الدؤوب المبرمج، مصداقاً لقولـــه تعـــالى﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[1]، وخلافة الأرض تكون بإعمارها، وهل يتم إعمارٌ إلا إذا قام عليه أناسٌ يفقهون الـــدّوْر المنوط بهم، فيسعون لتنمية طاقاتهم وتفعيل دورهم البنائي والإعماري، من خلال التكاتف والعون بين أفراد المجتمع، وتنمية مهاراتهم الحرفية والمهنية، وتطوير إنتاجهم في شتى المجالات.

---

(١) سورة:يونس آية رقم ١٤.

المبحث الأول: تنمية العمل الخيري والتطوعي.

من المرتكزات في عملية تنمية الإنتاج؛ إلقاء بذور العمل الخيري والتطوعي في المجتمع بشقيه المادي والمعنوي، لما لهما من كبير الأثر في ارتقاء وازدهار حياة الفرد والجماعة، فكلما زاد التكافل الاجتماعي في مجتمعٍ كلما انعكس ذلك على تطور مناحي المجتمع المعنوية والمادية.

قال تعالى﴿ **مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا** ﴾[1]، ومعنى الآية أنّ "من يسعى في أمر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك"[2].

ومنها يؤخذ أن الشفاعة الحسنة هي السعي الحسن في قضاء حوائج العباد، وهو كلّ أمر يترتب عليه خير ومنفعة للعباد سواء كان الخير متعلق بأمر الدنيا أو الآخرة. وقيل فيها أيضاً:" هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير، والسيئة هي الغيبة وإساءة القول في الناس ينال به الشر"[3].

ولهذا حرص النبيّ صلى الله عليه وسلم على تنمية العمل الخيري والتطوعي في نفوس صحابته الكرام لما له من أثر بالغ في إحياء الأمة وتماسكها ودوام قوتها. فعن عَمْرو بن العاص رَضِيَ الله عَنْه :"**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ، قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ** "[4].

يوضح الحديث أن رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم يسأله عن أفضل خصال الإسلام أجراً، وأعظمها مثوبة عند الله تعالى، فيجيبه الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام أنّ أفضلها ما كان من الأعمال موجهاً ومستهدفاً به الناس شاملاً للخير فيه، ويبدأ ذلك بإطعام الطعام سواءٌ كان المُطْعَم فقيراً أو محتاجاً، وهذه تكون عند الله تعالى من أفضل الأعمال، لما فيها من تنمية حبّ عمل الخير، ومساندة الفقراء والمحتاجين من الناس.

وفيه أيضاً توجيه حديثه للصحابة عن لزوم فعل الخير الإيجابي الذي يعم نفعه فيتعدى فاعله ولا يقتصر عليه، فيبادر للخير بنفسه غير متردّد فيه، فيقول لهم صلى الله عليه وسلم:" **عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**

---

(١) سورة: النساء آية رقم ٨٥.

(٢) تفسير ابن كثير(٢/٣٦٨). ط سلامة

(٣) تفسير البغوي (٢/٢٥٦). ط طيبة

(٤) صحيح البخاري: (١/١٢/١٢) كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام.

صَدَقَةٌ قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ[1]**، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ**"[2].

أراد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث بيان خطأ فهْم الصدقة بمفهومها المادي فقط، بل يصحح المفهوم بأنه أوسع من ذلك وأعم، وشرع يعدد لهم بعض طرق الخير التي يستطيع الإنسان أن يسلكها ويكون بذلك إيجابياً في مجتمعه، ناشراً للخير وداعياً له، مثل إغاثة الملهوف وصاحب الحاجة، بمساعدته ومد يد العون له، ونشر الخير من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالحديث يفتح للإنسان أبواباً متعددة من أبواب الخير، وينمي في نفسه أهمية فعل الخيرات، ومن لم يتمكن من طريق بعينه، فعليه الولوج من أبواب أخرى، ومسالك عدة، فطرق الخير لم تنتهي ميادينه بعد، والساحة تتسع للعمل التطوعي الغزير.

ولكن قبل ذلك أرشدهم إلى أهمية العمل وأن يكون الإنسان صاحب عمل وبذل وعطاء، ينفع نفسه وغيره بهذا العمل. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **السَّاعِي**[3] **عَلَى الْأَرْمَلَةِ**[4] **وَالْمِسْكِينِ**[1] **كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ**"[2].

---

(١) الملهوف: قال ابن فارس: "اللام والهاء والفاء كلمة تدل على تحسر، والملهوف المظلوم يستغيث" {مقاييس اللغة (٦/٦٢)}، ، وقال الزمخشري: "اللهفان المكروب" {الفائق (٣/٣٣٧)}، وقال ابن الأثير: "ومنه تعين ذا الحاجة الملهوف" {النهاية (٤/٢٨٢)}.

(٢) صحيح البخاري: (٦٠٢٢/١١/٨) كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة.

(٣) الساعي: قال عياض: "العامل ليقوتهم"{مشارق الأنوار(٢/٢٢٥)}، وقال الخطابي: "ويقال للمصدق الساعي" {غرب الحديث(١/١٤٩)}، وقال الحميدي: " الوالي وكل من ولي شيئا على قوم فهو ساع عليهم ومنه سمي عامل الصدقات ساعيا لأنه قد ولي ذلك الأمر" {تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٧٧)}.

(٤) الأرملة: قال عياض: "بفتح الهمزة، وجمعه الأرامل، وهم المساكين المحتاجون من الرجال والنساء، وامرأة أرملة بفتح الهمزة والميم، ورجل أرمل، وقال ابن الأعرابي: الأرملة التي مات عنها زوجها سميت بذلك لذهاب زادها بفقده، وقال ثابت عن أبي زيد: امرأة أرملة، ونساء أرامل، ونساء أرملة أيضاً، ورجل أرملة وأرامل، وقيل لا يقال ذلك إلا في النساء، ولا يقال في الرجال"{مشارق الأنوار (١/٢٩١)}، وقال الزمخشري: "المرمل الذي نفذ زاده فرقت حاله، ومنه الأرملة لرقة حالها بعد قيمتها" {الفائق (١/٩٦)}، وقال ابن الأثير: " لمساكين من رجال ونساء. ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرامل، وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا، والواحد أرمل وأرملة. وقد تكرر ذكر الأرمل والأرمله في الحديث. فالأرمل الذي ماتت زوجته، والأرملة التي مات زوجها. وسواء كانا غنيين أو فقيرين" {النهاية (٢/٢٦٦)}.

يرشد الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى تنوع طرق الخير، وأنها ليست محصورة في مجال واحد، بل هي متعددة تحتاج من العبد التشمير لها منها:

السعي على الأرملة التي فقدت زوجها، والمسكين الذي لا يجد ما يسد به حاجته، يسعى عليهم في سبيل سد حاجاتهم، ويكون هذا السعي بالمال وغيره، وقد شبّه ﷺالساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، فالمجاهد يقدم روحه في سبيل الله، والساعي على الأرملة والمسكين يقدم ماله ووقته في خدمتهم، وقضاء حوائجهم، والروح والمال كلاهما غالٍ وعزيز على الإنسان.

يقول النبيّ صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ[3] ولَا يُسْلِمُهُ[4]، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ الله فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً[5]، فَرَّجَ الله عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[6].

ويقول أيضًا:" **إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[7] فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**"[8].

وبعد هذا ينمي النبي عليه الصلاة والسلام هذا الجانب أكثر، فيطلب من صحابته المباشرة بالعمل دون أن يُطلب منه ذلك، كما في حديثِ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه، وفيه:"....**كَانَ**

(١) المسكين: قال ابن قتيبة: "هو الذي لا شيء له" { غريب الحديث (١٩١/١)}، وقال ابن فارس: "السين والكاف والنون أصل واحد مطرد يدل على خلاف الاضطراب والحركة" {مقاييس اللغة (٨٨/٣)}، وقال ابن الأثير: "قد تكرر في الحديث ذكر المسكين والمساكين والمسكنة والتمسكن وكلها يدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة" {النهاية (٣٨٥/٢)} .

(٢) صحيح البخاري: (٥٣٥٣/٦٢/٧) كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل.

(٣) لا يظلمه: قال عياض: "لا يترك نصره في الحق ومعونته" {مشارق الأنوار (١٣١/١)} ، وقال ابن فارس:"الظاء والام والميم أصلان صحيحان أحدهما.. وضع الشيء غير موضعه تعديا" {مقاييس اللغة ٤٦٨/٣}، وقال ابن قتيبة: "كل من وضع شيئا في غير موضعه فقد ظلم، فكأن الظالم هو الذي يزيل الحق عن جهته" {غريب الحديث (٢٤٨/١)}، وقال ابن الأثير: "أصل الظلم الجور ومجاوز الحد" {النهاية (١٦١/٣)}.

(٤) لا يسلمه: قال ابن الأثير: "يقال أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه، وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء، لكن دخله التخصيص وغلب عليه الإلقاء في الهلكة" { النهاية (٣٩٤/٢)، وقال ابن فارس: "السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية {مقاييس اللغة (٩٠/٣)}.

(٥) كربة: قال ابن فارس: " الكاف والراء والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة.. ومن الباب الكرب، وهو الغم الشديد" {مقاييس اللغة (١٧٤/٥)}. وقال ابن الأثير: "كرب بمعنا دنا وقرب" {النهاية (١٦١/٤)}.

(٦) صحيح مسلم: (٢٥٨٠/١٩٩٦/٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

(٧) أرملوا: قال الزمخشري: "المرمل الذي نفذ زاده فرقت حاله، " {الفائق (٩٦/١)}

(٨) صحيح البخاري: (٢٤٨٦/١٣٨/٣) كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام.

النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ"[1].

ومعناه: قوموا إلى السعي في حاجة هذا الرجل المحتاج، لتنالوا الأجر من خلال قضاء حاجته والسعي في مقصده، وينبههم إلى أمر خطير وبالغ في الأهمية وهو "أن ما يجري على لسانه صلى الله عليه وسلم فهو من الله، سواء كان قبول الشفاعة أو عدمه"[2]، مرجعاً الأمر كله لله، وأن مقاليد الأمور بيده، وإنما هو يطبق أمر الله تعالى وكذلك هم "فإن قضيت حاجته من شفاعتكم له فهو بتقدير الله، وإن لم أقض فهو أيضاً بتقدير الله"[3].

بل ينبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مدى اتساع دائرة العمل التطوعي، ليتجاوز الإنسان ويصل إلى كل ما هو حي ينتفع من هذا الخير، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ فِي نَخْلٍ لَهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ، فَقَالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ، فَقَالَ: لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ"**[4].

وخلاصة القول: أن الناس جميعاً بأمس الحاجة لإحياء العمل التطوعي في حياتهم، وتنمية هذا الجانب في أعمالهم، فلا يستطيع إنسان مهما امتلك من النفوذ والقوة أن يحيا بمعزلٍ عن الناس، منطويًا على نفسه، ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة"[5] .

---

(١) صحيح البخاري: (٦٠٢٦/١٢/٨) كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً.

(٢) تحفة الأحوذي (٣٦٣/٧).

(٣) عون المعبود للعظيم آبادي(٢٨/١٤).

(٤) صحيح مسلم: (١٥٥٢/١١٨٨/٣) كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٢/٢٨).

المبحث الثاني: تنمية مهارات العاملين الإنتاجية.

حث الإسلام على عمارة الأرض، وهذا يستلزم توفر الطاقات الإنتاجية والطاقات المادية وتكاملها معاً مما يحقق نماء الحياة وعمارة الأرض. ولهذا يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم عناية الصحابة الكرام دائماً نحو التميز والكمال في كل أمور حياتهم، وإذا نظرنا إلى الناحية الإنتاجية وعنايته بها نجده ينمي في الصحابة الإتقان والتفاني في العمل، وحسن الأداء.

وإذا نظرنا في السنة المشرفة وجدناها مليئة بالآداب والتوجيهات النبوية الكريمة للارتقاء بالمحترف، والتي يجب أن يتحلى بها عند أداء حرفته ومنها:

- **إتقان العمل:**

قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] .

يستحسن للصانع إذا صنع شيئاً أن يحسن صورة ذلك الشيء، إذ إن ذلك من إتقان العمل وإحسانه، عَنْ شداد بن أوس رضي الله عنه أن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ** ..."[2] الحديث فيه دعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم على الإحسان والإتقان في كل أمر، ويدخل فيه الإحسان في كل ما ينتجه الإنسان، سواء كان صناعة أو تجارة أو زراعة.

- **السهولة والسماحة في الشراء والبيع**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى**"[3]. يوضح الحديث أن من الأسباب الموجبة دخول الجنة السهولة واللين في البيع والشراء، وذلك من خلال بعده عن النزاعات والمشاحة مع الناس في المعاملة.

وعلاقة ذلك في تنمية مهارات العاملين إنتاجية؛ أن أساس التعامل بناه الإسلام العظيم على

---

(١) سورة التوبة آية رقم ١٠٥.

(٢) صحيح مسلم: (١٩٥٥/١٥٤٨/٣) كتاب الصيد والذبائح...، باب الأمر بإحسان الذبح..

(٣) صحيح البخاري:(٢٠٧٦/٥٧/٣) كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة (ص١٩٠) "هذا حديث حسن.. ورجاله رجال الصحيح إلا عطاء بن فروخ وهو موثق إلا أن علي بن المديني ذكر أنه لم يسمع من عثمان وللمتن شاهد في البخاري من حديث جابر". وقال الألباني: "حسن لغيره" {صحيح الترغيب والترهيب (١٧٤٣/١٥٣/٢)}.

حسن المعاملة والتسامي بالأخلاق، وبالإنسان بفطرته يميل في التعامل مع من كان حسن الخلق لين الجانب، وينفر ممن كان سيء الأخلاق صعب التعامل، فبالتالي إذا كان صاحب المهنة على اختلاف أنواع المهن كريم الخلق سهل المعاملة، ارتقى بمهنته مما يؤثر على تنميتها وتنمية أداء العامل عليها.

فالسمح: "هو السهل اللين في بيعه وشرائه وأموره، والسماحة في القضاء: أن يؤدي ما عليه من الدين عن طيب نفس، وفي الاقتضاء: أن يطلب ما له برفق من غير عنف ولا تشديد"[1].

ومن علامات السماحة في البيع والشراء حسن المعاملة مع المعسر بالتجاوز عنه، أو بخفض التكلفة ومنه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،كما في حديث أبي هريرة ﷺ، قَالَ:" **كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا[2]عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه**"[3].

- **العلم بفقه البيوع:**

من طرق الارتقاء بمهارات العاملين الإنتاجية؛ دعوتهم للعلم بأسرار مهنتهم وما يتعلق بها من قضايا، ومن ألزم الأمر التي يجب معرفتها علمه بأحكام المعاملات الشرعية، تجنب للوقوع في الحرام، أو ظلم الناس؛ لهذا كان عمر بن الخطاب الذي تربي في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم يقول:" **لَا يَبِعْ فِي سُوقِنَا إِلَّا مَنْ قَدْ تَفَقَّهَ[4] فِي الدِّينِ**"[5].

---

(١) شرح كتاب الشهاب: (ص٥٦٥). {شرح كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب، عبد القادر بن بدران الدومي الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠٠٧م}.

(٢) التجاوز: قال عياض: "المسامحة"{مشارق الأنوار(١٦٤/١)}، وقال ابن الأثير: "إن الله تجاوز ..أي عفا" {النهاية (٣١٤/١)}، وقال الحميدي: " الجواز والتجاوز المسامحة وترك المناقشة في الاقتضاء والاستيفاء وكله تجاوز الأخذ عن الحق واستيفاء الواجب إلى تركه والعفو عنه" {تفسير غريب ما في الصحيحين(ص١٢٠)}.

(٣) صحيح البخاري: (٢٠٧٨/٥٨/٣)،كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً.

(٤) تفقه: قال الحربي: " التفهم في الدين والنظر فيه والتفطن فيما غمض منه ، فقه يفقه وهو فقيه وأفقهته: بينت له " {غريب الحديث (٧٣٦/٢)}، وقال ابن فارس: " الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعلم به. تقول: فقهت الحديث أفقهه. وكل علم بشيء فهو فقه. يقولون: لا يفقه ولا ينقه. ثم اختص بذلك علم الشريعة، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه. وأفقهتك الشيء، إذا بينته لك" {مقاييس اللغة (٤٤٢/٤)}، وقال عياض: "الفقه الفهم في كل شيء" {مشارق الأنوار (١٦٢/٢)}، وقال ابن الأثير: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» أي فهمه. والفقه في الأصل: الفهم، واشتقاقه من الشق والفتح. يقال: فقه الرجل بالكسر- يفقه فقها إذا فهم وعلم، وفقه بالضم يفقه: إذا صار فقيها عالما. وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة، وتخصيصا بعلم الفروع منها" {النهاية (٤٦٥/٣)}.

(٥) سنن الترمذي: (٤٨٧/٣٥٧/٢) كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك بن أنس، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن جده، قال: قال عمر بن الخطاب فذكره، وقال: هذا حديث حسن غريب.

=

- **الصدق والأمانة:**

الصدق أساس الإيمان وركنه الركين ، وأساس قبول الطاعات والقربات عند الله عز وجل ، وعليه يترتب الأجر والثواب يوم القيامة ، قال تعالى﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾[1]، وهذا الصدق هو سبب البركة في الدنيا، والفوز والنجاة في الآخرة.

وبناءً عليه، فإنه يجب على المسلم أن يكون صادقاً مع الله تعالى، ومع نفسه، ومع الناس، فما ألزم هذه الصفة للتاجر في تجارته، والصانع في صنعته، والمزارع في زراعته، وكل صاحب مهنة في مهنته، لهذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يكون صاحب المهنة صادق في تعامله، أميناً في أدائه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " **التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[2].

- العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرقي، أبو شِبل، المدني. قال ابن حجر "صدوق ربما وهم، من الخامسة، مات سنة بضع وثلاثين" {تقريب التهذيب(ص٤٣٥)}، : وجاء في تحرير التقريب (١٣٠/٣): "بل: ثقة فقد روى عنه جمع غفير من الثقات منهم مالك بن أنس وإسماعيل بن جعفر والسفيانان وشعبة والدراوردي وعبيد الله العمري وغيرهم، ووثقه أحمد والترمذي وابن سعد والعجلي، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو زرعة: ليس هو بأقوى ما يكون، وقال أبوحاتم: صالح روى عنه الثقات، وقال ابن عدي: ما أرى به بأسا، واحتج به مسلم في صحيحه، وضعفه ابن معين وحده"، وقال الألباني: ثقة من رجال مسلم {إرواء الغليل بتصرف (٢٩٢/٥)}.

قالت الباحثة: وهو كما قالا وانظر تفصيل القول فيه في {تهذيب الكمال (٥٢٠/٢٢)، تهذيب التهذيب (١٨٦/٨)}.

- يعقوب المدني مولى الحرقة جد العلاء بن عبد الرحمن، قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ص٦٠٩): "مقبول من الثانية، وجاء في تحرير التقريب (١٢٩/٤): "بل: مجهول الحال، فقد روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان وحده في الثقات"، وقال الألباني: لم يذكر صاحب التهذيب فيه توثيقا – (تهذيب الكمال ٣٧٧/٣٢)– ، وعموم قول الهيثمي (٦٢/٨–٦٣) يدل على أنه ثقة" {السلسلة الصحيحة بتصرف (٤٣٢/٦)}، وعليه فترجح الباحثة أنه صدوق على أقل أحواله.

قالت الباحثة: إسناده حسن، ورواته كلهم ثقات عدا يعقوب مولى الحرقة، وقد حسّن الألباني إسناده {صحيح سنن الترمذي}، وكذلك حسن إسناده أيمن صالح في تعليقه على جامع الأصول (٢٦٠/٤٤٦/١).

(١) سورة: الأحزاب آية رقم ٢٤.

(٢) سنن ابن ماجه (٢١٣٩/٧٢٤/٢)، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب، حدثنا أحمد بن سنان قال: حدثنا كثير بن هشام قال: حدثنا كلثوم بن جوشن القشيري، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال، فذكره.

وأخرجه من طريق كثير بن هشام به بمثله: ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (ص٢١٥/٧٣)، حديث رقم ٢١٥، والحاكم في المستدرك، ٦/٢، وقال: "كلثوم هذا بصري قليل الحديث ولم يخرجاه" وتعقبه الذهبي بقوله: =

"ضعفه أبو حاتم، وسمع هذا منه كثير بن هشام" ، حديث رقم ٢١٠١، والقشيري في تاريخ الرقة (ص١٤٢/٢٧٢)، والدارقطني في سننه (٢٨١٢/٣٨٧/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى(١٠٤١٦/٢٦٦/٥)، وفي الآداب (ص٧٨٥/٣١٧)، وفي شعب الإيمان (١١٧٥/٤٣٧/٢) وضعف محققه إسناده، وأيضا فيه (٤٥١٤/٤٨٩/٦)، والطبراني في الأوسط (٧٣٩٤/٢٤٣/٧)، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن أيوب إلا كلثوم بن جوشن، تفرد به كثير بن هشام"، وأبو طاهر المخلص في المخلصيات (١٥٩٨/٣٠٩/٢)، وقال محققه: "أورده الألباني في الصحيحة ٣٤٥٣) ، والجورقاني في الأباطيل (٥١٠/١٤٧/٢)، وابن حبان في المجروحين (٢٢٠/٢)، وقال: " يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به بحال"، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦٨/١٦/٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٠٣/٢٤)،، وقال المناوي في فيض القدير (٢٧٨/٣): " قال ابن العربي: هذا الحديث وإن لم يبلغ درجة المتفق عليه من الصحيح فإن معناه صحيح"، وقال السندي في شرحه لسنن ابن ماجة(٢/٢): " وفي الزوائد في إسناده كلثوم بن جوشن القشيري ضعيف. وأصل الحديث قد رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري"، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٦/٣) " هذا إسناد فيه كلثوم بن جوش وهو ضعيف رواه الدارقطني في سننه من طريق كثير بن هشام به ورواه الحاكم من طريق محمد العطار عن كثير بن هشام به ورواه البيهقي في الكبرى عن الحاكم بإسناده ومتنه وله شاهد من حديث أبي سعيد رواه الترمذي في الجامع"، وضعفه الألباني {مشكاة المصابيح (٢٧٩٦/٨٥١/٢)، تخريج مشكلة الفقر (ص٢٧/٢٦)}، وقال ابن أبي حاتم في العلل: " سألت أبي عن حديث رواه كثير ابن هشام، عن كلثوم بن جوشن، عن أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة؟ قال أبي: هذا حديث لا أصل له، وكلثوم ضعيف الحديث"، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٤١٣/٣) " حديث جيد الإسناد، صحيح المعنى".

وله شاهد عن أبي سعيد الخدري: أخرجه الحاكم في المستدرك(٦/٢)، وعبد بن حميد في المنتخب(ص٢٩٩/٩٦٦)، وقال العدوي في تحقيقه له (٩٦٤/١١٢/٢): "ضعيف في إسناده أبو حمزة مقبول، وفيه انقطاع أيضا، فالحسن لم يسمع من أبي سعيد الخدري"، والدارمي في سننه (٢٥٨١/١٦٥٣/٣)وقال محققه: "إسناده ضعيف لانقطاعه"، والدارقطني في سننه (٢٨١٣/٣٨٧/٣)، والبغوي في شرح السنة (٢٠٢٥/٤/٨)، وقال محققه: "أبو حمزة لا يعرف، والحسن لم يسمع من أبي سعيد"، والطبري في تهذيب الآثار (١٠١/٥١/٣)،والترغيب و الترهيب لقوام السنة (٢٣٧/١٨١/١)، وقال محققه: "حسن"ــ وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية (٣٢/١): ".. وهم المرادون أيضا بالخبر الصحيح: التاجر الصدوق الأمين يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة"، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢٧٧/٣) " روى الترمذي وحسنه وإسناده ثقات عن الحسن عن أبي سعيد مرفوعا «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» قال ابن المديني الحسن لم يسمع من أبي سعيد وكذا قال أبو بكر البزار روى عنه حديثين أو ثلاثة ولم يسمع منه".

قالت الباحثة: القول فيه قول الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٣٧/٧): "كلثوم بن جوشن يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الثقات الموضوعات، كذا قال، وهو من غُلْوائه ومبالغاته، فقد ذكره أيضاً في ثقاته ، وهو أقرب، فقد قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن كلثوم بن جوشن؟ فقال: ضعيف الحديث، وروى عن ابن معين أنه قال: ليس به بأس، ووثقه البخاري؛ كما في تهذيب الحافظ وغيره، فهو وسط حسن الحديث إن شاء الله تعالى. والحاكم لما قال عقب الحديث: كلثوم هذا بصري قليل الحديث، لم يتعقبه الذهبي في تلخيصه إلا =

ولمزيد تطبيقه لهذا المبدأ **مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ** [1]**طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ، قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،قَالَ: أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"**[2]. فالرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد السوق ليرى أداء العمال فيه ويرى إنتاجهم.

فهذه كانت بعض المهارات التي يجب توفرها في صاحب أي مهنة لتنمية مهاراته الإنتاجية، وفي المقابل على المجتمع أن يسعى لتوفير ما يلزمه في أداء مهنته على أفضل وجه، ومن هذه الأمر التي دعت إليها السنة المشرفة ما يلي:

- **توفير الوقت الكافي للإنتاج:**

لابد للعامل في حرفته أن يعطى الوقت الكافي للإنتاج، وإلا خرج العمل غير متقن، لهذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعطى العامل كامل وقته لأداء صنعته على أتم وجه، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمْ الْبَقَرَةَ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله: **إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا**[3] **وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ**

بقوله: قلت: ضعفه أبو حاتم، ولكنه في الميزان قواه، فقال في ترجمته: وثقه البخاري، وقال ابن معين: لا بأس به. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال أبو داود: منكر الحديث، وقال ابن حبان ... (فذكر قوله المتقدم) ، والحديث لم يذكر له ابن حبان سواه؛ هو حديث جيد الإسناد صحيح المعنى، ...وهذا هو الذي اطمأنت إليه النفس أخيراً، وانشرح له الصدر بعد أن كنت ضعفته في بعض التخريجات، فاللهم غفرا، وله شاهد من حديث الحسن عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به. رواه جمع منهم الترمذي– وحسنه–، وأقره البغوي في شرح السنة، والمنذري في الترغيب، والحافظ ابن كثير في التفسير، وأعله الحاكم بالانقطاع بين الحسن البصري وأبي سعيد الخدري، فهو شاهد حسن إن شاء الله تعالى، وأما الثلاثة المقلدة؛ فقد قلبوا الحكم لجهلهم، فحسنوا حديث أبي سعيد تقليداً للترمذي، وضعفوا حديث الترجمة تقليداً لصاحب الزوائد".

(١) صبرة: قال ابن الأثير: "الطعام المجتمع كالكومة، وجمعها صبر" {النهاية (٩/٣)}، وقال أبو عبيد "صبر كل شيء أعلاه" {غريب الحديث (٧٣/٤)}، وقال ابن فارس: " الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول الحبس، والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة" {مقاييس اللغة (٣٢٩/٣)}، وقال الزمخشري: " الصبر بمعنى الحبس كأن بعضه صبر على بعض. ومنه صبر الشيء. وهو غلظه وكثافته وصبرة الطعام" {الفائق (٢٧٨/٢)}،

(٢) صحيح مسلم: (١٠٢/٩٩/١) كتاب الإيمان، باب من غش فليس منا.

(٣) النواضح : قال ابن الأثير: " النواضح: الإبل التي يستقى عليها، واحدها: ناضح" {النهاية (٦٩/٥)} وقال الحميدي: "الناضح ما اسقي عليه بالسواني يسقي النخل والزرع والجمع نواضح" {تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٢٠٨)}، وقال عياض: " وسميت الإبل التي يسقى عليها نواضح لنضحها الماء باستقائها وصبها إياه" =

ﷺ: "**يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ**[1] **أَنْتَ ثَلَاثًا، اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهَا**"[2].

فالرسول ﷺزجر سيدنا معاذ لإطالته في الصلاة، ونهاه عن فعل ذلك وأمره بالتقصير في الصلاة مراعاة لأحوال الناس فمنهم صاحب الحاجة والعمل والمريض، فهذه الشريعة السمحة تراعي أحوال الناس، كي لا يفتنوا عن دينهم، وهذا الرجل صاحب الحديث راعى الرسول ﷺأنه صاحب مهنة وهو بحاجة لوقته لزيادة الإنتاج ومضاعفته، فقبل ذلك منه ورعاه تنمية لأدائه في مهنته.

- **الإحسان للعامل:**

قام الإسلام على الرفق وحسن المعاملة،فبها يسهل كل شيء ويلين كل صعب، وبالعنف تصعب الأشياء، لهذا حث الرسول ﷺعلى التخلق بهذا الخلق الكريم في المعاملة، عن عائشة رشي الله عنها أن النبي ﷺقال:" ... **إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ**[3] **يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ**[4]، **وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**"[5].

ويأتي خلق الرحمة ملازماً لخلق الرفق، فيقول صلى الله عليه وسلم منبهاً على أهمية الرحمة في حياة الفرد، وتأثيرها عليه بما يعود عليه من بركة الرحمة وأثرها:" **مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ**"[6]. فمن لوازم الرفق والرحمة ألا يحمل المحترف فوق طاقته، فيعجز عن أداء عمله متقناً، مما يؤثر في مهاراته الإنتاجية بالضعف والتراجع.

لهذا أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم سيدنا أبا ذر فقال له:"... **فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ**

{مشارق الأنوار (١٦/٢)}، وقال ابن فارس: " النون والضاد والحاء أصل يدل على شيء يندى، وماء يرش. فالنضح: رش الماء. ونضحته" {مقاييس اللغة (٤٣٨/٥)}.

(١) أفتان:قال ابن الأثير: "من أبنية المبالغة في الفتنة، وهو الذي يضل الناس عن الحق" {النهاية(٤١٠/٣)}، وقال ابن فارس: " الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار. من ذلك الفتن" {مقاييس اللغة (٤٧٣/٤)}.

(٢) صحيح البخاري: (٦١٠٦/٢٦/٨) كتاب الأدب، باب من لم يرى إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلا.

(٣) رفيق: قال ابن الأثير: "يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرأفة"{النهاية(٢٤٦/٢)}، وقال عياض: " قوله إن الله رفيق يحب الرفق والرفق في صفات الله تعالى وأسمائه بمعنى اللطيف الذي في القرآن والرفق واللطف المبالغة في البر على أحسن وجوهه وكذلك في كل شيء" {مشارق الأنوار (٢٩٦/١)}، وقال ابن فارس: " الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف، هذا هو الأصل ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة" {مقاييس اللغة (٤١٨/٢)}.

(٤) العنف: قال ابن فارس: " العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق" {مقاييس اللغة (١٥٨/٤)}، وقال ابن الأثير: " الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله" {النهاية (٣٠٩/٣)}.

(٥) صحيح مسلم: (٢٥٩٣/٢٠٠٣/٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق.

(٦) صحيح البخاري: (٦٠١٣/١٠/٨) كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.

فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ[1] فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"[2].

- **توفيته أجرة عمله:**

صانت الشريعة الغراء حقوق العباد، ومنهم العامل حيث كفلت له حقه كاملاً، ودعت للمبادرة في استيفاء حقه، حتى تطيب نفسه ويقبل على عمله منشرح الصدر، متفرغاً لما في يده من صنعة وعمل فيؤديها على أتم وجه وأحسنه لهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ**[3] **يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ**[4]**، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ**"[5]. فإعطاء الأجير أجره هو من باب الأمانات التي قال الله فيها:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾[6] . وإتمامًا للفائدة؛ فقد أصلت السنة النبوية لهذا الأمر أفضل تأصيل وأحسنه، فبالإضافة لما سبق من جملة الآداب والمهارات التي عززتها السنة المباركة لتنمية مهارات العاملين الإنتاجية، نجدها الآن تنهى عن بعض السلوكيات الخاطئة التي تؤثر سلباً على أداء المحترف؛ ومنها:

- **النهي عن تلقي الركبان:**

وهو مبادرة بعض أهل المدينة أو البلد لتلقي الآتين إليها، فيشتري منهم ما معهم، ثم يبيع كما يرى لأهل البلد[7]. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺقَالَ:"**لَا تَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ**[8]..."[9].

وسبب النهي هو الإضرار بصاحب السلعة (البادي) لشراء الشيء بأقل من سعره الغالب،

---

(١) ما يغلبهم: قال ابن فارس: " الغين واللام والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة " {مقاييس اللغة (٣٨٨/٤)}، وقال الحميدي: "أي ما لا يطيقون القيام به"{تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٧٤)}،

(٢) صحيح البخاري: (٣٠/١٥/١) كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية..

(٣) خصمهم: قال ابن فارس: " الخاء والصاد والميم أصلان: أحدهما المنازعة، والثاني جانب وعاء، فالأول الخصم الذي يخاصم " {مقاييس اللغة (١٨٧/٢)}، وقال عياض: "أي المطالب لهم بما اكتسبوه" {مشارق الأنوار (٢٤٣/١)}، وقال ابن الأثير " خصم كل شيء: طرفه وجانبه، وجمعه خصوم، وأخصام" {النهاية (٣٩/٢)}.

(٤) غدر: وهو الفعل من نقض العهود. مشارق الأنوار للقاضي عياض(١٢٩/٢).

(٥) صحيح البخاري: (٢٢٧/٨٢/٣) كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً.

(٦) سورة: النساء آية رقم ٥٨.

(٧) انظر بدائع الصنائع (٢٣٢/٥) والفقه الإسلامي وأدلته (٥٩٢/٤) .

(٨) قال ابن الأثير في النهاية (٢٦٦/٤): " وفيه: «أنه نهى عن تلقي الركبان» هو أن يستقبل الحضري البدوي قبل وصوله إلى البلد، ويخبره بكساد ما معه كذبا؛ ليشتري منه سلعته بالوكس، وأقل من ثمن المثل، وذلك تغرير محرم، ولكن الشراء منعقد، ثم إذا كذب وظهر الغبن، ثبت الخيار للبائع، وإن صدق، ففيه على مذهب الشافعي خلاف".

(٩) صحيح البخاري: (٢١٥٠/٧١/٣) كتاب البيوع، باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل...

والإضرار بأهل البلد أيضاً[1]، فصاحب السلعة البادي لو نزل بسلعته إلى السوق لتمكن من تحـــصيل ربح أكبر في ما معه من السلعة، وتمكن من تنمية مهاراته الإنتاجية من خلال مخالطته لأهل الـــسوق في مكانهم.

(١) الفقه الإسلامي وأدلته (٥٩٢/٤).

المبحث الثالث: تنمية المشاريع الصغيرة.

خلق الله تعالى الإنسان واستعمره في الأرض ويسر له سبل الإعمار وجعله مسؤولاً أمام الله تعالى عنها،قال تعالى ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا** [1]،وقال﴿ **وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ** ﴾ [2]، فالإنشاء في الأرض بهدف الإعمار فيها جعلنا الله سبحانه وتعالى مستخلفين فيه ومؤتمنين عليه.

فمن تمام القيام بهذا الحق وأداء الواجب أن يتجه الإنسان للسعي في طلب الرزق الذي سخره الله تعالى لعباده. و إذا نظرنا في حياة الأنبياء وجدناهم أصحاب مهن وحرف يقتاتون منها.

عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**مَا بَعَثَ الله نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ**[3] **لِأَهْلِ مَكَّةَ**"[4]. فهم ومن هم أشرف خلق الله جميعاً قد مارسوا العمل ومتهنوه، تأكيداً منهم على مكانة العمل في نهضة الفرد والمجتمع والسمو بهما. قال القرطبي : "**بل الحرف والصنائع غير الدينية زيادة في فضل أهل الفضل، لحصول مزيد التواضع والاستغناء عن الغير وكسب الحلال الخالي عن المنة**"[5].

فهذا نبي الله زكريا كان نجاراً[6] "**ودَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**"[7] وهو أحب الكسب إلى الله تعالى، أن يأكل الإنسان من صنع وكسب يده، ليخرج بذلك فرداً كاملاً منتجاً، يرتقي بمجتمعه بهذه المهنة التي يمارسها، لهذا قال صلى الله عليه وسلم:"**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِه...**"[8].

إذاً فهي تنمية للعمل ممنهجة من قبل رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولهذا قَالَ:" **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ**"[9]. فالرسول ﷺ يدعو للعمل مهما كان هذا العمل وضيعاً، فهو أفضل من السؤال ومد

---

(١) سورة هود آية رقم ٦١.

(٢) سورة الحديد آية رقم ٧.

(٣) القراريط: قال ابن الأثير: "جزء من أجزاء الدينار" {النهاية (٤٢/٤)}، وقال ابن فارس: " القاف والراء والطاء ثلاث كلمات عن غير قياس. فالأولى القرط، وهو معروف" {مقاييس اللغة (٧٢/٥)}

(٤) صحيح البخاري: (٢٢٦٢/٨٨/٣) كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط.

(٥) فيض القدير (٥٤٥/٤).

(٦) صحيح مسلم: (٢٣٧٩/١٨٤٧/٤) كتاب الفضائل، باب في فضائل زكريا.

(٧) صحيح البخاري: (٢٠٧٣/٥٧/٣) كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.

(٨) المرجع السابق.

(٩) صحيح البخاري: (١٤٧٠/١٢٣/٢) كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

اليد للناس، وقال بعض السلف :" **كسب فيه بعض الدناءة خير من مسألة الناس**"[1].

إذاً فالإسلام يوسع دائرة استغلال الموارد الطبيعة لتنمية المشاريع وتطويرها، ويأمر بالسعي في طلب الرزق قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾ [2]. ومن صور ذلك:

- **إحياء الأرض الموات:**

عَنْ سعيد بن زيد رضي الله عنه أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **مَنْ أَحْيَى أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ**"[3]. ويعرف الفقهاء إحياء الموات بالتالي:

الموات: ما لا مالك له ولا ينتفع به من الأراضي، لانقطاع الماء عنها، أو لغلبته عليها أو لغيرهما مما يمنع الانتفاع بها. [4]

وإِحْيَاءُ المَواتِ : تملك أرض لا مالك لها بالعمارة .[5]

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩٢/٣٠).

(٢) سورة: الملك آية رقم ١٥.

(٣) سنن الترمذي (١٣٧٩/٦٦٣/٣) كتاب الأحكام عن رسول الله، باب ما ذكر في إحياء الأرض الموات، عن مُحَمَّد بْن بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله فذكره. وقال: "حديث حسن صحيح".

وأخرجه من طريق وهب بن كيسان به: أحمد في مسنده (١٤٢٦٩/١٧٠/٢٢)، والنسائي في الكبرى (٥٧٢٥/٣٢٤/٥)، وأبو يعلى في مسنده (٢١٩٥/١٣٩/٤)، وابن حبان في صحيحه (٥٢٠٥/٦١٦/١١)، قال ابن حبان (٦١٧/١١): " وقد سمع هشام بن عروة هذا الخبر من وهب بن كيسان، وعبد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن جابر بن عبد الله، وهما طريقان محفوظان"، والطبراني في الأوسط (٤٧٧٩/٩٧/٥)، وابن حجر في تغليق التعليق (٣١٠/٣)

ورواة الإسناد ثقات، وبالنسبة لتدليس هشام بن عروة فلا يضر لأنه من أصحاب المرتبة الأولى عند ابن حجر وهم الذين لا بضر تدليسهم وإن لم يصرحوا بالسماع،{طبقات المدلسين(ص٢٦)}، وما قيل في اختلاط عبد الوهاب بن عبد المجيد فاختلاطه لا يضر؛ قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٦٨١/٢) "ما ضر تغيره حديثه، فإنه ما حدث بحديث في زمن التغير".

وقد صحح الحديث شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند، وسليم أسد في تحقيقه لمصنف أبي يعلى.

(٤) انظر التعريفات للجرجاني (ص٢٣٦)، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي(ص٣١٨)، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري (ص١٧٠)، ومجمل اللغة لابن فارس (٨١٩/١)، وطلبة الطلبة للنسفي (ص١٥٦)، والنهاية في غريب الحديث (٤٧١/١)، وتحرير ألفاظ التنبيه للنووي (ص٢٣١)، والمطلع على ألفاظ المقنع لابن أبي الفتح (ص٣٣٨)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٥٨٣/٢).

(٥) معجم مقاليد العلوم للسيوطي (ص ٥٥)، وشرح حدود ابن عرفة لابن قاسم الأنصاري (ص٤٠٧).وأنيس الفقهاء (ص١٠٥)، وتاج العروس (٥٢٨/٣٧)،.

فإحياء الأرض الموات تعني: استصلاح الأراضي البور غير المملوكة والتي لا ينتفع بها على أي وجه من الوجوه[1].

فمن خلال التعريفات السابقة نلاحظ عناية السنة المباركة باستغلال الأراضي غير المنتفع بها، وإعمارها بتفعيل الحياة فيها، قال القاضي البيضاوي:" **شبهت عمارة الأرض بحياة الأبدان، وتعطلها وخلوها عن العمارة بفقد الحياة وزوالها عنها** "[2]. لهذا نجده صلى الله عليه وسلم يُفَعِلُ تنمية المشاريع عند الصحابة من خلال أن كل من أحيا أرضاً وأعمرها فهي ملك له.

- **إحياء الأراضي المملوكة:**

حث صلى الله عليه وسلم على الانتفاع من فضول الأراضي المملوكة، وألا تترك بلا فائدة تعود منها أو منفعة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ لِرِجَالٍ فُضُولُ أَرَضِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:"**مَنْ كَانَتْ لَهُ فَضْلُ أَرْضٍ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ**"[3].

- **استثمار المال وتنميته:**

فعن عمر بن الخطاب قال:"... كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ**[4] **وَتَصَدَّقْ بِهِ...**" [5] وفي الحديث إشارة إلى أن الصدقات لا تخرج دائماً لمن كان معروفاً بالفقر والحاجة، يدلل على ذلك قول ابن عمر رضي الله تعالى عنه:" **أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي**" وذلك لحكمة عند الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ قصد بذلك تربية سيدنا عمر على البذل والعطاء وأن تخرج الصدقة من يده هو، لما علم الرسول صلى الله عليه وسلم من شخصيته القدرة على تنمية هذا المال واستثماره.

---

(١) الفقه الإسلامي وأدلته بتصرف (٤/٤٢٦).

(٢) فيض القدير للمناوي(٦/٣٩).

(٣) صحيح مسلم: (٣/١١٧٦/١٥٣٦) كتاب البيوع، باب كراء الأرض.

(٤) قال ابن فارس: " الميم والواو واللام كلمة واحدة، هي تمول الرجل: اتخذ مالا" {مقاييس اللغة (٥/٢٨٦)}، وقال الحميدي: " تمول المال أي أكتسبه واقتناه " {تفسير غريب ما في الصحيحين (ص٥٠)}، وقال ابن الأثير: "ومال الرجل وتمول، إذا صار ذا مال. وقد موله غيره" {النهاية (٤/٣٧٣)}.

(٥) صحيح البخاري: (٩/٦٧/٧١٦٣) كتاب الأحكام، باب رزق الحكام والعاملين عليها.

- **الصدقة الجارية:**

رغبت الشريعة الإسلامية بمكانة الصدقة الجارية لما يترتب عليها من أجر دائم غير مقطوع، ولما لها من أثر بالغ تحدثه في تنمية المجتمع.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**"[1].وقد فسر الإمام النووي الصدقة الجارية "**بالوقف**"[2] وهو الذي يمتد النفع به لما بعد حياة الإنسان.

- **عمل المرء بيده:**

رأينا فيما سبق حرص الرسول صلى الله عليه وسلم في تخريج أمة عاملة، وكيف كان يرغب الصحابة على الكسب والعمل باليد. قَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ**"، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ:"**فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ**"[3]

ويتحول الخطاب من العموم إلى الخصوص لينبه صلى الله عليه وسلم الأفراد أنهم تحت مسؤولية الارتقاء الاقتصادي، فنجده يخاطب امرأة معتدة ويؤكد على أهمية العمل لها، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قال: طُلِّقَتْ خَالَتِي فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" **بَلَى فَجُدِّي**[4] **نَخْلَكِ فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا**"[5].

---

(١) صحيح مسلم: (١٦٣١/١٢٥٥/٣) كتاب الوصية أو الوقف، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم(٨٥/١١).

(٣) صحيح البخاري: (٦٠٢٢/١١/٨) كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة.

(٤) فجدي: قال ابن فارس: " الجيم والدال أصول ثلاثة: ..والثالث القطع، ومن هذا الباب الجداد والجداد، وهو صرام النخل" {مقاييس اللغة (٤٠٨/١)}، وقال ابن الجوزي: "الجداد الحصاد" {غريب الحديث ١٤٣/١}، وقال ابن الأثير " الجداد بالفتح والكسر: صرام النخل، وهو قطع ثمرتها. يقال جد الثمرة يجدها جدا" {النهاية (٢٤٤/١)}.

(٥) صحيح مسلم: (١٤٨٣/١١٢١/٢) كتاب العدة، باب خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها لحاجتها

الخاتمة

أولاً: النتائج

ثانياً: التوصيات

الخاتمة

وبعد: هذا ما أردت قوله في هذه الرسالة، فما كان من صوابٍ فبتوفيقٍ من الله، وما كان من خطأٍ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وحسبي أني ما ادخرت وسعًا في الإصابة، ويأبى الله إلا أن يتفرّد بالكمال، ولقد انتهيت بعد هذا التطواف في كتب السنة حول موضوع التنمية البشرية في السنة النبوية إلى نتائج وتوصيات أسردها باختصار:

أولاً: نتائج البحث:

1. الإنسان هو محور العملية التنموية، فهو خليفة الله في أرضه.
2. أن النفس البشرية قد حباها الله تعالى بخصائص وقدرات عالية.
3. سبق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في عملية التنمية البشرية .
4. عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتفجير طاقات الصحابة وخاصة الشباب منهم.
5. العلم والإيمان طريق ارتقاء الأمم وتميزها.
6. للتنمية البشرية بعدين: الأول: الاهتمام بمستوى النمو الإنساني في مختلف مراحل الحياة لتنمية قدرات الإنسان، الروحية والعقلية والإجتماعية والقيادية والمهارية و...
   والبعد الأخر:أنها عملية تتصل باستثمار الموارد والمدخلات والأنشطة والاقتصادية التي

تولد الثروة والإنتاج، لتنمية القدرات البشرية عن طريق الاهتمام بتطوير الهياكل، والبنية المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات لدى جميع الأفراد.

7. استخدام الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الوسائل المختلفة لتطوير قدرات الصحابة الكرام .
8. تطور الحياة المدنية في عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بما كان يمتلك أصحابه من مواهب وقدرات فذة .

ثانيًا: التوصيات.

1. أوصي طلبة العلم والباحثين بتعميق الدراسات الموضوعية في السنة النبوية، سيما طرح المواضيع المستحدثة، لما تحمله من أصالة وتجديد في آن واحد.
2. إنشاء مراكز متخصصة بخبراء ومدربين إسلاميين في جانب التنمية البشرية، للنهوض بقدرات شباب الأمة.

3. إنشاء مراكز تدريبية تهتم بالتنمية البشرية ، مستقاة مناهجها من السنة النبوية لـــشمولها جميع جوانب الحياة .

4. تدريب المعلمين والدعاة على حسن توظيف قدرات من يقوموا بتربيتهم.

٥. التأصيل الشامل المفسر لقضية التنمية البشرية عند الرسول ــ صلى الله عليــه وســلم ــ من خلال رسائل علمية في هذا الصدد .

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	توثيقها من المصحف	رقم الصفحة
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	**سورة: النحل آية رقم 125.**	40
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	**سورة العلق آية رقم 1-5.**	60
إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ	**سورة فصلت: آية رقم 30**	12
إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	**سورة: النساء آية رقم 58**	115
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ. كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ	**سورة الذاريات آية رقم (15-17).**	18
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	**سورة: السجدة: آية رقم 16.**	18
ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ	**سورة:يونس آية رقم 14**	104
عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى	سورة عبس آية رقم 1-3.	32
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ	**سورة ص:** آية رقم 29	11
لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ	**سورة: الأحزاب آية رقم 24**	111
مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	**سورة الأنفال آية رقم 67.**	32
مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا	**سورة: النساء آية رقم 85**	105
ن والقلم وما يسطرون	**سورة القلم آية رقم 1**	60
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	**سورة:الجمعة آية رقم 2.**	25

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ	سورة: الملك آية رقم **15**	117
هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا	سورة هود آية رقم **61**	117
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا	سورة الكهف: آية رقم **28**	13
وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا	سورة آل عمران: آية رقم **103**	77
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ	سورة: الأنفال آية رقم **60.**	96
وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	سورة التوبة آية رقم: **71**	30
وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	سورة لقمان: آية رقم **15**	17
وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ	سورة الحديد آية رقم **7.**	117
وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى	سورة المائدة: آية رقم **2**	77
وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	سورة النور:آية رقم **31.**	10
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ	سورة: البقرة آية رقم 190.	92
وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	سورة التوبة آية رقم **105**	109
وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ	سورة التوبة: آية رقم **120.**	90
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ	سورة آل عمران آية رقم **152.**	28
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ	سورة البينة: الآية رقم **5.**	9
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون	سورة الذاريات: آية رقم **56**	18
يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ	سورة البقرة: آية رقم **282**	62

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا	**سورة: النساء آية رقم 59.**	54
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا للهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا	**سورة: النساء الآية 144.**	15
يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ	**سورة الأعراف آية رقم 31.**	82

فهرس الأحاديث والآثار

اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ	62
اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ	88
أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ	93
أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	57
أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، يَعْنِي حُذَيْفَةَ	89
أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تُقْطَعَ مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ	101
إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا..	107
إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ	29
إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ	114
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	109
أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ يُقَالُ لَهُ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...	57
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ ...	73
إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ	56
إِنَّ لَنَا طَلِبَةً فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا...	85
إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ لَمَا بَرَكَتُهُ كَبَرَكَةِ المسلم ...	32
إِنَّا اتَّخَذْنَا خَاتَمًا وَنَقَشْنَا فِيهِ نَقْشًا، فَلَا يَنْقُشَنَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ"(	65
انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ	98
انفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ	47
إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى ...	49
إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ	9
أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ...	20
أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ ...	75
أَيُّ شَهْرٍ هَذَا	33
أَيُّهَا الْمَلِكُ؛ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ	72
أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى الله، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ	10
أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ ...	53
بَعَثَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ	48

زَيْدٍ	
بَلَى فَجُدِّي نَخْلَكِ	120
التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ	111
تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ...	63
تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ	105
ثَلاثٌ مَنْ كُنّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الإِيمَانِ ...	15
ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ...	115
ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ...	76
الْحَجُّ عَرَفَةُ	70
الْحَرْبُ خَدْعَةٌ	90
خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ	119
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ	70
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	25
الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	99
رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ	101
السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ	106
سَلْ؟"، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ...	41
سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين	93
صَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ فَنَدَرَتْ مِنَّا نَادِرَةٌ أَمَامَ الصَّفِّ	99
صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ	69
صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ	69
عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ	105
عَلَى مَكَانِكُمَا .. أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا ...	21
فَأَخْبَرْتَهُ، قَالَ: لَا،قَالَ: فَأَخْبِرْهُ...	74
فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ"، وَمَا ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ	55
فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ	115
قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ	12

قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ.. هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ	39
قُمْ يَا حمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيّ	46
قُمْ يَا نَوْمَانُ	86
قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ	94
قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ	50
كَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَتَتَرَّسُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتُرْسٍ وَاحِدٍ	99
كان تاجر يداين الناس	110
كان نَاسٌ مِنَ الأَسْرَى يوم بَدْرٍ لم يَكُنْ لهم فِدَاءٌ...	61
كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاه	67
كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ	82
كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِيَنَا بِخَبَرٍ مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ	82
كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ	13
لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ	67
لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ .. إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ	29
لَا تَلَقَّوْا الرُّكْبَانَ	115
لَا يَبِعْ فِي سُوقِنَا إِلَّا مَنْ قَدْ تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ	110
لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ	79
لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	10
لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ	51
لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ	93
لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ....	37
لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ...	65
اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ	100
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ	26
اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ	40
اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا	101
لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ...	38
الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ	92

77	نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ
36	هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ
90	هَذَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا
27	هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا أَلْوَانُهَا..
73	هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...
117	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ
117	وداوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ
90	وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا
25	وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
91	وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ
54	يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْحَرُوا وَاحْلِقُوا...
19	يَا عَبْدَ الله لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ
114	يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ
34	يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ...
84	يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ الله ابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ
70	يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
- أحوال الرجال،إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني،تحقيق عبد العظيم البستوي،حديث اكادمي فيصل آباد باكستان.
- أبو زرعة وجهودة في خدمة السنة مع تحقيق كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي، تحقيق: سعدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م .
- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق باسم الجوابرة، دار الراية الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩١م
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي، ترتيب: علاء الدين علي بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة بيروت
- أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق: إسماعيل محمد الأنصاري، إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية .
- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق: صالح الونيان، دار المسلم، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
- الآداب، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م
- الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: سمير الزهيري، مستفيدا من تعليقات الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م
- الأذكار، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م
- الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين،علي بن المفضل بن علي المقدسي،تحقيق:محمد العبادي،أضواء السلف، الطبعة الأولى
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م
- الإسلام والتنمية الاجتماعية، محسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا بالولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .
- إصلاح المال، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر بيروت، ١٩٩٥م
- آفات على الطريق، السيد محمد نوح، الطبعة الثامنة، دار الوفاء، الأسكندرية، ١٩٩٢م .
- اقتضاء العلم العمل، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧م .
- امتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي أبو العباس المقريزي، تحقيق: محمد النميسي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م
- الأموال، أبو أحمد حميد بن مخلد الخرساني المعروف بابن زنجويه، تحيق شاكر فياض، مركز الملك فيصل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م

- الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م .
- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: أبو حماد صغير حنيف، دار طيبة الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، محفوظ عبد الرحمن زين الله، وعادل سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨-٢٠٠٩م .
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، ١٩٨٦م
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصرين تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله كمال، دار الهجرة الرياض،الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م
- بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة كمال الدين ابن العديم، تحقيق:سهيل زكار، دار الفكر.
- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية، أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت .
- تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين، تحقيق صبحي السامرائي، الدار السلفية الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق: عمر التدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م .
- تاريخ الثقات، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، دار الباز، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، ١٩٨٤م
- التاريخ الكبير،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري،دار المعارف العثمانية،حيدر آباد،تحت مراقبة محمد خان
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .
- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين، في تجريح الرواة وتعديلهم، تحقيق: أحمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق .
- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية تونس، ١٩٨٤م
- تحرير تقريب التهذيب، بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٧م
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية بيروت.
- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري، تحقيق: عبد الله اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ
- تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب، علوي السقاف، دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧

- الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، تحقيق أيمن شعبان، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، وهو المشهور بطبقات المدلسين، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م .
- تعظيم قدر الصلاة، أبو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ
- تغليق التعليق
- تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة التونسي أبو عبد الله، تحقيق: حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد بن عبدا لرحمن بن إدريس بن المنذر ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن حميد الأزدري الحميدي، تحقيق: زبيدة عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .
- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمدعوامة، دار الرشيد سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .
- تقييد العلم، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، إحياء السنة، بيروت
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة الأوقاف الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ
- تنمية الموارد البشرية، عبد الله النور، مجلة الإسلام اليوم، العدد ١٣، الرباط،، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م .
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،مطبعة دائرة المعارف النظامية،الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق:محمد مرعب،دار إحياء التراث العربي،بيروت،الأولى،٢٠٠١م .
- التوبيخ والتنبيه، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق مجدي السيد، مكتبة الفرقان، القاهرة
- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد البسام، تحقيق: محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة الإمارات، مكتبة التابعين القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م .
- الثقات، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي،دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد،الطبعة الأولى،١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري،تحقيق احمد شاكر،مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق حمدي السلفي، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م

- الجامع الكبير وهو المشهور بسنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عوض، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه والمشهور بصحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
- الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل رواية المروذي وغيره، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن محمد الشيباني، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، الدار السلفية بومباي الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م
- الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي ابن أبي حاتم، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٥٢م .
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .
- الجهاد، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: مساعد الحميد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ
- الجيم، أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري ومحمد أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م .
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه والمسماة كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة، محمد بن عبد الهادي التتوي أبو الحسن السندي، دار الجيل بيروت
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، دار السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م .
- خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٢م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر بيروت
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥
- دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية، عبد الرحمن توفيق، القدس، فلسطين، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م .
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م .
- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: حمادة الأنصاري، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية
- ذم من لا يعمل بعلمه، المجلس الرابع عشر من أمالي ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م .
- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود الشريف، دار المعارف، القاهرة، .
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م

- الزهد ويليه الرقائق لابن المبارك ويليه ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائدا على مارواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية
- الزهد، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي، تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارلف الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .
- سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت .
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ببيروت
- السنن الصغير، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي بباكستان، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م
- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، ابو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .
- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، تحقيق: موفق عبد القادر، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م
- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمة الحراني، وزارة الأوقاف بالسعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ
- سير أعلام النبلاء،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة بيروت،الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م
- السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م
- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي،تحقيق شعيب الأرناؤوط، وزهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م .
- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت .
- صحيح سنن أبي داود "الأم"، محمد ناصر الدين الألباني، مؤسسة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م
- الصحيحان أسانيدهما ونسخهما ومخطوطاتهما وطبعاتهما، نزار عبد القادر ريان، مكتبة المنارة بقطاع غزة فلسطين، ١٤٢١هـ
- الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠
- الضعفاء الكبير أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م
- الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٦م
- طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوي السلمي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م .
- الطبقات الكبير، وهو المشهور بالطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م
- طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراق، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- العجالة في الأحاديث المسلسلة، علم الدين أبو الفيض محمد ياسين الفاداني، دار البصائر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م .
- العلل ومعرفة الرجال ٨/٣ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق وصي الله عباس، دار الخاني بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- عمل اليوم والليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي، تحقيق: فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته وعلله، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر أبو عبد الرحمن شرف الحق الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ .
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق: سليمان العابد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .
- غريب الحديث، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي وعبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م .
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي، تحقيق: محمد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م .

- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العـاني بغـداد، الطبعـة الأولى، ١٣٩٧م .
- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .
- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، تحقيق: علي البجاوي ومحمد إبـراهيم، دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، وصـححه وراجعه: محب الدين الخطيب، علق عليه: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق القاهرة، الطبعة السابعة ١٤١٢هـ
- الكاشف، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة ومؤسـسة علـوم القرآن جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م
- المجتبى من السنن وهو المشهور بالسنن الصغرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النـسائي، تحقيـق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعـة الأولـى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م،
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبـة القدسي القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية، تحقيـق: محمـد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م .
- مدخل إلى التنمية المتكاملة "رؤية إسلامية "، عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .
- المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمـد الأعظمـي، دار الخلفـاء للكتاب الإسلامي، الكويت .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان بن محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهـروي القـاري، دار الفكـر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م .
- مرويات غزوة بدر، أحمد محمد العلمي باوزير، مكتبة طيبة، ١٩٨٠م
- مسانيد أبي يحيى فراس بن يحيى المكتب، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق محمد المصري، مطابع ابن تيميـة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ

- مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراييني، تحقيق أيمن عـارف، دار المعرفـة بيـروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
- المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد المقدسـي، تحقيق: عبد الملك دهيش، دار خضر بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م
- المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، دار المعرفة، بيروت
- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، تحقيق محمد التركي، دار هجر مصر، الطبعـة الأولى، ١٩٩٩م.
- مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، تحقيق: حسين سـليم أسـد، دار المـأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م .
- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغنـي المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م .
- مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الروياني، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولـى، ١٤١٦هـ .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو المشهور بـصحيح مـسلم، أبـو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسـالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض السبتي أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث .
- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسـلامي بيـروت، الطبعـة الثانية ١٤٠٣هـ
- المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامـة، دار القبلـة، الطبعـة الأولـى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر وعثمـان ضـميرية وسـليمان الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، تحقيق طارق عوض وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين القاهرة،
- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور أمرير، المكتب الإسلامي، بيـروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .
- معجم ديوان الأدب،أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: أحمد عمر، مؤسسة دار الـشعب للـصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م .
- معجم ديوان العرب، أبو إبراهيم اسحاق بن ابراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق أحمد عمر، مؤسسة دار الشعب، القـاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م

- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م
- المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م .
- من تكلم فيه وهو موثق، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق:محمد شكور أمرير، مكتبة المنارة، الزرقاء، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م
- مناهج التربية الإسلامية،محمد قطب، دار إحسان للنشر والتوزيع، طهران، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣ .
- مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الثالثة
- المنتقى من السنن المسندة، أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود، تحقيق: عبد الله البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م
- المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، أسامة عبد المجيد العاني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢م .
- منهج التغيير في الإسلام، محسن عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م .
- منهج النبي ﷺفي الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، محمد امحزون، دار السلام القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م
- المؤتلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني، تحقيق موفق عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف بالكويت، ١٤٠٤-١٤٢٧هـ
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م
- ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م
- النبي المربي، أحمد رجب الأسمر، دار الفرقان، إربد بالأردن، ٢٠٠١م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ .
- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م
- يحيى بن معين وكتابه التاريخ دراسة وترتيب وتحقيق أحمد نور سيف، مركز البحث العلمي بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ .

فهرس الموضوعات

تلخيص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث بعنوان:"**التنمية البشرية في السنة النبوية دراسة موضوعية**"، تناولت فيه ما يتعلق بمفهوم التنمية واهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالارتقاء بقدرات الصحابة الكرام في جميع جوانبها كما هو مبين في ثناياه.

وقسمت هذا البحث إلى: تمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة.

أما التمهيد: فبينت فيه تعريف التنمية البشرية وأهدافها وأبرز خصائصها من منظور إسلامي، ووسائل التنمية البشرية.

والفصل الأول: فأفردته للحديث عن التنمية الإيمانية وبينت فيه ثلاثة محاور: التنمية الروحية، والعقدية، والتعبدية.

والفصل الثاني: كان بعنوان التنمية الفكرية، وبينت فيه تنمية الوعي والنقد البناء والتفكير الإبداعي، وانطلقت بذكر مستلزمات التفكير الإبداعي، ومنها: العصف الذهني واستثارة الخيال، والمثيرات والمحفزات، واستخدام الحوار.

والفصل الثالث: ذكرت فيه التنمية القيادية والإدارية، وبينت فيه المهارات اللازمة لكلّ منها، وهي كالتالي: إعداد القادة، وتنمية مهارة اتخاذ القرار، وتنمية تعزيز الثقة بالقادة، ومنح الصلاحيات، وما يتعلق بالتنمية الإدارية مثل: تنمية مهارات كتابة التقارير والرسائل، والاتصال بالجماهير والتفاوض وإدارة الوقت.

والفصل الرابع: كان بعنوان التنمية الأمنية والعسكرية، وأفردته بذكر تنمية معرفة علوم العدو وأخبارهم، ومهارة الكتمان، والتمويه والاختفاء، والمهارات القتالية، واستخدام السلاح، والخداع العسكري.

والفصل الخامس: جعلته للحديث عن التنمية الاقتصادية، وبينت فيه تنمية العمل الخيري والتطوعي، وتنمية مهارات العاملين الإنتاجية، والمشاريع الصغيرة.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي انتهيت إليها.

والحمد لله رب العالمين

Summarize

Praise be to Allah Lord of the worlds and peace and blessings be upon His Messenger , and upon his family and companions, and after:

This research entitled: "**Human Development in the Sunnah as an objective study**," which dealt with the concept of development and the interest of the Prophet "peace be upon him" about upgrading his companions capabilities in all its aspects as it is presented in the research.

This research is consisted of: an introduction, five chapters and a conclusion.

The introduction has stated the definition of human development objectives and the most prominent characteristics as an Islamic perspective, and means of human development.

Chapter I: Has tackled in depth the issue of faith development and outlined its three areas: spiritual development, and Streptococcus, and worship.

Chapter II: Has been entitled Intellectual Development, that outlined the development of awareness and constructive criticism and creative thinking, as well as mentioning the requirements of creative thinking, including: brainstorming and stimulate the imagination, triggers, catalysts and the use of dialogue.

Chapter III: In this chapter I've focused on leadership development and management, and demonstrated the required skills for each, as

follows: Leadership Development, the development of skill of decision-making, the development of self-confidence for leaders, granting of powers, and related management developments such as: the development of skills in writing reports mass communications, negotiation and time management. And Chapter IV: has discussed the security and military development so I've mentioned the development of sciences that dealt with the enemy and their news, and skill of concealment, and camouflage and disappearances, and combat skills, and use of weapons, and military deception.

Chapter V: talked about economic development, and it outlined the development of philanthropy and volunteerism, developing the skills of personnel productivity, and small projects. As a conclusion I mentioned the most important findings and recommendations that I've reached in my study.

Praise be to Allah, Lord of the Worlds.